

40

مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

صنّفه

محمد الخطّرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الرابع

في الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنّفه

م. مصر شركة مساهمة مصرية

٢٠٠٠/٢٥/١٠٤٣

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanulrab.blogspot.com/>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

45-36141

أبو كلدة

هو عبيد بن منقذ بن حجر الجشمي من جشم بن غنم ثم من بكر
شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ومن سا كني الكوفة ، وكان ممن
خرج مع ابن الأشعث، فقتله الحجاج، وكان من أشد الناس تحريضا على الحجاج ،
ومن قوله في بعض موافقه

أنا أنفي ويا حزني جميعاً ويا غم الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً وخلينا الحلال والبئنا
فما كنا أناساً أهل دين فنصبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناساً أهل دنيا فنمنعها وان لم نرجُ ديننا
تركنا دورنا لطعامك وأنماط القرى والأشعرينا

وكان من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعث معه عبد الله بن شداد
اليقي الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، فخطب الحجاج منه ابنته
أم كلثوم ، ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث ، وكان من أشد الناس تحريضا
على الحجاج فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلاً ثم قال
كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعاً ، فلما كان يوم
الزاوية خرج ابن كلدة بين الصنفين ، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته
التي يقول فيها

فقل للجوزيات يبيكين غيظنا ولا تبكنا الا الكلاب التوايح
بكن علينا خشية أن تبغينا بلح النصاري والسيوف الجوارح

يَكِينُ لَكُمَا يَنْعَمُونَ مِنْهُمْ وَتَأْتِي قُلُوبُ أَضْمَرْتَهَا الْجَوَانِحُ
وَنَادَيْنَا أَيْنَ الْفِرَارِ وَكُنْتُمْ تَعَارُونَ أَنْ تَبْدُو الْبُرَى وَالْوَشَائِحُ (١)
أَسْلَمْتُمُونَا لِلْعَدُوِّ عَلَى الْقَنَا إِذَا انْتَزَعَتْ مِنْهَا الْقُرُونُ النُّوَاطِحُ
فَمَا غَارَ مِنْكُمْ غَائِرُ حَلِيلَةٍ وَلَا عَزَبَ عَزَّتْ عَلَيْهِ الْمُنَاكِحُ

فلما أنشدهم هذه الأبيات أنفوا وناروا ، فشددوا شدة تضعع لها عسكر
الحجاج ، وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشام فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة
له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله يا حجاج لئن كنا قد أسأنا
في الذنب لما أحسنت في العفو ، وقد خالفت الله فينا وما أطعته ، فقال له
وكيف ؟ وبلك ، قال لأن الله تعالى يقول « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى إذا اتخنتموهم فشددوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب
أوزارها » وقد قلت فاتخننت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو أمتن ،
فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ؟ ثم نادى برفع السيف
وأمن الناس جميعاً

كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقاً لأبي كلدة وكان فارساً شجاعاً
وقتل ابن خازم لشيء بلغه فأنكره ، وفيه يقول أبو كلدة

إِذَا كُنْتَ مَرْتَاداً كَرِيماً مَكْرَمًا نَمَاهُ سَرَاةً مِنْ سَرَاةِ بَنِي بَكْرٍ
فَلَا تَعُدْ ذَا الْعَلِيَا سُلَيْمَانَ عَامِراً تَجِدُ مَا جَدَا بِالْجُودِ مَشْرِحَ الصُّبْرِ
كَرِيماً عَلَى عِلَّاهُ يَبْذُلُ النَّدَى وَيُشْرِبُهَا صِهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
مَعْنَقَةً كَلِّسْكَ يَذْهَبُ رِيحُهَا السَّزُكَامُ وَتَدْعُو الْمَرْءَ لِلْجُودِ بِالْوُفْرِ

(١) الوشاح بضم الواو وكسرهما شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشبه
المرأة بين عاتقها وكشحيها جمعه وشح وأوشحة ووشائح والبرة بضم الباء وفتح الراء كل حلقة
من سوار وقرط وخنخال جمعه برى

وتترك حاسي الكأس منها مرنحاً يحمده كما ماد الأئيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها اذا مزجت بالماء مثل لظى الجمر
فذلك اذا نادمت من آل مرثد عليها قد يما ظل يهرف بالشعر
يُعْنِيكَ تاروت وطوراً يكرها عليك بجياك الاله ولا يدرى
تعود ألا يجهل الدهر عندها وأن يبذل المعروف في العسر واليسر
وان سليمان بن عمرو بن غرثد تألى بمينا أن يرش ولا يترى
فهمته بذل الهدى وابتنا العلا وضرب طلي الأبطال في الحرب بالبئر
وفي الأمن لا ينفك نحو مدامة اذا ما دجاليل الى وضع الفجر
فلما بلغت سليمان هذه الآيات ، قال هيجاني أخي وما تعدد ، لكنه يرى أن
أن الناس جميعاً يؤثرون الصبياء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها ، وبلغ قوله
أبا كلدة قائماً فاعتذر اليه وحلف أنه لم يعتمد بذلك ما يكرهه وينكره ، قال قد
علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره

عشق دهقانة بيست وكان يختلف اليها ويكون عندها دائماً وقال فيها

وكأس كأن المديك فيها حسوتها ونازعنيها صاحب لي ملوم
أغر كأن البدر سنة وجهه له كقل وافٍ وفرع ومبسم
يضي دجا الظماء رونق خده وينجاب عنه الليل والليل مظلم
وثبيان كلخمين والثن مدمج وجيد عليه نسق در منظم
ويطن طواه الله طياً ومنطق رخم وردف نبط بالحو فقام^(١)
به تملتي واستبتي وغادرت لظى في فؤادي نارها تقصرم
أبيت بها أهذي اذا الليل جنني وأصبح مبهوئاً فما أتكم

فمن مبلغ قومي الذئني أن مهجتي تبين لئن بانث ، ألا تنلوم ؟
وعهدى بها والله يصلح حالها تجود على من يشتمها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها وقلبي لها يا قوم عانٍ متم
دعارجلًا من قومه الى الشراب وكان ينادمه قبلاً بتُسْتَر فامتنع وقال اني قد
تركها لله ، فقال أبو كلدة

ألا رب يوم لي بيُسْتَ وليلة ولا مثل أيامى المواضى بتُسْتَر
غَنِيَت بها أُسْقِي سَلاَف مُدَامَة كريم المحيّا من عَرَانين يشْكُر
نبادر شرب الراح حتى نهرها وتتركنا مثل الصريع المغرّ
فذلك دهر قد تولى نعيمه فأصبحت قد بُدَّت طول التوقر
فراجعني حاملاً وأصبحت منهج الشراب وقد كنت كالمتهجير
وكل أو أن الحق أبصرت قصده فلست وان نهيت عنه بمقصر
سأركض في التقوي وفي العلم بعدهما ركضت الى أمر الغوى المشهر
وبالله حولى واحتيالى وقوتى ومن عنده عر في الكثير ومنكرى

ولي مِسْمَع بن مالك سجستان وكان مكث أبى كلدة بها ، فخرج اليه وتلقاه
ومدحه بقصيدته التي أولها

بانث سعاد وأمسى جبلها إقطعا وليت وصلاً لها من جبلها رجعا
شَطَّتْ بها غربة زوراء نازحة فطارت النفس من وجد بها قطعا
ما قرت العين اذ ذلت فينفعها طعم الرقاد اذا ما هاجع هجمها
منعت نفسي من روح تعيش به وقد أكون صحيح القدر فانصدعا
غدت تلوم على ما فات عاذلتى وقبل لومك ما أغنيت من منعا
مهلاً ذريني فاني غالى خُلُقتى وقد أرى في بلاد الله متسعاً

مجدى تلبيد وما أنفقت أخلفه سيب الاله وخير المال ما نفعا
 ما غضى الدهر الا زادني كرمًا ولا استكنت له ان خان أو خدعا
 ولا تلين على العلات معجمتي في النائبات اذا ما مسنى طبعًا
 ولا تلين من عودي غمازته اذا الغمز منها لان أو خضعا
 ولا أخاتل رب البيت غفلته ولا أقول لشيء فات ما صنعا
 انى لأمدح أقوامًا ذوى حسب لم يجعل الله فى أقوالهم جزعا
 الطيبين على العلات معجمة لو يعصر المسك من أطرافهم نيعا
 بنى شهاب بها أعنى وانهم لأكرم الناس أخلاقًا ومصطنعا
 فوصله مسمع وحمله وكساه وولاه ناشكين وكان مكتبه ، ثم توفى مسمع
 بسجستان ، فقال يرثيه

أقول للنفس تأسأ وتعزية قد كان من مسمع فى مالك خلف
 يا مسمع الخير من ندعو اذا نزلت احدى النوائب بالأقوام واختلفوا
 يا مسمعًا لعراف لا زعيم لها بن ترى يا من المستشرف النطف (١)
 تلك العيون بجيث المصر سادمة تبكيك اذ غالك الأكفان والجرف
 قد وسدوك يمينًا غير موسدة وبذل جود لما أودى بك التلف
 كنت الشهاب الذى يرمى العدو به والبحر منه سجال الجود تغترف
 فرّق مسمع بن مالك فى عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا
 سائر بطون بكر بن وائل ، فقال أبو كلدة

اذا نلت مالا قلت قيس عشيرتى تجور علينا عامدًا فى قضائك
 وان كانت الأخرى فبكر بن وائل برعمك يخشى داؤها بدوائك
 هنالك لا نمشي الضراء (٢) اليكم بنى مسمع انا هناك أولئك

عسى دولة الدهلَيْن^(١) يوماً ويشكر تسكر علينا صبغة من عطائكا
ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ما كان مسمع يعطيه ، فلم يلتفت إليه
وأمر أن يحجب عنه ، فقليل له تعرضت للسان أبي كلدة وخبثه ، فقال ومن هو
الكلب ؟ وما عسى أن يقول ؟ قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده ، فبلغ
ذلك من قوله أبا كلدة ، فقال يهجو

قَرَى ضيفه الماء القَرَّاح ابنُ مَسْمَعٍ	وكان لثباً جاره يتذلل
فلما رأى الضيفَ القرى غير راهن ^(٢)	لديه تولى هارباً يتململ
ينادى بأعلى الصوت بكر بن وائل	ألا كل من يرجو قرأكم مضلل
عميدكم هر ^(٣) الضيوف فما لكم	ربعة أمسى ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقرؤوا الضيوف وكنتم	زماناً بكم يحيا الضريك ^(٤) القليل
فما بالكم بالله أنتم بخلتم	وقصرتم والضيف يُقرى ويُتزل
ويكرم حتى يقتري حين يقتري ^(٥)	يقول إذا ولي جيلاً فيجمل
فها بني بكر دعوا آل مسمع	ورأيهم لا يسبق الخيل مُخَل ^(٦)
ودونكم أضيفكم فتحدبوا	عليهم وواسوهم فذلك أجل
ولا تصبحوا أجدونة مثل قائل	به يضرب الأمثال من يتمثل
إذا ما التقى الركبان يوماً تذاكروا	بني مسمع حتى يُحمَّوا ويشقلوا
فلا تقربوا أبياتهم ان جارهم	وضيفهم سبيان أنى توسلوا
هم القوم غر الضيف منهم رؤاؤهم	وما فيهم إلا لئيم مُبَحَّل

(١) الدهلان من بكر بنو شيخان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة

(٢) رهن الشيء بالمكان ثبت ودام (٣) هر في وجه اللسان تجمهه (٤) الضريك

الفرير والفقر السيء الحال والمقبل الضعيف الرأي (٥) يقتري يضاف

(٦) المخل السيء الغداء

ولو بيني شيطان حلت ركائبى
أولئك أولى بالكارم كلها
بنى مسمع لا قرب الله داركم
فلم تردعوا الأبطال بالبيض والقنا
لكان قراهم راهناً حين أنزل
وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا
ولا زال واديكم من الماء يُنحل
إذا جعلت نار الحروب تاءً قبل
قال رجل للبيث أى رجل هو أبو كلدة ؟ فقال قتادة بن معرب أعرف به
حيث يقول

ان أبا كلدة من سكره
يزداد غيماً وانهما كاً ولا
أعيأ أبوه وبنو عمه
فليتة لم يك من يشكر
أعمى عن الحق بصير بما
يصبح سكران ويمسى كجا
شد ركاب الغي ثم اغتدى
فالسجن ان عاش له منزل
لا يعرف الحق من الباطل
يسمع قول الناصح العاذل
وكان فى الذروة من وائل
فبئس حين الرجل العاقل
يعرفه كل فتى جاهل
أصبح لا أسقى من الوابل
الى التى تجلب من بابل
والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يحميه

قبحت لو كنت امرأةً صالحاً
كففت عن شتى بلا إحنة
لكن أبت نفسك فى النهى
فتحت لى بالشتم حتى بدا
فاجهد وقل لا تترك جاهدأ
تعذلى فى قهوة مزة
تعرف ما الحق من الباطل
ولم تورط كفة الخابل
والحزم والنجدة والنائل
مكمنون غش فى الحشى داخل
شتم امرى ذى نجدة عاقل
درياقة تجلب من بابل

ولو رآها خَرَّ من حِمْيَا يسجد للشيطان بلباطل
ياشر بكر كلها مَحْتَدَاً ونُهْرَة المختلس الآكل
عرضك وفّه ودعنى وما أهواه يا أحمق من باقل

ومن قوله يشبب بابتة أحد الدهاقين

ان في القصر ذى الخبأ بدر تيم حسن الدلّ للفواد مصيبا
ولعاً بالخلق يارج منه ربح رز إذا استقل منيبا
يلبس الخرز والمطارف والقرز وعصبا من النجاني قشيبا
ورأيت الحبيب يُبرز كعماً ماراه الحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فأهدى له وبره ، وسأله ألا يذكر ابنته في شعر

بعد ذلك

لحق أبا كلدة ضيم من بعض الولاد فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا
معوته رهبة للسلطان ، فهتف بأعلى صوته يا مسمع بن مالك يا أمير بن أحم^(١) ،
نم أنشأ يقول

ولما أن رأيت سراًة قومي سكوتاً لا يثوب لهم زعيم

هتفت بمسمع وصدى أمير وقبر معمر^(٢) تلك القروم

فأبكي جميع من حضر وقاموا جميعاً الى الوالي فسأله في أمره حتى كف عنه
خطب أبو كلدة امرأة من بني عجل يقال لها خليعة بنت صعب ، فأبت أن
تتزوج ، وقالت أنت صعلوك فقير لا نحفظ مالك ولا تُلقي شيئاً الا أنفقته في الخمر
وتزوجت غيره ، فقال

لما خطبت الى خليعة نفسها قالت خليعة ما أرى لك مالا

(١) رجل من بني يشكر وكان سيداً جواداً وكان والياً على خراسان في أيام معاوية

(٢) هو معمر بن سمير كان أمير خراسان وكان سيداً شريفاً

أردى بمالى يا خليع تكرمى ونخرق وتعملى الأثقالا
انى وجدك لو شهدت موافى بالسفح يوم أجل الأبطالا
سقى لسرك أن تكونى خادماً عندى اذا كره الكبة نزالا

بلغ أبا كلدة أن زياداً الأعجم هجا بنى يشكر، فقال فيه

لا تهجُ يشكر يا زياد ولا تكن غرضاً وأنت عن الأذى فى معزل
واعلم بأنهم اذا ما حصلوا خير وأكرم من أليك الأعرل
تلولا زعيم بنى العللى لم تنب حتى نصبحكم بجيش جحفل
تمشى الضراء رجالهم وكأنهم أسد القرين بكل غضب مفصل
فاحذر زياد ولا تكن ذات نرا^(١) عند الرجال ونهزة للخلل

ومن قوله فى الحاضين بن المنذر الرقاشى وقد سأله شيئاً فلم يعطه إياه، وقال

ألا أعطيه ما يشرب به الخمر

لعمرك انى يوم أسند حاجتى اليك أبا ساسان غير مُسَدَّد
فلا عالم بالغيب من أين ضره ولا خائف نث الأحدث فى غد
فليت النايا حَلَقَتْ بى صروفها فلم أطلب المعروف عند المُصَرَّد^(٢)
فلو كنت حراً يا حاضين بن منذر لقممت بحاجاتى ولم تنبسل
تجهمتنى خوف القرى وأطرحتنى وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعذ ما قد كنت أهلاً لمثله من اللؤم يا ابن المستدك المعبد

ومن قوله

حما قلبى وأقصر بعد غيٍّ طويل كان فيه من الزوانى
بأن قصد السبيل فباع جهلاً برشد وارتجى عقب الزمان

وَحَافٍ لِلْمَوْتِ وَاعْتَصَمَ ابْنُ حَجَرٍ مِنْ الْحَبِّ الْمُبَرِّحِ بِلُجْنَانِ
وَقَدْ مَأْمَأً كَانَ مَعْتَزِماً جَمُوحاً إِلَى لَذَاتِهِ سَلَسِ الْعَنَانِ
وَأَقْلَعَ بَعْدَ صَبُوتِهِ وَأَضْحَى طَوِيلَ اللَّيْلِ يَهْرَفُ بِالْقِرَانِ
وَيَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِداً لِكَيْمَا يَنَالِ الْفَوْزَ مِنْ غَرَفِ الْجَنَانِ

ومن قوله يعتذر الى يزيد بن المهلب من قول بلغه عنه

أَبَا خَالِدٍ رَكْنِي وَمَنْ أَنَا عَبْدُهُ لَقَدْ غَالَنِي الْأَعْدَاءُ عَمْدَا تَغْضِبَا
فَإِنْ كُنْتُ قُلْتُ أَنَّكَ بِهَ الْعَدَى فَشَاتَ يَدِي الْيَنَى وَأَصْبَحْتَ أَعْضِبَا
وَلَا زِلْتُ مَحْمُولاً عَلَى بَلِيَّةٍ وَأَمْسَيْتَ شَلْواً لِلْسَبَاعِ مَتْرِبَا
فَلَا نَسْمَعَا قَوْلَ الْعَدَى وَتَبِينَا أَبَا خَالِدٍ عَذْراً وَإِنْ كُنْتُ مُغْضِبَا

كان أبو كلدة يشرب مع ابن عم له ، فسكر نديمه فعربد عليه وشمته ، فاحتمله

أبو كلدة وقال

أَبِي لِي أَنْ أَلْحَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَى وَقَالَ كَلَاماً سَبِيحاً عَلَى السَّكْرِ
وَقَارِيءٍ وَعَلَى الشَّرَابِ وَأَهْلِهِ وَمَا نَادِمَ الْقَوْمَ الْكَرَامَ كُنْدَى الْحِجْرِ^(١)
فَلَسْتُ بِبَلَّاحٍ لِي زَدِيماً بِرَّةٍ وَلَا هَفْوَةٍ كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَى الْحَمْرِ
عَرَكْتُ بِحَبْنِي قَوْلَ خَدْنِي وَصَاحِبِي وَنَحْنُ عَلَى صَهْبَاءٍ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
فَلَمَّا تَمَادَى قُلْتُ خَذْهَا عَرِيقَةً فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ حِمَاجِحَةٍ زَهْرٍ
فَإَزَلْتُ أُسْقِيهِ وَأَشْرَبُ مِثْلَ مَا سَقَيْتَ أَخِي حَتَّى بَدَأَ وَاضِحَ الْقَمَرِ
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ السَّكْرَ طَارَ بَلْبِهِ فَأَغْرَقَ فِي شَتْمِي وَقَالَ وَمَا يَدْرِي
وَلَاكَ لِسَاناً كَانَ إِذَا كَانَ صَاحِبِياً يَقْلِبُهُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الشَّعْرِ

ومن قوله يمدح مالك بن مسنم

يَسْعَى أُنَاسٌ لِكَيْ يَدْرُكُوا وَلَوْ خَاضُوا بِحَارِكِ أَوْضَحَضًا حَاغِرُوا^(٢)

وَأَنْتِ فِي الْحَرْبِ لَارِثُ الْقَوَى بَرِمِ عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَا رِعْدِيْدَةٌ فَرِقِ
 كُلُّ الْخِلَالِ الَّتِي يَسْعَى الْكِرَامُ لَهَا لِيُدْحَوْكَ بِهَا يَوْمًا فَقَدْ صَدَقُوا
 سَادَ الْعِرَاقِ وَحَالَ النَّاسُ صَالِحَةً وَسَادَهُمْ وَزَمَانَ النَّاسُ مَنْخَرِقِ
 لَا خَارِجِي وَلَا مُسْتَحْدِثُ شَرْفًا بَلْ مَجْدُ آلِ شِهَابٍ كَانَ مِنْ خَلْقُوا
 كَانَ لِأَبِي كُلْدَةَ بِسَجِسْتَانَ جَارٍ يُقَالُ لَهُ سَيْفٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ ، وَكَانَ يَشْرَبُ
 الْخَمْرَ وَيَعْرِبِدُ عَلَى أَبِي كُلْدَةَ ، فَقَالَ يَهْجُوهُ
 قُلْ لِدَوَى سَيْفٍ وَسَيْفِ السُّتَمِ أَقْلُ بَنِي سَعْدٍ حَصَادًا وَمَزْرَعَا
 كَأَنَّكُمْ جُعْلَانُ دَارِ مَضَامَةٍ عَلَى عَثِرَاتِ الْحَى أَصْبَحَ وَقَعَا
 لَقَدْ نَالَ سَيْفٌ فِي سَجِسْتَانَ نُهْرَةً تَطَاوَلَ مِنْهَا فَوْقَ مَا كَانَ أَصْبَعَا
 أَصَابَ الزَّنَا وَالْخَمْرَ حَتَّى لَقِدَ نَمَتْ لَهُ مَرَّةً تَسْقَى الشَّرَابَ الْمَشْعَشَعَا
 فَلَوْلَا هَوَانُ الْخَمْرِ مَا ذُقْتَ طَعْمَهَا وَلَا سَقَتْ إِبْرِيْقًا بِكَفِكَ مُتْرَعَا
 كَمَا لَمْ يَذُقْهَا أَنْ تَكُونَ عَزِيْزَةً أَبُوكَ وَلَمْ يُعْرَضْ عَلَيْهَا فَيَطْمَعَا
 وَكَانَ مَكَانُ الْكَأَبِ أَوْ مِنْ وَرَائِهِ إِذَا مَا الْمَغْنَى لِلذَّادَةِ أَسْمَعَا
 وَكَانَ أَبُو كُلْدَةَ قَدْ اسْتَعْمَلَهُ الْقَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ حِينَ تَوَلَّى سَجِسْتَانَ عَلَى بُسْتِ
 وَالرُّخَيْجِ فَأَرْجَفَ النَّاسَ بِالْقَعْقَاعِ ، وَأَرْجَفَ بِهِ أَبُو كُلْدَةَ مَعَهُمْ ، وَكَتَبَ الْقَعْقَاعُ إِلَيْهِ
 يَهْدِدُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو كُلْدَةَ

يَهْدِدُنِي الْقَعْقَاعُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ قَتَلْتُ لَهُ بِكَرٍّ إِذَا رُمْتَنِي تُرْسِي
 كَأَنَّا وَلِيَاكُمْ إِذَا الْحَرْبُ بَيْنَنَا أَسْوَدَ عَلَيْهَا الرِّعْفَانُ مَعَ الْوَرْسِ
 تُرَى كَصَابِيحِ الدِّيَاجِي وَجَوْهِنَا إِذَا مَا لَقِينَا وَالْهَرَقْلِيَّةَ الْمُلْسِ
 هُنَاكَ السَّعُودُ السَّاحَاتُ جَرَتْ لَنَا وَتَجَرَى لَكُمْ طَيْرُ الْبَوَارِحِ بِالنَّحْسِ
 وَمَا أَنْتِ يَا قَعْقَاعُ إِلَّا كَمَنْ مَضَى كَأَنَّكَ يَوْمًا قَدْ تَقَلْتَ إِلَى الرَّمْسِ

أظن بفال البرد تسرى اليكم به غطفانياً والا فمن عبس
والا فبالبسال يالك ان سرت به غير مغموز القاة ولا نكس
فمالنا أوفى وخير بقيّة وعمالك أهل الخيانة واللبس
وما لبني عمرو على هواة ولا لرباب غير تعس من التعس

فلما انتهت هذه القصيدة الى القمعاق وجه برسول الى أبي كلفة وقال انظر
فان كان كتب هذا الكتاب بالعداة فاعزله ، وان كتبه بالليل فأقرره على عمله
ولا تعزله ولا تضربه ، وكان أبو كلفة صاحب شراب ، فقال للرسول والله ما كتبه
الا بالمشي ، فسأله البيعة على ذلك ، فأثاه بأقوام شهدوا له بما قال ، فأقره على عمله
وانصرف عنه

زياد الأعجم

هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس ، وكان ينزل إصطخر فغلبت العجمة على
لسانه فقليل له الأعجم ، كان شاعراً جزل الشعر فصيح الألفاظ على لُكنة في
في لسانه وجريه على لفظ أهل بلده

ومن قوله يرثي المغيرة بن المهلب وهي من نادر الكلام ونقي المعاني ومختار
القصائد وهي معدودة من مرثي الشعراء في عصر زياد ومقدمها

يا من بمغذى الشمس أوبراحها أو من يكون بقرنها المشايخ
قل للقوافل والغزى اذا غزوا للساكرين والمُجدِّ الرائح
مان السباحة والمروءة ضُمَّنا قبرا بمرؤ على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقره كُوم الجلال^(١) وكل طرف سائح

(١) أشهر مدن خراسان وقصبتها وتعرف بمرو الشاهجان

(٢) الجلال الكبار من الابل التي لا صفار فيها وأحدها جلد يفتح الجيم واللام

وانضح جوانب قبره بدمائها
 واطهر بيزته وعقد لوائه
 آب الجنود معقلاً أو قافلاً
 وأرى السكارم يوم زيل بنعشه
 رجفت لمضرعه البلاد وأصبحت
 الآن لما كنت أكرم من مشى
 وتكاملت فيك المروءة كلها
 فكفى لنا حزناً يبيت حله
 فعفت مناره وحط سروجه
 واذا يباح على امرئ فتعلمن
 تبكى المغيرة خيلنا ورماحنا
 مات المغيرة بعد طول تعرض
 والقتل ليس الى القتال ولا أرى
 لله در منية فانت به
 ولقد أراه مجففاً^(٣) أفراسه
 في جحفل لجب ترى أبطاله
 يقص^(٥) الحزونة والسهولة اذغدا
 ولقد أراه مقدماً أفراسه
 فتیان عادية لدى مرعى الوعى

فلقد يكون أخدام وذباح
 واهتف بدعوة مصلتين شرامح^(١)
 وأقام رهن حفيرة وضراح
 زالت بفضل فواضل ومدائح
 منا القلوب لذلك غير صحائح
 وافقر نابلک عن شبابة القارح^(٢)
 وأعنت ذلك بالفعال الصالح
 احدى المنون فليس عنه ببارح
 عن كل طامحة وطرف طامح
 ان المغيرة فوق نوح النائح
 والباقيات برنة وتصايح
 للموت بين أسنة وصفائح
 موتاً يؤخر للشفيق الناصح
 فلقد أراه يرد غرب الجامح
 يعشى الأسنة فوق نهج قارح
 منه تعضل^(٤) بالقضاء الفاسح
 بزهاء أرعن مثل ليل جانح
 يثنى مراجيح فى الوعى لمراجيح
 سنوا بسنة معلمين ججاجيح

(١) مصلتين يعنى أنهم أصلتوا سيوفهم وسلوها والشرامخ الطوال (٢) القارح من ذوات الحافر الذى شق نابه وطلع والشبابة الفرس العاطية فى العنان (٣) جفف الفرس ألبسه التجفاف وهو آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتقى بها كأنها درع (٤) تعضل تنشب (٥) يدقها

لبسوا السوانغ في الحروب كأنها
واذا الضراب عن الطعان بداهم
لو عند ذلك قارعته منية
كنت الغياث لأرضنا فتركتنا
فانع المغيرة للمغيرة اذ غدت
صفان مختلفان حين تلاقيا
ومدجج كره الكماة نزاله
قد زار كبش كتيبة بكتيبة
غير ان دون نسائه وبناته
سبقت يدالك له بعاجل طعنة
والخيل تضح بالكماة وقد جرت
يا لهفتما يا لهفتسا لك كلما
تشفى بحلمك لابن عمك جهله
واذا يصول بك ابن عمك لم يصل
صل يموت سليبه قبل الرق
واذا الأمور على الرجال تشابهت
قتل السحيل بمبرم ذى مرة
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت
كان الربيع لهم اذا اتجعوا الندي

عُدُّرَ تَحَيَّرُ^(١) فِي بَطُونِ أَبَاطِحِ
ضَرَبُوا بِمُرْهَفَةِ الصَّدُورِ جَوَارِحِ
قَرَعَ الْهَوَاءُ وَضُمَّ سَرَحُ السَّارِحِ
فَالْيَوْمَ نَصِيرُ لِلزَّمَانِ الْكَالِحِ
شَعَوَاءُ^(٢) مَجْحُورَةٌ لِنَبِيحِ النَّاجِ
أَبَا بُوْجِهٍ مُطْلَقٍ أَوْ نَاكِحِ
شَاكِي السَّلَاحِ مُسَايِفِ أَوْرَامِحِ
يُودِي لِكُوكِبِهَا بِرَأْسِ طَامِحِ
حَامِي الْحَقِيقَةِ لِلْحُرُوبِ مُكَاوِحِ^(٣)
شَهَقَتْ لِمَنْفَذِهَا أَصُولُ جَوَانِحِ
فَوْقَ النُّحُورِ دِمَاؤُهَا بِسَرَائِحِ^(٤)
خِيفَ الْغَرَارِ عَلَى الْمُدْرِ^(٥) الْمَاسِحِ
وَتَذُبُّ عَنْهُ كِفَاحُ كُلِّ مَكَاوِحِ
بُعَايَا كُلِّ وَكَلِّ غَدَاةٍ تَجَالِحِ^(٦)
وَمُخَاوِلِ لَعَدُوهِ بِتَصَافِحِ
وَتَنَوُزَعَتِ بِمَغَالِقِ وَمَفَاتِحِ
دُونَ الرِّجَالِ بِفَضْلِ عَقْلِ رَاجِحِ
تَبَسَّكَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ مَسَامِحِ
وَنَجَبَتِ لَوَامِعُ كُلِّ بَرْقٍ لَامِحِ

(١) تحير تدافع (٢) الحواء البيوت المتدانية (٣) غارة شعواء متفرقة وأجهره الجلاء الى أن يدخل في جحره (٤) ممارس (٥) السرايح السيور وهي سيور نعال الابل (٦) المدر من كثر عرقه (٧) التجالح انتكاشف والوكل الذي يتكل على غيره

كان المهلب بالمغيرة كالذي ألقى الدلاء الى قلب المائح
 فأصاب جمّة ما استقى فسقى له في حوضه بنوازع وموائح
 أيام لو بحتل وسط مفارة فاضت معاطشها بشرب سائح
 ان المهلب لن يزال لها فتى يخرى قوادم كل حرب لاقح
 بالمقربات لواحقا آطاهها تجناب سهل سباب و صحاح
 متلبيا تهفو الكتائب حوله ملتح المتون من النصيح الراشح
 ملك أغر متوج يسمو له طرف الصديق بغض طرف الكاشح
 رقع ألوية الحروب الى العدى بسعود طير سانح و بوارح
 قال أبو العباس ولقد أنشدت لبعض المحدثين في نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة

تم أنشد

أيها الناعيان من تنعيان وعلى من أراكما تبكيان
 اندبا المساجد الكريم أبا اسحق حاقرب المعروف والاحسان
 واذهبا بي ان لم يكن لكما عقر الى جنب قبره فاعقراني
 وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداء لو تعلمان
 كان المهلب بخراسان فخرج اليه زياد فمدحه ، فأمر له بجائرة ، فأقام عنده أياماً
 قال فانا بعشيّة نشرب مع حبيب بن المهلب في داره وفيها حمامة اذ سبجت
 الحمامة فقال زياد

تعني أنت في ذمي وعهدي وذمة والدي ان لم تطاري
 وبينك أصلحيه ولا تخافي على صغر مزغبة صغار
 فانك كلما غنيت صوتاً ذكرت أحبتي وذكرت داري
 فاما يقتلوك طلبت ناراً له نبأ لأنك في جوارى

فنزح حبيب لها سهماً فقتلها ، فوثب زياد على المهلب فحدثه الحديث ، فقال
المهلب لحبيب أعط ابا أمانة دية جارتك ألف دينار فأنشأ زياد يقول

فله عينا من رأى كقضية قضى لي بها قرم العراق المهلب

رماها حبيب بن المهلب رمية فأثبتها بالسهم والسهم يقرب

فألزمه عقل القتل ابن حرة وقال حبيب انما كنت ألعب

فقال زياد لا يروع جاره وجارة جارى مثل جارى وأقرب

فحمل حبيب له ألف دينار على كره منه ، فانه ليشرب مع حبيب يوماً اذ
عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضغن عليه مما جرى فأمر يشق قباء ديباج كان
عليه فقال

لعمرك ما الديباج خرقت وحده ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب وقال له صدق زياد ما خرقت الا جلدى تبعث على
هذا يهجونى ، ثم أبعث اليه فأحضر فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه
ومن قوله يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر

سألناه الجزيل فما تأبى فأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عدت له فعادا

مراراً ما دونت اليه الا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

أخ لك لا تراه الدهر الا على العلات مبتسماً جوادا

ومن قوله يمدحه

أبلغ أبا حفص رسالة ناصح أتت من زياد مستبيناً كلامها

فانك مثل الشمس لا ستردونها فكيف أبا حفص على ظلامها

لقد كنت أدعو الله فى السر أن أرى أمور معدّ فى يديك نظامها

فلما أتانى ما أردت تباشرت بناتى وقلن العام لا شك عامها

فاني وأرضاً أنت فيها ابن معمر مكة لم يطرب لأرض حمامها
 اذ الخثرت أرضاً للمقام رضيعتها لنفسي ولم يثقل على مقامها
 وكنت امتي النفس عنك ابن معمر أمانى أرجو أن يتم تمامها
 فلائك كالمجرى الى رأس غاية برحى سماء لم يصبه غمامها
 فأسنى له جائزته فخرج من عنده حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو
 بساور فأنزله وألقاه فقال في ذلك

ان السماحة والمروءة والندی في قبة ضربت على ابن الحشرج
 ملك أعز متوج ذو نائل للمعنفين يمينه لم تشنج
 ياخير من صعد المنابر بالتقى بعد النبي المصطفى المتخرج
 لما أتيتك راجعاً لنوالكم القيت باب نوالكم لم يرتج
 فأمر له بعشرة آلاف درهم

استبطاً زياد عمر بن عبيد الله في بعض زياراته لياه فقال
 أصابت علينا جودك العين يا عمر فنحن لها نبي التمام والنشر (١)
 أصابتك عين في سماحك صلبة ويارب عين صلبة تفلق الحجر
 سترتنيك بالأشعار حتى تملها فإن لم تفق يوماً رقيناك بالسور
 فبلغته الأبيات فأرضاه وسرحه

مر يزيد بن حبياء الضبي زياد وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن مغيرة
 فأنفخ فيه ، فقال له يزيد ألم يأن لك أن ترعوى وتترك تمزيق أعراض قومك
 ويحك؟ حتى متى تنمادي في الضلال فكأنك هلموت قد صبحك أو مساك ، فقال فيه زياد
 يحذرني الموت ابن حبياء والفتى الى الموت يغدو جاهداً وپروح
 وكل امرئ لا بد للموت صائر وان عاش دهرأ في البلاد يسميح

فقل ليزيد يا ابن حَبْنَاء لا تَعْظُ أَخَاكَ وَعَظُ نَفْسًا فَأَنْتَ جَنُوحٌ
 تَرَكْتَ التَّقَى وَالِدِينَ دِينَ مُحَمَّدٍ لِأَهْلِ التَّقَى وَالْمُسْلِمِينَ يُلُوحُ
 وَتَابَعْتَ مَرَّاقَ الْعِرَاقِينَ سَادِرًا وَأَنْتَ غَلِيظُ الْقَضْرَيْنِ^(١) صَحِيحٌ
 فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ قَبْحَكَ اللَّهُ أَنْ هَجَوَ رَجُلًا وَعَظَكَ وَأَمْرَكَ بِمَعْرُوفٍ
 بِمِثْلِ هَذَا الْمُهْجَاءِ؟ هَلَا كَفَفْتَ إِذْ لَمْ تَقْبَلْ، أَرَاهُ وَاللَّهِ سَيَأْتِي عَلَى نَفْسِكَ، ثُمَّ لَا يَحِيقُ
 فَيْكَ إِذْ هَبَ وَيَحْكُ فَاتَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَقْبَلُ عَذْرَكَ، فَشَى إِلَيْهِ بِجَمَاعَةٍ مِنْ عَبْدِ
 الْقَيْسِ فَشَفَعُوا إِلَيْهِ فِيهِ، فَقَالَ لَا تَتْرِبُ لَسْتُ وَاجِدًا عَلَيْكَ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا
 أَرَادَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ يَهْجُو عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ لَهُ

وَمَا تَرَكَ الْمَاهِجُونَ لِي إِنْ هَجَوْتَهُ مَصْحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ
 وَمَا تَرَكَوْا لِحِمَا يَدْقُونَ عَظْمَهُ لَا كَلَهُ أَتَقْوَاهُ الْعَتَرِقُ
 سَاحِطُ مَا أَبْقَا لَهُ مِنْ عَظَامِهِ فَأَنْسَكِبْ عَظْمَ السَّاقِ مِنْهُ وَأَتَّقِ
 فَاثَا وَمَا تَهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا لِكَالْبَحْرِ مِمَّا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرِقُ
 فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ حَسْبُكَ هَلَمْ نَتَشَارَكْ؟ قَالَ ذَاكَ إِلَيْكَ وَمَا عَاوَدَهُ شَيْءٌ
 دَخَلَ أَبُو قَلَابَةَ الْجَرْمِيُّ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ وَإِذَا زِيَادُ الْأَعْجَمِ، فَقَالَ زِيَادُ مِنْ
 هَذَا؟ قَالَ أَبُو قَلَابَةَ، فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ

قُمْ صَاغِرًا يَا كَهْلُ جَرِّمٍ فَانْمَا يَقَالُ لِكَهْلِ الصَّدَقِ قُمْ غَيْرَ صَاغِرٍ
 فَانْكُ شَيْخٌ مَيِّتٌ وَمَوْرَثُ قُضَاءَةِ مِيرَاثِ الْبَسُوسِ وَنَاشِرِ
 قُضَى اللَّهِ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ خَلَقْتُمْ بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرِ
 فَلَمْ تَسْمِعُوا إِلَّا بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَمْ تَدْرِكُوا إِلَّا بِدَقِ الْخَوَافِرِ
 فَلَوْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقِّ مِنْ مَاتَ مِنْكُمْ إِلَى حَقِّهِ لَمْ تَدْفِنُوا فِي الْمَقَابِرِ

فَقِيلَ لَهُ فَأَيْنَ كَانُوا يَدْفِنُونَ يَا أَبَا أَمَامَةَ؟ قَالَ فِي النَّوَاوِسِ

شعراء تغلب

الأخطل

هو غياث بن غوث بن الصلت من جشم بن بكر ثم من تغلب ، ويكنى أبا مالك ، والأخطل لقب غلب عليه لأنه هجا رجلاً من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل فغلبت عليه ، ومحلّه في الشعر أكبر من أن يحتاج الى وصف ، وهو وجريروالفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ، ولم يقع اجماع على أحدهم أنه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله

جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة ؟ قال الأخطل ، قال أبو عبيدة من الثلاثة ؟ قال أي ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم ، قال عن تروى هذا ؟ قال عن عيسى بن عمر ، وابن أبي اسحق الحضرمي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وعنبسة الفيل ، وميمون الأقرب الذين ماثوا ^(١) الكلام وطرقوه ، لا كأصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون ، فسأله الرجل وبأى شيء فضّلوه ؟ قال بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياذ ليس فيها سقط ولا فحش وأشدّهم تهذيباً للشعر ، وقال الأصمعي ان الأخطل كان يختار تسعين بيتاً ، ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها ، وكان سلمة بن عياش اذا ذكر الأخطل يقول ومن مثل الأخطل وله في كل شعر بيتان ؟ ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هُوج الرئال تسكُبُهن شمالا

أنا نعجل بالغبيط لضيئفنا قبل العيال ونضرب الأبطال

ثم يقول ولو قال

ولقد علمت اذا الريا ح تناوحت هُوج الرئال

(١) ماث الشيء ميثاً مرسه بيده وطرق الصائغ الذهب مدده ورققه

كان شعراً ، واذا زدت فيه تكهن شمالا كان أيضاً شعراً من روى آخر ،
وقال نوح بن جرير لأبيه وكان يأكل وفي فيه لقمة وفي يده أخرى يا أبت أنت
أشعر أم الأخطل ؟ فحرض باللقمة التي في فيه ورمى بالتي في يده وقال يا بني لقد
سررتني وسؤتني ، فأما سرورك إياي فتعاهدك مثل هذا وسؤالك عنه ، وأما ما سؤتني
به فلذكرك رجلاً قد مات ، يا بني أدركت الأخطل وله باب واحد ولو أدركته وله
باب آخر لا كفى به ولكنني أعانتني عليه خصلتان كبيرتان وخيث دين ، وسئل
حماد الراوية عن الأخطل فقال ما تسألوني عن رجل قد حجب شعره الى شعر النصرانية ،
وقال أبو عمرو لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من أيام الجاهلية ما قدمت عليه أحداً ،
وأنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للأخطل ما زاد ، وسئل جرير أي الثلاثة
أشعر ؟ فقال أما الفرزدق فتكلف مني ما لا يطيق وأما الأخطل فأشدها اجتراء
بالقليل وأرمانا للفرائص وأنعتنا للحمر والخر ، وأما أنا فمدينة الشعر ، وقال العلاء
ابن جرير اذا لم يجيء الأخطل سابقاً فهو سكت ، والفرزدق لا سابقاً ولا
سكيتاً فهو بمنزلة المصل ، وجرير يجيء سابقاً وسكيتاً ومصلياً ، وقيل للفرزدق
من أمدح أهل الاسلام ؟ فقال الأخطل أمدح العرب ، وكان أبو عبيدة يقول
شعراء الاسلام الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق ، وكان أبو عمرو يشبه الأخطل بالنابغة
لصحة شعره ، وكان حماد يفضل الأخطل على جرير والفرزدق ، فقال له الفرزدق
أما تفضله لانه فاسق مثلك ، فقال لو فضلتك بالفسق لفضلتك ، وقال اسحق بن مزار
الشيباني الأخطل عندنا أشعر الثلاثة ، فقيل يقال انه أمدحهم ، فقال لا والله
ولكن أهجأهم من مهمما يحسن أن يقول ؟

ونحن رفعنا عن سؤل رماحنا وعمداً رغبتنا عن دماء بني نصر
وقال الأخطل أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة ، وأشعر الناس ليلاً آل
أبي سلمى وأشعر الناس رجل في قيصي
وقال الأخطل لعبد الملك يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة (جرير) أنه يبلغ

مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقت في مدحتك « خف القطين فراحوا منك أوبكروا »
 سنة فما بلغت كل ما أردت ، فقال عبد الملك ما سمعناها يا أخطل ، فأنشده إياها ،
 فجعل عبد الملك يتناول لها ، ثم قال له ويحك يا أخطل أتريد أن أكتب إلى
 الآفاق أنك أشعر العرب ؟ قال أكتفي بقول أمير المؤمنين ، وأمر له بجفنة كانت
 بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعاً وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول
 هذا شاعر أمير المؤمنين هذا شاعر العرب

أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة ولكن بحدّ المشرق استقالها

فأعجب به ، فقال له الأخطل ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه ،
 قال وما قلت ؟ قال قلت

أهملوا من الشهر الحرام فأصبحوا موالى ملك لا طريف ولا غضب

جعلته لك حقاً وجعلك أخذته غضباً ، قال صدقت

قال شيخ من قريش رأيت الأخطل خارجاً من عند عبد الملك ، فلما انحدر
 دنوت منه فقلت يا أبا مالك من أشعر العرب ؟ قال هذان الكلبان المتعاقران من بني
 تميم (جرير والفرزدق) فقلت أين أنت منهما ، قال أنا واللوات أشعر منهما ، قال
 خلف باللات هنؤاً واستخفافاً بدينه

قال رجل شيباني للأخطل يا أبا مالك أنا وإن كنا بحيث تعلم من افتراق العشرة
 واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وإن لك عندي نصحاً ، فقال هاته فما
 كذبت ، فقال أنك قد هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت أغنى
 عن ذلك ، ولا سيما أنه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سباً
 لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله ، فلو شئت أمسكت عن مُشارته
 ومهارته ، فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم ، فوالصليب

والقربان لا تخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ،
ثم اعلم أن العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب اذا مرَّ به البيت العائر^(١) السائر الجيد
أمسلم قاله أم نصراني

أصبح عبد الملك في غداة باردة ، فتمثل قول الأخطل

اذا اصطبح الفقى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشبة لا شك فيها وأرخبى من ما زره الفضولا

ثم قال كأنى أنظر اليه الساعة محلل الازار مستقبل الشمس في جانوت من
حوانيت دِمَشق ، ثم بعث رجلاً يطلبه فوجد كما ذكره

قدم الأخطل على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرحون كاتبه ، فقال
عبد الملك على من نزلت ؟ قال على فلان ، قال قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل
فماذا تريد أن يُنزلَكَ ؟ قال دَرَمَكَ^(٢) من درمكم هذا ولحم وخمر من بيت
رأس ، فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أى شىء اقتتلنا الا على هذا ؟ ثم
قال ألا تُسلم فنفرض لك فى الفىء ونعطيك عشرة آلاف ؟ قال فكيف بالحر ؟
قال وما تصنع بها ؟ وان أولها لمرّ وان آخرها لسكر ، فقال أما اذ قلت ذلك فان
فيا بين هاتين لمنزلة ما ملكتك فيها الا كلمعة ماء من الفرات بالأصبع ، فضحك ثم
قال ألا تزور الحجاج ؟ فانه كتب يستزيرك ، فقال أطاع أم كاره ؟ قال بل طائع ،
قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك ، اننى إذأ لكما
قال الشاعر

كبتاع ليركبه حماراً نخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بملح الحجاج ، فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم وبدا المجمع منهما السكتوم

ووجهه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره

قال أبو غسان ذكروا الفرزدق وجريراً في حلقة المدائني فقلت لصباح
ابن خاقان أنشدك بيتين للأخطل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلها ، قال هات ،
فأنشدته

ألم يأتها أن الأراقم فلقت جاجم قيس بين راذان^(١) والخصر
جاجم قوم لم يعافوا ظلامه ولم يعرفوا أين الوفاء من الغدر
فسكت

وللأخطل قصائد طوال جياذ ليس فيها فحش ولا سقط ، وقد وجبوا من
ذلك عشرًا منها

تأبَّد^(٢) الرِّبع من سلمى بأجفار وأقفرت من سلمى دمنة الدار
وقد تكون بها سلمى تحدثني تساقط الخلى حاجاتي وأسراري
ثم استبَدَّ بسلمى نية قذْف^(٣) وسير منقضب الأقران مغير
كأن قلبي غداة البين مقتسم طارت به عصب شقي لأمصا
ولو تلفَّ النوى من قد تشوقه إذا قضيت لباناتي وأوطاري
ظلت ظباء بنى البكاء ترصده حتى اقتنصن على بعد وإضرار
ومهمه طامس^(٤) تخشى غوائله قطعته بكلوء العين مسهار
وبعد ان وصف ناقته قال

وشارب مَرَجٍ بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار^(٥)
نازعه طيبَ الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقفة الساري

(١) راذان كورتان بسواد بغداد (٢) تأبَّد المنزل أقفر والفته الوحوش (٣) نية قذف
تقذف بصاحبها (٤) أي ذهب أعلامه وانمحت (٥) مريج بالكأس يعطى فيها ربحاً
والحصور البخيل والسوار من تسور الخمر في رأسه سريعاً والذي يوايب نديمه إذا شرب

من خمر عانة^(١) ينصاع الفرات لها
 كُتِّت ثلاثة أحوال بطينها
 آلت إلى النصف من كلفاء^(٢) أثرها
 ليست بسوداء من ميثاء^(٣) مظلمة
 لها رداء أن نسج العنكبوت وقد
 صهباء قد كلفت من طول ما حُبست
 عذراء لم يَحْتَلِ الخطَّابُ بهجتها
 في بيت منخرق السَّربال معتمِل
 إذا أقول تراضينا على ثمن
 كأنما العليجُ إذ أُوجبت صفقتها
 لما أتوها بمصباح وميزلهم
 تَدْمَى إذا طعنوا فيها بجائفة^(٤)
 كأنما المسك نُهِنَى بين أرحلنا
 أنى حلفت رب الراقصات وما
 وبالهدى إذا احمرت مذارعها
 وما بزمزم من شَطَطٍ مُحَلَّقَةٍ
 لأجالتنى قریش خائفاً وجلا
 المنعمون بنو حرب وقد حدقت
 بجدول صَحْبِ الآذَى جرَّار
 حتى إذا صرحت من بعد تهذاز
 علج وثمها بالجفن والغار
 ولم تعذب بأذناء من النار
 حَفَّتْ بآخر من ليف ومن قار
 في مُخَدَّعِ بَيْنِ جنات وأنهار
 حتى اجتلاها عبادي بدِينار
 ما أن عليه ثياب غير أطمار
 ضنَّتْ بها نفس خَبِّ البَيْعِ مكار
 حَلَمِيعِ خَصَلٍ^(٥) نَسِيتَ بَيْنَ أَقمار
 سارت إليهم سُؤْرُ الأَجَلِ الضارى
 فوق الزجاج عتيق غير مُسْطَار
 مما نضوع من ناجودها الجارى
 أضحى بمكة من حُجُبِ وأستار
 في يوم نُسُكٍ وتشریقٍ وتَفْجار
 وما يثير من عُونٍ وأبكار
 ومولتى قریش بعد اقتار
 بنى المنيعة واستبطات أنصارى

(١) عانة بلد بين الرقة وميت يند في أعمال الجزيرة وينصاع راجعاً مسرعاً

(٢) الكلفاء التي تشتد حرمتها حتى تضرب إلى السواد والجفن شجر طيب الريح وكذلك الغار

(٣) الميثاء الأرض السهلة (٤) الحصل في النضال أن يقع السهم بلزق القرطاس والنكيت

المطعون فيه (٥) الأجل عرق في باطن الذراع (٦) الجائفة الطعنة التي تصل إلى الجوف والمسطار الحفرة الصارعة لشاربها

بهم تَكشَّف عن أحيائها ظلم
 قوم اذا حاربوا شدوا ما زهم
 ومن طواله الجياد
 خف القطين فراحو منك أوبكروا
 كأننى شارب يوم استبد بهم
 جادت بها من ذوات القار مثرعة
 إذ أصابت حياها مقاتله
 كأننى ذاك أو ذو لوعة خبت
 شوقاً اليهم ووجداً يوم أتبعهم
 حشواً المطى فولتنا منا كبها
 يبرز قن^(١) بالقوم حتى يحتبلهم
 يا قاتل الله وصل الغانيات اذا
 أعرض لما حنى قوسى موثرها
 ما يروعين الى داع لحاجته
 شر قن اذ عصر العيدان بارحها
 فالعين عانية بالماء تسفحه
 منقضبين انقضاب الجبل يتبعهم
 حتى هبطن من الوادى لغصبت
 حتى اذا هن ور كن القضييم وقد
 وقعن أصلاً وعجنا من نجائبنا
 وأزعجتهم نوى فى صرفها غير
 من قرقف ضمنتها خص أوجدر^(٢)
 كلفاء ينفحت عن خرطومها اللدر
 فلم تكذ تنجلي عن قلبه الخمر
 أوصاله أو أصابت قلبه النسر^(٣)
 طرقي ومنهم بجبى كوكبي^(٤) زمر
 وفى الخدور اذا باغتها^(٥) الصور
 ورأيهن ضعيف حين يختبر
 أيقن أنك ممن قد زها الكبر
 وايض بعد سواد الأمة الشعر
 ولا هن الى ذى شية وطر
 وأيست غير تجزى السنة الحضر
 من نية فى تلاقى أهلها ضر
 من الشهيق وعين المقسم الوطر
 أرضاً تحل بها شيبان أو غير
 أشرفن أو قلن هذا الخندق الحفر
 وقد تحين من ذى حاجة سفر

(١) القرقف الحر وجدر قرية بين حص و سلمية (٢) النسر جمع نشرة وهى من السحر
 (٣) كوكبي موضع (٤) باغمه حادثه بصوت رخيم (٥) أبرق هدد وأوعد

الى امرئ لا تُعَرِّينا نوافله
 الخائض الغمر والميمون طائره
 والههم بعد نحيى النفس يبعثه
 والمستمر به أمر الجميع فما
 وما الفرات اذا جاشت حوالبه
 وذعدعته رباح الصيف واضطربت
 مسجنفرا من جبال الروم يستره
 يوما بأجود منه حين تسأله
 ولم يزل بك واشيهم ومكرهم
 فلم يكن طاويا عنا نصيحته
 فهو فداء أمير المؤمنين اذا
 مفترشا كافر اش الليث كل كاه
 مقدما مائتي الف لمنزله
 يغشى القناطر يبنيتها ويهدمها
 حتى يكون لهم بالطف^(١) ملحمة
 وتستبين لأقوام ضلاتهم
 نم استقل بأثقال العراق وقد
 في نبعة من قریش يعصمون بها
 تعلو الهضاب وحملوا في أرومتها
 حشد على الحق عيا فوالخنا أنف

أظفره الله فليهنأ له الظفر
 خليفة الله يستسقى به المطر
 بالحزم والأصمعان القلب والخنجر
 يغتره بعد توكيد له غرر
 في حافتيه وفي أوساطه العشر
 فوق الجأجى من آذنة غدُر
 منها أكافيف^(٢) فيما دونها زور
 ولا بأجهر منه حين يجتهر
 حتى أشاطوا^٣ بغيب لحم من يسروا
 وفي يديه بدنيا دوننا حصر
 أبدى التواجد يوم باسل ذكر
 لوقعة كلن فيها له جزر
 ما ان رأى مثلهم جن ولا بشر
 مسوم فوقه الرايات والقدر
 وبالثوية لم ينبض بها وتر
 ويستقيم الذى فى خده صعر
 كانت له تقمة فيهم ومدخر
 ما ان يوازى بأعلى نبتها الشجر
 أهل الرياء وأهل الفخر ان نفروا
 اذا ألمت بهم مكروهة صبروا

(١) حركته تحريكا شديداً والجوؤجؤ صدر السفينة والآذى الموج (٢) أكافيف الجبل
 حيوده (٣) أشاط اللحم عن القوم فرقة (١) الطف ارض من ضاحية السكوفة فى طريق
 البرية والثوية موضع قريب من السكوفة

وان تَدَجَّتْ على الآفاق مظلمة
أعطاهم الله جداً ينصرون به
لم يَأْشُرُوا فيه إذا كانوا موالية
شَمْسُ العداوة حتى يستفاد لهم
لا يستقل ذوو الأضغان حربهم
هم الذين يبارون الرياح إذا
بنى أمية نعامك مجللة
بنى أمية قد ناضلت دونكم
أفحمت عنكم بنى النجار قد علمت
حتى استكانوا وهم منى على مضض
بنى أمية انى ناصح لكم
وأتخذوه عدوا ان شاهده
ان الضغينة تلقاها وان قدمت
وقد نصرت أمير المؤمنين بنا
وقد ذكر بعد ذلك فيها حديث عمير بن الحباب وهجا قيساً

وكان السبب في هجائه الأ نصار أنه لما شب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية أرسل يزيد الى كعب بن جعيل فقال اهج الأ نصار ، فقال أفرق من أمير المؤمنين ، ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر ، قال ومن هو؟ قال الأخطل ، فدعابه فقال اهج الأ نصار ، فقال أفرق من أمير المؤمنين ، فقال لا تخف شيئاً أنا لك بذلك ، فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريرة خلته
لعن الاله من اليهود عصاية
قوم اذا هذر العصير رأيته
خلوا المسكارم لستم من أهلها
كالجش بين حمارة وحمار
بالجرع بين صليصل وصرار
حمرا عيونهم من المسطار
وخذوا مساحيم بنى النجار

ان الفوارس يعملون ظهوركم أولاد كل مقبح أكار
 ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت عنائم الأنصار
 فبلغ ذلك النعمان بن بشير، فدخل على معاوية فحسر عن رأسه عمامته وقال
 يا أمير المؤمنين أترى لوئماً؟ قال لا بل أرى كرماً وخيراً ما ذاك؟ قال زعم الأخطل
 أن اللؤم تحت عمامنا، قال أو فعل؟ قال نعم، قال لك لسانه، وكتب فيه أن
 يؤتى به، فلما أتى سأل الرسول ليدخل إلى يزيد أولاً، فأدخله عليه، فقال هذا
 الذي كنت أخاف، قال لا تخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام أرسل إلى
 هذا الرجل وهو يرمى من وراء جمرتنا؟ قال هجا الأنصار، قال ومن زعم ذلك؟
 قال النعمان بن بشير، قال لا يقبل عليه وهو يدعى لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فإن
 أثبت شيئاً أخذته به له، فدعاه بالبينة فلم يأت بها فحلى سبيله فقال الأخطل يمدح
 يزيد من قصيدة أولها

صحا القلب الامن ظعائن فاتني بهن أمير مستبد فأصعدا

يقول فيها

واني غداة استعبرت أم مالك لراض من السلطان أن يتهددا
 ولولا يزيد ابن الملوكة وسينبه تجللت حداباً^(١) من الشر أنكددا
 فكم أنقذتني من جرور^(٢) جبالكم وخرساء لو يرمي بها الفيل بلددا
 ودافع عني يوم جلق غمرة وهما ينسني السلاف المهودا^(٣)
 وبات نجياً في دمشق لحية اذا عض لم ينم^(٤) السليم وأقصدا
 يخفته طورا وطورا اذا رأى من الوجه اقبالا ألح وأجهدا
 أبا خالد دافعت عني عظيمة وأدركت لحى قبل أن يتهددا

(١) الحدابار السنة الجديدة المقحطة ويستعمل للامر الصعب (٢) بثر جرور بعيدة القعر
 والخرساء الداهية (٣) هوده الشراب أسكره (٤) أئى الصيد غاب عنك ومات بحيث لا تراه
 والسليم المددوغ (٥) أغدا سرع

وأطفاأت عني نار نعمان بعدما
ولما رأى النعمان دوني ابن حرة
ولاقي امرأاً لا ينقض العهد
أخائفة لا يجتنبويه نوبه
ومن طواله يمدح ابن ربيع

لمن الديار بمخائل فوعال^(١)
درج البوارح فوقها فتكرت
فكانما هي من تقادم عهدها
هم من تذعدها الرياح وتارة
بالت يمانية الريح تقوده
في مظلم غدق الرباب كأنما
وعلى زباله بات منه كل كل
دار تبسدت النعام بأهلها
وعلا البسيطة فالشقيق بریق
أذم مخدمة^(٥) السواد كأنها
ترعى بحازجها^(٦) خلال رياضها
ولقد تكون بها الرباب للذيدة
يجرى ذكي المسك في أزدانها

أغذ^(١) لأمر عاجز وتجردا
طوى الكشح إذ لم يستطع وعردا
أمر القوي دون الوشاة وأحصدا
ولا نائياً عنه إذا ما نوردا

درست وغيرها سينون خوال
بعد الأنيس معارف الأطلال
ورق نشر من الكتاب نوال
تسقى بمربح^(٢) السحاب ثقال
حتى استقاد لها بغير حبال
يسقى الأشق وعالجا بدوال^(٣)
وعلى الكثيب وقلة الأدحال
وصوار كل ملمع ذيال^(٤)
فالضوج بين روية فطحال
خيل هوامل بنن في أجلال
وتيس بين سبابس ورمال
بهم الضجيع ثقيلة الأوصال
وتصيد بعد تقفل ودلال

(١) وعال جبل بسماوة كلب بين الكوفة والشام وحائل من ارض اليمامة (٢) ارمحج
الرعد تدارك صوته كارتجاز الراجز (٣) الرباب السحاب الأبيض والأشق وعالج موضعان
والذالية الساقية وجمعها دوال (٤) الذيال الثور الوحشي والملمع الذي يكون في جسده بقع
تختلف سائر لونه (٥) خدم الفرس على المجهول قصر بياض تمجده عن الوظيفة فالشدار
بأرماغ رجله دون يديه فوق الأشاعر فهو مخدوم (٦) البعزج ولد البقرة الوحشية

قلب الغوي إذا اتلبه بعد ما
 عشنا بذلك حقة من عيشنا
 ولقد أكون لمن صاحب لذة
 فتسكوت لما علمني كبرة
 لما رأت بدل الشباب بكت له
 والناس مهم الحياة وما أرى
 وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد
 ولئن نجوت من الحوادث سالماً
 لأغفلن إلى كريم مذجة
 ان ابن رباعي كفاني سيده
 أغليت حين تواءمتي وائل
 ولقد شفيت مليتي من معشر
 بعدت قعور دلائهم فرأيتهم
 ولقد مننت على ربيعة كلها
 كرم^(٢) اليدبن عن العطية ممسك
 مثل ابن بزعة أو كآخر مثله
 ان اللثيم اذا سألت بهزته
 واذا عدلت به رجلا لم تجدد
 واذا تبوع^(٤) للحمالة لم يكن
 واذا أتى باب الأمير لحاجة
 تعمل كل مذلة متفال
 وراً من الشهوات والأموال
 حتى تغير حالهم وحالي
 عند المشيب وأذنت بزيال
 والشيب أرذل هذه الأبدال
 طول الحياة يزيد غير خبال
 ذخراً يكون كصالح الأعمال
 والنفس مشرفة على الآجال
 ولأثنين بنائيل وفعال
 ضيف العدو وبؤة البخال
 ان السكارم عند ذاك غوال
 نزّلوا بعقوة^(١) حية قتال
 عند الحلالة مغلق الأقال
 وكفيت كل مؤاكل خذال
 ليست تبض صفاته ببال
 أولى لك ابن مسيعة الأجال
 وتري الكريم يراح كالحثال
 فيض القرات كرائح الأوشال^(٣)
 عنها بمنبر ولا سعمال
 سميت العيون إلى أغر طوال

(١) العقوة الساحة والحلة (٢) لا يبسطها بالمعروف (٣) الوشل الماء القليل يتحلب

من صخر أو جبل ولا يتصل قطره (٤) تبوع قساعى مدباه

ضَحْمٌ سُرَادِقُهُ يَمَارِضُ سَيِّئُهُ فَنَحَاتِ كُلَّ صَبَاً وَكُلَّ شَمَالٍ
 وَإِذَا النُّثُونُ تَوَوَّكَلَتْ أَعْنَاقُهَا فَاحْمَلْ هُنَاكَ عَلَى فَتَى حِمَالٍ
 لَيْسَتْ عَطِيَّتُهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ فَرَزّاً وَلَيْسَ سِجَالُهُ كِسِجَالِ
 فَهُوَ الْجَوَادُ لِمَنْ تَعْرِضُ سَيِّئُهُ وَابْنُ الْجَوَادِ وَحَامِلُ الْأَثْقَالِ
 وَمُسَوِّمٌ خَرَقَ الْحَتُوفِ تَقْوَدُهُ لِلطَّعْنِ يَوْمَ كَرِيهَةِ وَقْتَالِ
 أَقْصَدْتَ قَائِدُهَا بِعَامِلٍ صَعْدَةٍ وَنَزَلَتْ عِنْدَ تَوَاكُلِ الْأَبْطَالِ
 وَالْخَيْلِ عَابِسَةٌ كَأَنَّ فَرْجَهَا وَنَحُورَهَا يَنْضَحْنَ بِالْجُرَيْالِ (١)
 وَالْقَوْمُ تَخْتَلِفُ الْأَسْنَةُ بَيْنَهُمْ يَكْذِبُونَ بَيْنَ سَوَافِلِ وَعَوَالِ
 وَلَقَدْ تَرَدَّدَ الْخَيْلُ عَنْ أَهْوَالِهَا وَتَكُفُّ حَمْدَ رِجَالِهَا بِرِجَالِ
 ثُمَّ وَصَفَ الْخَمْرَ وَهَجَا جَرِيراً وَقَوْمَهُ

دخل الأخطل على بشر بن مرّوان وعنده الراعى ، فقال له بشر أأنت
 أشعر أم هذا ؟ قال أنا أشعر منه وأكرم ، فقال للراعى ما تقول ؟ قال أما أشعر
 فعسى ، وأما أكرم فإن كان فى أمهاته من ولدت مثل الأمير فنعم ، فلما خرج
 الأخطل قال له رجل أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك ؟ قال ويحك إن أبانا سطوس
 وضع فى رأسى اكؤساً ثلاثاً فوالله ما أعقل معها

دخل على عبد الملك فاستنشدته فقال قد يبس حلقى فمر من يسقيني ، فقال
 اسقوه ماء ، فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير ، قال فاسقوه لبناً ، قال عن اللبن
 فطمت ، قال فاسقوه عسلاً ، قال شراب المريض ، قال فتريد ماذا ؟ قال خمرأ
 يا أمير المؤمنين ، قال أو عهدتى أسقى الخمر لا أم لك ؟ لولا حرمتك بنا لفعلت
 بك وفعلت ، فخرج فلحق فراشا لعبد الملك فقال ويحك إن أمير المؤمنين استنشدنى
 وقد صَحِلَ صَوْتِي فَاسْقِنِي شَرِبَةً خَمْرَ ، فسقاه ، فقال اعدله بآخر ، فسقاه آخر ،

فقال تركتهما يعتركان في بطنى استقنى ثالثاً ، فسقاه ثالثاً ، فقال تركتني أمشى على واحدة اعدل ميلى برابع ، فسقاه رابعاً ، فدخل على عبد الملك فأنشده « خف القطّين » فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعراً وان شاعر بنى أمة الأخطل

لما استنزل عبد الملك زُفر بن الحرث السكلابي من قرقيسيا أقعده معه على سريريه ، فدخل عليه ابن ذى الكلاع ، فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى ، فقال له ما يبكيك ؟ فقال يا أمير المؤمنين وكيف لا أبكي وسيف هذا يقطر من دماء قومى فى طاعتهم لك وخلافه عليك ؟ ثم هو معك على السرير وأنا على الأرض ، قال انى لم أجلسه معك أن يكون أكرم عليّ منك ولكن لسانه لسانى وحدثه يعجبني ، فبلغت الأخطل وهو يشرب ، فقال أما والله لأقومن فى ذلك مقاماً لم يقمه ابن ذى الكلاع ، ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملأ عينيه منه قال

وكأس مثل عين الديك صِرف تُنسى الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشياً لا شك فيها وأرعى من ما زره الفضولا

فقال له عبد الملك ما أخرج هذا منك يا أبا مالك الا خُطّة فى رأسك ، قال آجل والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدوّ الله هذا معك على السرير وهو القائل بالأمس

وقد يَنْبُتُ المرعى على دمن الثرى وتبقى حَزَازَاتُ النفوس كما هيا
فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زُفر فقلبه عن السرير وقال أذهب الله حَزَازَاتُ تلك الصدور ، فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذى أعطيتنى ، فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال

قال الأخطل فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي ،

فأما النسيب فقولي

ألا يا أسلمى يا هندُ هندُ بني بدر وإن كان حيَّانا عدَّى آخر الدهر
من الخفِرات البيض أما وشاحها فيجري وأما القلب ^(١) منها فلا يجري
تموت ونحيا بالضجيع وتلتوى بطرد المتنين منبر الخصر

وقولي في المديح

نفسى فداء أمير المؤمنين اذا أبدى النواجد يوم عارم ذكر
الخائض الغمر واليمون طائرهُ خليفة الله يستسقى به المطر

وقولي في الهجاء

وكنت اذا لقيت عبيد تيم وتما قلت أيهما العبيد
لئيم العالمين يسود تما وسيدهم وإن كرهوا مسود
طلق اعرابي امرأته فزوجها الأخطل وكان الأخطل قد طلق امرأته قبل
ذلك ، فبينما هي معه اذ ذكرت زوجها الأول فتنفست ، فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كأنما بجنيبه من مسّ القراش قروح
على زوجها الماضى تنوح وانى على زوجتى الأخرى كذاك أنوح

قال الأخطل لعبد الملك بن المهلب ما نازعتنى نفسى قط الى مدح أحد
ما نازعتنى الى مدحكم فأعطينى عطية تبسط بها لسانى فوالله لأردّينكم أرضية
لا يذهب صيقلها الى يوم القيامة ، فقال أعلم والله يا أبا مالك أنك بذلك ملئ ولكنى
أخاف ان يبلغ أمير المؤمنين أنى أسأل فى عُرْم وأعطى الشعراء فأهلك ويظن
ذلك منى حيلة ، فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله ، فقال قد
أخبرته بعذرى

نزل الفرزدق على الأخطل ليلاً وهو لا يعرفه ، فجاءه بعشاء ، ثم قال له اني
نصراني وأنت جَنيف فأى الشراب أحب اليك ؟ قال شرابك ، ثم جعل الأخطل
لا ينشد بيتاً الا أتم الفرزدق القصيدة ، فقال الأخطل لقد نزل بي الليلة شر من
أنت ؟ قال الفرزدق بن غالب ، فسجد لي وسجدت له ، فقبل للفرزدق في ذلك
فقال كرهت أن يفضلني ، فنادى الأخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق ، فجمعوا له
إبلًا كثيرة ، فلما أصبح فرقها ثم شخص .

قال عمر بن شبة مما يقدم به الأخطل انه كان أخبرهم هجاء في عفاف من
الفحش وقال الأخطل ما هجوت أحداً قط بما تستحي العذراء أن تنشده أبها
خرج يزيد بن معاوية عام حج بالأخطل فاشتاق يزيد الى أهله فقال
بكي كل ذى شجو من الشام شاقه تهام فأنى يلتقى الشَّجيان
أجز يا أخطل ، فقال

يغور الذى بالشَّام أو يُنجد الذى يغور تهامات فيلتقيان

قال لأبى العباس أمير المؤمنين ان رجلاً شاعراً قد مدحك أُنسمع شعره ؟
قال وما عسى أن يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا

قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شئ رضيت بالأخطل ،
وكان يدخل المسجد فيقومون اليه ، قال فرأيت بالجزيرة وقد شكى الى القسّ وقد
أخذ بلحيته وضربه يعصاه وهو يصي كما يصي الفرخ ، فقلت له أين هذا مما كنت
فيه بالكوفة ؟ فقال يا ابن أخي اذا جاء الدين ذلّنا ، وقال اسحق بن عبيد الله
الهاشمي قدمت دمشق وأنا شاب مع أبي فكنت أطوف في كنائسها ومساجدها ،
فدخلت كنيسة دمشق واذا الأخطل فيها محبوبوس ، فجعلت أنظر اليه ، فسأل عني
فأخبر بنسبي ، فقال يا فتى انك لرجل شريف وانى أسألك حاجة ، فقلت حاجتك

مقضية ، قال ان القس حبسنى هنا فتكلمه ليخلى عنى ، فأثبت القس فانتسبت له
فرحب بى وعظم ، قلت ان لى اليك حاجة ، قال ما حاجتك ؟ قلت الأختل
تخلى عنه ، قال أعيذك بالله من هذا ، مثلك لا يتكلم فيه ، فاسق يشتم أعراض الناس
ويهجوهم ، فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معى متكئاً على عصاه ، فوقف عليه
ورفع عصاه وقال يا عدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات ؟ وهو
يقول است بمائد ولا أفعل ويستخذى له ، فقلت له يا أبا مالك ، الناس يهابونك
والخليفة يكرمك وقدرك فى الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى
له ، فجعل يقول انه الدين انه الدين ، وقال الهينم بن عدى كانت امرأة الأختل
حاملًا وكان متمسكا بدينه ، فر به الأسقف يوماً فقال لها الحقيه فتمسحى به ،
فقلت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت ، فقال لها هو وذنب
حماره سواء

قال معاوية بن أبى عمرو بن العلاء لمحمد بن سلام أى اليتيم عندك أجود ؟

قول جرير

ألسم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
أم قول الأختل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا
فقلت بيت جرير أحلى وأسير وبيت الأختل أجزل وأرزن ، فقال صدقت
وهكذا كانا فى أنفسهما عند الخاصة والعامة

سمع هشام بن عبد الملك الأختل يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال
فقال هنيئاً لك أبا مالك ، هذا الاسلام ، فقال له يا أمير المؤمنين ما زلت

مسلماً فى دينى

أتى الأخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبيعثرى الشيباني فسأله في جماله ،
 فقال ان شئت أعطيتك ألفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق في
 الكوفة بكري الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكري بها
 الا أعطاك درهمين نفخت عليهم المؤنة وكثر لك النيل ، فقال فهذه اذاً ، قال
 تقسمها لك على ان ترد علينا ، فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدومي ،
 فقدم البصرة فأتى سويدا فأخبره بحاجته ، فقال نعم ، وأقبل على قومه فقال هذا
 أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذي يقول

إذا ما قلت قد صالحت بكرا أبي الأضغان والنسب البعيد
 ومُهْرَاق الدماء يواردات تبيد الخزيات ولا تبيد
 وأيام لنا ولهم طوال يعصّ الهام فيهن الحديد
 هما أخوان يصطليان نارا رداء الموت بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيهِ شيئاً ، فقال الأخطل

ألا أبلغ بني شيبان غنى فما بيني وبينكم ذُحُول
 وكنتم اخوتي فخذلتوني غداة تخاطرت تلك الفحول
 توا كفى بنو العلات منكم وغالت مالكاً ويزيد غول
 قريباً وائل هلكا جميعاً كأن الأرض بعدهما مُحُول
 فان تمنع سدوس درهمها فان الريح طيبة قبُول
 متى آتى الأراقم لا يضرني نبيب الأُسعدي وما يقول
 رَوَابٍ من بني جشم بن بكر تصدعُ عن مناكبها السيول

وقال في سويد بن منجوف

وما جذع سوء خرب السُّوس أصله لما حملته وائل بمطيق
 تُطيف سدوس حوله وكأنها عصي أشاء لُوِّحت بحريق

سَجَاد الصَّفَا مَا ان يَبِضُّ بِقَطْرَةٍ وَلَوْ كُنْ ذَا زَرَاعَةٍ وَرَقِيقِ
فَان نَعَفَ عَنْ حِمْرَانِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فَمَا ان لَنَا سُودَانِهِمْ بِصَدِيقِ
فَقَالَ لَهُ سُويْدٌ وَاللَّهِ يَا أَبَا مَالِكٍ مَا نَحْسَنُ تَهْجُو وَلَا تَمْدَحُ ، لَقَدْ أَرَدْتُ مَدْحَ
الْأَسَدِيِّ فَهَجَوْتُهُ ، يَعْنِي قَوْلُهُ يَمْدَحُ سَمَّاكَ الْهَالِكِيَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ
وَبَنُو عَمْرِو يَلْقَبُونَ الْقِيُونَ

نَعَمْ الْحَجِيرِ سَمَّاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالْقَاعِ إِذْ قَتَلْتَ حَيْرَانَهَا مُضَرَّ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأَخْبِرُهُ فَالْيَوْمَ طَبَّرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرَّ
أَنْ سَمَّاكَ بَنِي مُجَدَّا لَا سِرَّتَهُ حَتَّى الْمَاتِ وَفَعَلَ الْخَيْرَ يَبْتَدِرُ
فَقَالَ سَمَّاكَ يَا أَخْطَلُ أَرَدْتُ مَدْحِي فَهَجَوْتَنِي ، كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ قَوْلًا فَحَقَّقْتُهُ ،
قَالَ سُويْدٌ وَأَرَدْتُ هَجَائِي فَهَدَحْتَنِي جَعَلْتَ وَائِلًا حَمَلْتَنِي أُمُورَهَا وَمَا طُمِعْتَ فِي بَنِي
تَغْلِبَةَ فَضْلًا عَنْ بَكْرِ فَزِدْتَنِي تَغْلِبَ ، وَلِذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ كَانَ الْأَخْطَلُ مَعَ
مِهَارَتِهِ وَشَعْرِهِ يَسْتَقْطُ أَحْيَانًا

بَيْنَا الْأَخْطَلُ جَالِسٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْبَدْوِ إِذْ ذَاكَ يَتَحَدَّثُ
رِجَالُهُمُ إِلَى النِّسَاءِ لَا يَرُونَ بِذَلِكَ بَأْسًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَاطِيَةٌ شَرَابٍ وَالْمَرْأَةُ تَحْدِنُهُ ، إِذْ
دَخَلَ رَجُلٌ فَجَلَسَ ، فَثَقُلَ عَلَى الْأَخْطَلِ وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ لَهُ قُمْ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ ، وَأَطَالَ
الرَّجُلُ الْجُلُوسَ إِلَى أَنْ أَقْبَلَ ذِيَابٌ فُوقَ فِي الْبَاطِيَةِ فِي شَرَابِهِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَبَا مَالِكٍ
الذِّيَابُ فِي شَرَابِكَ ، فَقَالَ

وَلَيْسَ الْقَدَى بِالْعُودِ يَسْتَقْطُ فِي الْحَمْرِ وَلَا بِذِيَابٍ نَزَعَهُ أَيْسَرُ الْأَمْرِ
وَلَكِنْ قَدَّاهَا زَائِرٌ لَا تُحِبُّهُ رَفْتَانَهُ الْغَيْطَانُ مِنْ حَيْثُ لَا نُدْرِي

دَعَا الْأَخْطَلُ شَابًا مِنْ شَبَابِ أَهْلِ السُّكُوفَةِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي
أَنْتَ لَا تَحْتَمِلُ الْمُوَئِنَةَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَعْتَمِدٌ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اتَّجَعَّهُ ، فَأَتَى الْبَابَ
فَقَالَ يَا شَقْرَاءُ ، فَخَرَّجَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةً ، فَقَالَ لِأُمِّهِ هَذَا أَبُو مَالِكٍ قَدْ أَتَانِي ، فَبَاعَتْ

غزلاً لها ، واشترت لحماً ونبيداً وربحاناً ، فدخل خُصاً لها فأكل معه وشرب ،
فقال

لعمرك ما لاقيت يوم معيشة من الدهر الا يوم شقراء أقصر
حُوارية لا يقربُ الذم بيتها مطهرة بأوْلى اليها المطهر
وبيت كظهر القيل أكثر حشوه أباريقه والشادن المتقطر (١)
ترى فيه أثلام الأصيل كأنه اذا بال فيه الشيخ جفر مُعور (٢)

اجتمع الفرزدق وجريز والأخطل عند بشر بن مروان ، وكان بشر يُغري
بين الشعراء ، فقال للأخطل احكم بين الفرزدق وجريز ، فقال أعفني أيها الأمير ،
قال احكم بينهما ، فاستعفاه بجهده ، فأبى الا أن يقول ، فقال هذا حكم مشوم ، ثم
قال الفرزدق ينحت من صخر وجريز يغرف من بحر ، فلم يرض بذلك جريز وكان
سبب الهجاء بينهما ، فقال جريز في حكومته

ياذا الغباوة ان بشراً قد قضى ألا تجوز حكمة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها ان الحكومة في بني شيان
قتلوا كليكم ببلقحة جارهم ياخزر تغلب لستم بهجانب
فقال الأخطل

ولقد تناسبتم الى أحسابكم وجعلتم حكماً من السلطان
فاذا كليب لا تساوى دارماً حتى يساوى حرزماً بأبان
واذا جعلت أباك في ميزانهم رجحوا وشال أبوك في الميزان
واذا وردت المساء كان لدارم عفوانه وسهولة الأعطان
ثم استطار الهجاء بينهما

(١) المتقطر المتبخر بالقطر بضم القاف وهو العود (٢) عور عين الركية كبسها بالتراب
حتى نضب الماء والجف البثر الواسعة لم تطو والاصح باطية يال فيها (٧)

أعشى بنى تغلب

هوربيعة بن يحيى بن معاوية من جُشم بن بكر ثم من تغلب
 شاعر من شعراء الدولة الأموية وسأكنى الشام اذا حضر واذا بدا نزل في
 بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة، وكان نصرانياً وعلى ذلك مات.
 كان ينادم الحرَّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم، فشربا يوماً في بستان له
 بالموصل ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبتة واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخل
 القبة فثامته الخدم وواقعه حتى كاد يهجم على الحر مع جواريه، فلطمه خصي منهم
 فخرج الى قومه فقال لم لطمني الحر، فوثب معه رجل من بنى تغلب يقال له ابن
 أدعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة فافتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه
 الأعشى ثم رجعا فقال الأعشى

كأنى وابن أدعج اذ دخلنا	على قرشيك الورع ^(١) الجبان
هزبنا غابة وقصاً حاراً	فظلا حوله يتناوشان
أنا الجشعى من جُشم بن بكر	عشية رُعْتُ طرفك بالبنان
فما يستطيع ذو مُلك عقابي	اذا اجترمت يدى وجنى لساني
مدح أعشى تغلب مُذرك بن عبد الله الكنانى فأساء ثوابه فقال الأعشى	
لعمرك انى يوم أمدح مُذركا	لكالمبتنى حوضاً على غير منهل
أمر الهوى دونى وفيل مدحتى	ولو لكريم قلتها لم تقيل
ومن قوله فى الوليد بن عبد الملك	
لعمري لقد عاش الوليد حياته	امام هدى لا مستزاد ولا نزر
كأن بنى مروان بعد وفاته	جلاميد لا تمضى وان بلها القطر

كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع بني شيبان
في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى تغلب في ذلك

بني أئنا مهلا فان نفوسنا تيمت عليكم عتبا ومصالها
وترعى بلا جهل قرابة بيننا وبينكم لما قطعتم وصالها
جزى الله شيبانا وتينما ملامة جزاء السوء سعيها وفعالها
أبا مسمع من تكثر الحق نفسه ونعجز عن العروف يعرف ضلالها
أوقدت نار الحرب حتى اذا بدا لنفسك ما تنجي الحروب فيها لها
نزعت وقد جردتها ذات منظر قبيح مهن حيث ألفت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سعيها وكان سفيح الشرفي صلالها
أجارتنا حل لكم أن تنازلوا محارمها وان تميزوا حلالها
كذبتم يمين الله حتى تعاوروا صدور العوالي بيننا ونصالها
وحق ترى عين الذي كان شامنا مزاحف عقرى بيننا ومجالها

ومن قوله وفيه غناء

دار لقائصة الغراق^(١) ما بها غير الوحوش خلت له وخلالها
ظلت تسائل بالتميم ما به وهي التي فعلت به أفعالها

القطامي

هو عمير بن شيسم بن عمرو بن بني غنم بن تغلب ، والقطامي لقب غلب
عليه ، وهو أول من لقب صريع الغواني بقوله
صريع غوان راقم ورؤفته لئن شب حتى شاب سود اللوائب

(١) الفرنوق الشاب الابيض الجميل وجمه غرائق

نزل في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس ، فنسبها ، فقالت أنا من قوم
يَشْتَوُونَ القَدَّ من الجوع ، قال ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت محارب ، ولم تَقْرِهِ ،
سُفَات بأسوأ ليلة ، فقال فيها قصيدة أولها

نَأْتُكَ بِلَيْلى نِيَّةٌ لَمْ تَقَارِبْ (١)
مَنْعَةً تَجْلُو بَعْدَ أَرَاكَةِ
كَأَنَّ فَضِيضًا مِنْ غَرِيضِ غَمَامَةٍ
لَمْ يَسْتَهْلِكْ قَدْ كَادَ مِنْ شِدَّةِ الْهُوَى
صَرِيحَ غَوَاتٍ رَاقِبِينَ وَرُقْنَةً
يقول فيها

وَلَا بُدَّ أَنْ الضَّيْفَ مَخْبِرٌ مَا رَأَى
سَأْخِرَ بِالْأَنْبَاءِ عَنْ أُمِّ مَنْزِلٍ
تَلَفَعْتُ فِي ظُلٍّ وَرِيحٍ تَلْفُفُنِي
إِلَى حَيْرَ بُونٍ (٥) تَوْقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا
تَصَلَّى بِهَا بَرْدَ الْعِشَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
فَمَا رَأَيْتُهَا إِلَّا بُغَامَ مَطْبِئَةٍ
تَقُولُ وَقَدْ قَرَبْتُ كُورِي وَنَاقَتِي
وَجُنْتُ جَنُونًَا مِنْ دِلَاثِ مُنَاخَةٍ
سَرَى فِي جَلِيدِ اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا

مَخْبِرٌ أَهْلٍ أَوْ مَخْبِرٌ صَاحِبِ
تَضَيَّقْتُهَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ فَرَأَسِبِ
وَفِي طَرِمْسَاءَ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ (٤)
تَلَفَعْتُ الظَّالِمَاءَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَحَالٍ وَيَيْصُ (٦) النَّارِ يَلِدُهَا رَأْسُ كَبِ
تُرِيحُ مَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لَا غَيْبِ (٧)
إِلَيْكَ فَلَا تَذَعِرْ عَلَيَّ رَكَابِي
وَمِنْ رَجُلٍ عَارَى الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ (٨)
تَخْزُمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعُقَارِبِ (٩)

(١) يريد لم تقارب نيتنا (٢) المناصب مراكز الانسان (٣) فضيض ماء سائل
وغريض طرى (٤) طرمسَاء ليلة مظلمة (٥) عجوز (٦) ضوء
(٧) محصور ضعيف (٨) دلاث ذقة ماضية وشاحب متغير
(٩) يقول أصاب أطرافه لليليد فكان شوك العتارب تخزمت أطرافه أو دخلت فيها

فسلمتُ والتسليم ليس يسرها ولكنّه حق على كل جانب^(١)
 فردتُ سلاماً كارهاً ثم أعرضت كما انجاشت الأفعى مخافة ضارب^(٢)
 فقلتُ لها لا تعلى ذابراكب أنك مصيب ما أصاب فذاهب
 فلما تنازعنا الحديث سألتها من الحى؟ قالت معشر من محارب
 من المشتون القدّ مما تراه جياغوريف الناس ليس بناضب^(٣)
 فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن عليّ مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة عمر بن عبد العزيز دمشق لمدحه ، فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطى شيئاً وهذا عبد الواحد بن الحارث فامدحه ، فمدحه بقصيدة ، قال

أنا مُحَيَّوْكَ فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل^(٤)
 أنى اهتديت لتسليم على دمن بالغمر غيرهن الأعصر الأول
 صافيت تعمج أعناق السيول به من باكر سبط أو رائج يبل^(٥)
 فهن كالخلل^(٦) الموشى ظاهرها أو كالكتاب الذى قد مسّه البلل
 كانت منازل منا قد نحل بها حتى تغير دهر خائن خيل^(٧)
 ليس الجديد به تبقى بشاشته إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
 والعيش لا عيش إلا ما تقر به عين ولا حال إلا سوف تنقل
 والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهى ولأمّ الخطى الهبل^(٨)
 قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(١) غريب (٢) انجاشت حاذت وعدلت ومالت (٣) أى ليس لهم من العز
 مقاي وجهون الى لريف فيمتاروا (٤) الطيل الدهور (٥) أصل التعمج للحية تلويها
 وضافت من الصيف ويبل من الوبل وهو المطر الشديد أو سبط كثير الغيب
 (٦) الخلل النقص الذى يكون على جفن السيف (٧) مقصد (٨) الشكل

أُمسَتْ عُلْمِيَّةٌ يَرْتَاحُ الْفُؤَادُ لَهَا وَلِلرَّاسِمِ فِيمَا دُونَهَا عَمَلٌ
بِكُلِّ مَنْخَرَقٍ ^(١) يَجْرِي السَّرَابُ بِهِ يُنْمِئُ وَرَاكِبُهُ مِنْ خَوْفِهِ وَجَلٌ
يُنْقِضِي الْمِجَانُ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ بِهَا عَرْضِيَّةٌ وَهَبَابٌ حِينَ تَرْتَحِلُ ^(٢)
حَتَّى تَرَى الْحُرَّةَ الْوَجْنَاءَ لَاغِبَةً وَالْأَرْحَجِيَّ الَّذِي فِي خَطْوِهِ خَطَلٌ ^(٣)
خُوصاً ^(٤) تَدِيرُ عِيوناً مَاؤَهَا سَرِبٌ عَلَى الْخُدُودِ إِذَا مَا اغْرُورِقَ الْمُقَلُّ
لِوَاغِبِ الطَّرَفِ مَنْقُوباً حَوَاجِبُهَا كَأَنَّهَا قُلُوبٌ عَادِيَّةٌ مُكْمَلٌ ^(٥)
يَرْمِي الْفَجَاجَ بِهَا الرِّكْبَانُ مَعْتَرِضاً أَعْنَاقُ بُزٍّ لَهَا مُرْخِي لَهَا الْجُدُلُ ^(٦)
يَمْشِينَ رَهْواً ^(٧) فَلَا أَعْجَازَ خَاذِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ
فَهِيَ مَعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَمِضٌ وَالرِّيحُ سَاكِنَةٌ وَالظَّلُّ مَعْتَدِلٌ ^(٨)
يَتَبَعْنَ سَامِيَةً ^(٩) الْعَيْنَيْنِ تَحْسِبُهَا مَجْنُونَةٌ أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى الْإِبِلُ
لَمَّا وَرَدْنَ نَبِيئاً وَاسْتَنْبَ بِنَسَا مَسْحَنُفَرٌ كَخَطُوطِ السَّيْحِ مَنْسَحِلٌ ^(١٠)
عَلَى مَكَانٍ غِشَّاشٍ مَا يَقِيمُ بِهِ أَلَا مَغِيرَنَا وَالْمُسْتَقَى الْعَجَلُ ^(١١)
ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا الْجَادِي وَجَنَّبُهَا بَطْنُ الَّتِي نَبَتِهَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفْلُ ^(١٢)
حَتَّى وَرَدْنَ رَكِيَّاتٍ ^(١٣) الْعَوِيرُ وَقَدْ كَادَ الْمَاءُ مِنَ السَّكْتَانِ يَشْتَعَلُ
وَقَدْ تَعَرَّجَتْ لَمَّا وَرَّكَتْ أَرْكَا ذَاتُ الشَّمَالِ وَعَنْ أَيْمَانِنَا الرَّجُلُ ^(١٤)

- (١) مَنْخَرَقٌ مَتَّسَعٌ (٢) يَنْقُضِي يَجْعَلُهَا انْقِضَاءً وَهَبَابٌ الْكِرَامُ وَعَرْضِيَّةٌ اعْتِرَاضٌ فِي سِيرَتِهَا وَهَبَابٌ نَشَاطٌ (٣) حُرَّةٌ عَتِيقَةٌ كَرِيمَةٌ وَوَجْنَاءٌ غَلِيظَةٌ الْوَجْنَاءُ كَثِيرَةُ لَحْمِهَا وَلَاغِبَةٌ مَعِيَّةٌ وَخَطَلٌ سَمَةٌ فِي الْخَطْوِ (٤) غَاثَرَةُ الْأَعْيُنِ (٥) مَنْقُوباً حَوَاجِبُهَا غَارَتْ عِيُونُهَا وَقَلْبُ جَمْعُ قَلْبٍ وَعَادِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَمَكْلٌ قَلِيلَةُ الْمَاءِ (٦) الْجُدُلُ جَمْعُ جَدِيلٍ وَهُوَ الزَّيْطُ (٧) رَهْواً سَاكِناً يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضاً (٨) مَعْتَرِضَاتٌ مِنَ الْعَرْضِيَّةِ وَهِيَ الْمَرْحُ (٩) سَامِيَةٌ رَاضَةٌ

- (١٠) فِي مَكَانٍ وَمَسْحَنُفَرٌ مَمْتَدٌّ وَالسَّيْحُ ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ وَمَنْسَحِلٌ ذَاهِبٌ (١١) غِشَّاشٌ عَجَلَةٌ وَالْمَغِيرُ الَّذِي يَغِيرُ عَنْ بَعِيرِهِ رَحْلُهُ إِذَا خَافَ أَنْ يَكُونَ الرَّحْلُ قَدْ هَقَرَ (١٢) الْحَوْذَانُ بَقْلَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ وَالنَّفْلُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِهَا (١٣) الرِّكِيَّاتُ الْآبَارُ وَالْعَوِيرُ بَلَدٌ (١٤) تَعَرَّجَتْ تَمَكَّنَتْ وَوَرَّكَتْ عَدَلَتْ عَنْهَا وَالرَّجُلُ مَسَائِلُ الْمَاءِ وَأَرْكَ مَوْضِعٌ

على مُناد دعا مادعوة كشفت عنا النعاس وفي أعناقنا مِيل
 سمعتها ورعان الطود معرضة من دونها وكثيب العيشة السَّهْل^(١)
 قفلت للركب لما أن علا بهم من عن يمين الحُببَا نظرة قَبْل^(٢)
 ألحمة من سَنَا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت به الكِلل
 تُهدى لنا كلما كانت علاوتنا^(٣) ربح الخزامى جرى فيها النَّدى الخُضِل
 وقد أبيت اذا ما شئت مال معي على الفراش الضجيع الأَغيد الرَّثْلُ
 وقد تباكرني الصهباء يرفعها اليّ لينّة أعطافها مِثْل
 أقول للحرف لما أن شكت أصلاً مَتَّ السفار وأفنى فيّها الرَّحْلُ
 ان ترجعي من أبي عثمان مُنْجِحةً فقد يهون على المستنجح العمل
 أهل المدينة لا يحزنك شأنهم اذا تخاطأ عبد الواحد الأَجْل
 أما قريش فلن تلقاهم أبداً الا وهم خير من يحفى وينتمل
 ألا وهم جبل الله الذي قُصُرَتْ عنه الجبال فما سوى به جبل
 قوم همُ نبتوا الاسلام فامتنعوا قوم الرسول الذي ما بعده رسل
 من صالحوه رأى في عيشه سعة ولا يري من أرادواضره يَثْلُ^(٤)
 كم نالني منهم فضل على عَدَم اذ لا أكاد من الاقتدار أحتمل
 وكُم من الدهر ما قد نبتوا قديمي اذ لا أزال مع الأعداء أتتضل
 فلا همُ صالحوا من يبتغي عَفَتِي ولا هم كدروا الخير الذي فعلاوا
 همُ الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول
 قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي يَبْتِه
 يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتكل

- (١) وعان أنوف جبال والطود جبل والعين موضع بالشام (٢) قبل أي مقابلة
 (٣) العلاوة الموضع المرتفع (٤) الرتل المتفرق الاسنان التي لم يركب بعضها بعضاً
 (٥) الحرف الناقة الضامرة ومت جذب السير ونها شحمها (٦) يثْل ينجو

في صفة الناس لكان أشعر الناس ، ولو قال كثير قوله
 فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت
 في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس
 حارب عمير بن الحُباب السلمي بني تغلب وأسر القطامي ، فأتى زُفر بن الحارث
 الكلابي بقرقيسياً نخل سيبله ورد عليه مائة ناقة فقال القطامي يمدحه

قفي قبل التفرق يا ضُباعاً ^(١) ولا يك موقف منك الوداع
 قفي فادى أسيرك ان قومي وقومك ^(٢) لا أرى لهم اجتماع
 وكيف تجماع مع ما استحلا من الحَرَم العظام وما أضاع
 ألم يحزنك ان جبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعا
 يطيعون الغواة وكان شرا لمؤتمر الغواية ان يطاعا
 ألم يحزنك ان ابني نزار أسالا من دماهما التلاعا ^(٣)
 وضارا ما تغفبهما ^(٤) أمور تزيد سناً حريقهما ارتفاعا
 كما العظم الكثير يهاض حتى يكت وانما بدأ انصداعا
 فأصبح سبل ذلك قد ترقى الى من كان منزله يفاعا ^(٥)
 وكنت أظن ان لذاك يوماً يَبْرُ ^(٦) عن الحياة اللثامنا
 ويوم تلاقى الثفتان ضربا وطنحاً يبطح البطل الشجعان
 ترى منه صدور الخيل زورا كأن بها نحاذا أودكعا ^(٧)
 وظلت تعبط الايدي كلوماً تمج عروقه علقاً متاعا ^(٨)

(١) ضباعة ابنة زفر (٢) يريد قيساً وتغلب (٣) اللثامة وسيل من مكان مشرف الى الوادي (٤) يقال غب وأغب اذا أتى يوماً ولم يأت يوماً يقول تأنيهم كل يوم لا تأتني غباً (٥) أي من كان منه في مكان بعيد المرتقى (٦) يبرز يسلب (٧) النحاذا داء يأخذ البعير منه السعال والدكاغ السعال (٨) تعبط تخرجه طرباً والعبط أن تذبجه من غير علة

قوارش^(١) بالرماح كأن فيها
 كأن الناس كلهم لأُم
 فكل قبيلة نظروا إلينا
 فهم يتبينون سنا سيوف
 ثبتنا ما من الحيين إلا
 وكننا كالخريق أصاب غابا
 فلا تبعد دماء ابني زرار
 أمور لو تلافها حلیم
 ولكن الأديم إذا تقرّی^(٢)
 ومعضية الشفيق عليك مما
 وخير الأمر ما استقبلت منه
 كذلك وما رأيت الناس إلا
 تراهم يغمزون^(٣) من استركوا^(٤)
 وأما يوم قلت لعبد قيس^(٥)
 تعلم أن بعد الغي رشدا
 ولو نستخير العلماء عنا
 بتقلب في الحروب ألم يكونوا
 زمان الجاهلية كل حي
 شوأطن يتزعن بها انتزاعا
 ونحن لعلمة^(٦) علت ارتفاعا
 وحلوا بيننا كرهوا الوقعا
 شهرناهن أياما تباعا
 بطل ترى لكوكة شعاعا
 فيخبو ساعة ويهب ساعا
 ولا تقرر عيونك يا قضا
 إذا لنهي وهب ما استطاعا
 بلى وتغيا غلب الصنعا
 يزيدك مرة منه استماعا
 وليس بأن تتبعه اتباعا
 إلى ما جرّ غاويهم سراعا
 ويجتنبون من صدق المصاعا
 كلاما ما أردت به خداعا
 وإن لهذه النمر انقشاعا
 ومن شهد الملاحم والوقعا
 أشد قبائل العرب امتناعا
 أبرتنا من فضيلتهم لما^(٦)

- (١) القرش صوت الرماح ووقع بعضها على بعض والشايطن الذي يمد الدلو
 (٢) بنو العلات لاب واحد وامهات شق وعلت ارتفاعا في العداوة وبعد النسب
 (٣) تفرى تقطع والمعنى أن الأديم يدرغ على فساد فيرى فيه مثل العيون
 (٤) يغمزون يضيمون واستركوا استضيفوا (٥) عبد قيس أخو القطامي
 (٦) لما سيد مشهوراً بمنزلة الشمس لا مع مشهور وأبرنا أهلكتنا

ألبسوا بالألَى قسطوا علينا
 وهم وردوا الكلاب على نيم
 فما جَبَنُوا ولكننا أناس
 فَمَا طَبِيْ فَأَذا أَنَاها
 وأما الحى من كلب فانا
 ومن يكن استلام^(٢) الى تَوِيْ
 أكفرا بعد رد الموت عني
 فلو بيكى سواك غداة زلت
 اذا لهلكت لو كانت صفارا
 فلم أر منعمين أقلّ منا
 من البيض الوجوه بنى ثقيل
 بنى القرم الذى علمت معدّة
 على النعمان وابتهروا السّطّاعا^(١)
 موج يبلع الناس ابتلاعا
 فُديم لمن يقارعنا القراعا
 نذائرُ جيشنا ولجّوا القلاعا
 تُحلبهم السواحل والبقاعا
 فقد أكرمت يازفر المتاعا
 وبعد عطائك المائة الرّثاعا^(٣)
 بنى القدمان لم أرْجُ اطلاعا
 من الأخلق تبتدع ابتداعا
 وأكرم عندما اصطنعوا الصطناعا
 أبت أخلاقهم الا اتساعا
 تفرع قومها معة وباعا

وقال أيضاً

ياناق خبيّ خبيّا زورّا^(٤)
 وعارضى الليل اذا ما اخضرا
 سوف تلاقين جواداً حرا
 ذاك الذى بايع ثم برّا
 قد نفع الله به وضرا
 وقلبي منسبك للغبرا
 أخبرك البارح حين مرا
 سيد قيس زُفر الأغرا
 ونقض الأقوم واستمرا
 وكان فى الحرب شهاباً مرّا

(١) السطّاع عمود البيت الذى فى وسطه فاذا نزع عموده سقط أراد قتل عمرو بن كلثوم
 عمرو بن هند (٢) استلام فعل ما يلام عليه والثوى الضيف المقيم (٣) الرثاع التى ترتع
 وترعى (٤) الزور السير الشديد

وقال أيضاً

قد صبحت قُباقباً^(١) صباحا مَهْرِيَّةٌ قد غلبت مَرَّاحا
تَحْمَلُ من قيس فتى وَضَّاحا سَمَحَ اليدين بالندى نَقَّاحا
كَأَنَّ في الموكب حين لاحا بدرأً يَزِيدُ النظر انقِصاحا
أَفْلَحَ ساقِي بيديك امْتاحا وقر عيناً ورجا الرِّبَاحا
أَلَا ترى ما غَشِيَ الأَرَكَا^(٢) وَغَشِيَ الخابور والأَمَلَا
يَصْفَقُونَ بالأُ كَفِ الرَّا^(٣) لم يدع الثلج بها وَجَاحا^(٤)

بالله ترجو أوبك النجاحا

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة أولها

ما اعتاد حُبُّ سليمي حينَ مَعْتَاد وما تَقْضَى بواقى دينها الطَّادِ^(٥)
أَلَا كَمَا كُنْتَ تَلْقَى من صَوَاحِبِهَا وَلَا كَيْومَكَ من غَرَاءِ وَرَّادِ^(٦)
بِيضَاءِ مَحْطُوطَةِ الْمُتَيْنِ بِهَيْكَنَةِ رِيًّا الرِّوَادِفِ لم تُغْلِ بأَوْلَادِ^(٧)
مَا لِلْكَوَاعِبِ وَدَّعْنِ^(٨) الْحَيَاةَ كَمَا وَدَعْنِي وَأَتَخَذَنَّ الشَّيْبَ مِيعَادِ
أَبْصَارَهُنَّ إِلَى الشَّيْثَانِ مَائِلَةً وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّي غَيْرَ صُدَّادِ
أَذْ بَاطِلِي لَمْ تَقْشَعْ جَاهِلِيَّتَهُ عَنِّي وَلَمْ يَتْرِكِ الْخُلَّانَ تَقْوَادِ^(٩)
كُنْيَةً الْحَيِّ مِنْ ذِي الْغَضَبَةِ احْتَمَلُوا مُسْتَحْقِبِينَ أُسِيرًا مَالَهُ فَادِ^(١٠)
بَانُوا وَكَانَتْ حَيَاتِي فِي أَجْمَاعِهِمْ وَفِي تَفْرِقِهِمْ قَتْلِي وَإِقْصَادِ^(١١)

(١) ماء لبني تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة (٢) الركح ساحة البيت والجمع أركاح والخابور نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة والاملاح موضع
(٣) أي يفعلون ذلك من الأسف والحزن مما أصاب من القحط (٤) الوجاح السترة
أي لم يدع سترة الاهتكمها (٥) الطادى الثابت القديم (٦) أراد وراد أبوها أو قيمها
(٧) مخطوطة لطيفة وأمغلت الشاة إذا ولدت في السنة مرتين (٨) يدعو عليهن
(٩) أي تقوادى إلى اللهو (١٠) ما للكواعب ودعني كما ودعني حتى كنت كلفاً بهم
فظعنوا واستحقبوا فؤادى وهو الأسير الذي لا يفديه أحد (١١) قتلى

أرْمِي قَصِيدَهُمْ طَرْفِي وَقَدْ سَلَكَوا
مَحْدَدَيْنِ لَبْرِقِ صَابٍ فِي خَيْمٍ
يَخْفَوْنَ طَوْرًا وَأَحْيَانًا إِذَا اطْلَعُوا
وَفِي الْحَدَنُورِ غَمَامَاتِ بَرْقِنَ لَنَا
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ
فَهْنٌ يَنْبِذُكَ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ
ثُمَّ قَالَ

مَالِي أَرَى النَّاسَ مُزَوَّرًا فُخُولُهُمْ
إِلَّا أَخِيَّ بَنِي الْجَوَّالِ يُوعِدُنِي
وَطَالَ مَا ذُبَّ عَنِّي سَيْرٌ^(٤) شُرْدُ
وَاسْأَلْ نِزَارًا وَقَدْ كَانَتْ تَنَازَلُنِي
وَاسْأَلْ إِيَادَا وَكَانُوا طَالَمَا حَضَرُوا
عَنِّي وَعَنْ قُرَحٍّ كَانَتْ تُضَمُّ مَعِي
فَلَا يُطِيقُونَ حَمْلِي إِنْ هَجَوْتَهُمْ
مَنْ مَبْلَغُ زُفْرِ الْقَيْسِيِّ مَدْحَتُهُ
إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ
مُتْنٌ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِي
فَلَنْ أَثْبِيكَ بِالنِّعَاءِ مَشْتِمَةً
فَإِنْ هَجَوْتِكَ مَا تَمَّتْ مَكَارِمَتِي

بَطْنُ الْمُجَيْمِرِ فَالْروْحَاءُ فَلَوَادِي^(١)
وَبِالْقُرَيْيَةِ رَادُوهُ بَرُودًا^(٢)
نَجْدًا بَدَا لِي مِنْ أَجْهَالِهِمْ بَادِي
حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مَصْطَادٍ
مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومَهُ بَادِي
مَوَاقِعِ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

عَنِّي إِذَا سَمِعُوا صَوْتِي وَانْشَادِي
مَاذَا يَرِيدُ ابْنُ جَوَّالِ^(٣) بَايَعَادِي
يَصْبَحُنْ فَوْقَ لِسَانِ الرَّكَابِ الْغَادِي
بِالنِّصْفِ^(٥) مِنْ بَيْنِ اسْخَانٍ وَابْرَادٍ
مَنْ مَوَاطِنِ ادْنَاءِ وَابْعَادِ
حَتَّى تَقْطَعُنْ مِنْ مَشْنَى وَفُرَادِ
وَإِنْ مَدَحْتَهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا آدِي^(٦)
مَنْ الْقَطَامِيِّ قَوْلًا غَيْرَ افْتِنَادِ^(٧)
وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي
وَقَدْ تَعَرَّضَ مَنِي مَقْتُلُ بَادِي
وَلَنْ أَبْدَلَ أَحْسَانًا بِافْسَادِ
وَإِنْ مَدَحْتَ لَقَدْ أَخْسَنْتَ إِصْفَادِي^(٨)

(١) قصيدتهم ناحيتهم والمجيمر أرضنا التي فرأوا (٢) محددين قاصدين وواديه طلبوه
(٣) ابن جوال من تغلب (٤) سير قواف وشرد قد شردت (٥) النصف مكان
واسخان وابراد صيف وشتاء (٦) قوتي (٧) كذب (٨) اعطاني

وما نسيت مقام الورْد تحبسه بيني وبين حَفِيف الغابة ^(١) الغادى
 قتلت بكرا وكلبا واشتليت بنا وقد أردت ^(٢) بأن يستجمع الوادى
 لولا كتاب من عمرو تصول بها أردت ياخير من يندو ^(٣) له الندادى
 اذ لا ترى العين الا كل سَلْهَة وسابح مثل سيد الرّذْهَة الغادى ^(٤)
 اذ الفوارس من قيس بشكّتهم حولي شهود وما قومي بشهاد
 اذ يعتريك رجال يسألون دى ولو أطعتم أبكيت عوَادى
 فقد عصيتهم والحرب مقبلة لا بل قد حث زنادا غير صِلَاد ^(٥)
 والصيّد آل ثَقِيل خير قومهم عند الشتاء اذا ماضنّ بالزاد
 المانعون غداة الروح جارهم بالمشرّفة من ماض ومناد ^(٦)
 أيام قومي مكاني مُنْصَب لهم ولا يظنون الا اننى رادى
 فاتاشنى ^(٧) لك من غبراء مظلمة حبل تضمن اصدارى وايرادى
 ولا كردك عني بعدما كرّبت تُبدى الشّناء اعدائى وحسادى
 فان قدرت على يوم جزيت به والله يجعل اقواما بمِرْصاد
 فلما سمع زفر هذا البيت قال لا أقدرك الله على ذلك
 ويقول فى ختامها

ودعوة قد سمعنا لا يقوم لها الا الحِفاظ والا اللّمْب الآدى ^(٨)
 حتى اذا ذكت النيران بينهم للحرب يوقدون لا يوقدون للزاد
 فاستعجلونا وكانوا من صهابتنا كما تعجل فرّاط ^(٩) لورّاد

(١) الغابة الرماح (٢) أى أردت أن يستجمع لك الامر قبلنا واشتليت بنا أى أتبعته
 من قتلت (٣) يندو يجتمعون اليه والنادى متحدث القوم (٤) سهلة طويلة من الخيل
 وسيد ذئب والرذمة ثقرة فى جبل أو صخرة فيها ماء (٥) زود صلاذ لا تورى ومثله صلد
 وصالد (٦) ماض مستقيم ومناد معوج (٧) تداركنى (٨) الآدى الجامع للسلاح
 (٩) الفرّاط الذين يتقدمون الواردة فيصاحون الارشية حتى يأتى أولئك بعدهم

تَقْرِيرُهُمْ لَهْذَمِيَّاتٍ تَقْدُّ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلَّ زَرَادٍ
أَبْلَغُ رَبِيعَةٍ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا أَنَا وَقَيْسًا تَوَاعَدْنَا لِمِيعَادٍ
فَكَانَ قَوْمِي وَلَمْ تَغْدِيرْ لَهُمْ ذِمَّ كَطَالِبِ الْوَتْرِ مُسْتَوْفٍ وَمَزْدَادٍ
وَلَوْ تَبَيَّنَتْ قَوْمِي مَا رَأَيْتُهُمْ فِي طَالِعِينَ مِنَ الثَّرَّارِ نُدَادٍ^(١)

قال عبد الملك بن مروان للأخطل وعنده عامر الشعبي أنجب أن لك قياضاً
بشعرك شعر أحد من العرب تحب أنك قلته ، قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني
وددت أني قلت أبيتاً قالها رجل منا مغدق^(٢) القيناع قليل السماع قصير الذراع ،
قال وما قال ؟ فأنشده قول القطامي « أنا محيوك فاسلم أيها الطلل » حتى أتى على
آخرها ، قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا ، قال وما قال ؟ فأنشده

طَرَقَتْ جَنُوبَ رَحَالِنَا مِنْ مَطَرٍ مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا قَرِيبَ الْمُعْنَقِ^(٣)
قَطَعْتَ إِلَيْكَ بِمِثْلِ جِدَادِيَّةٍ^(٤) حَسَنَ مُعْلَقُ تَوْمَتِيهِ مَطَوَّقٍ
هَلَا طَرَقَتْ إِذِ الْحَيَاةُ لَذِيذَةٌ وَإِذَا الشَّبَابُ قَيْصُهُ لَمْ يُخْفِقِ
طَرَقَتْ نَوَاحِلَ حُلُمَاتٍ^(٥) بِمَعْرَسٍ وَتُسُوعُهَا بِرَحَالِهَا لَمْ تَطْلُقِ
وَمَصْرَعَيْنِ مِنَ الْكَكَلَالِ كَأَمَّا شَرَبُوا الْغُبُوقَ مِنَ الطَّلَاءِ الْمَرْقِ^(٦)
مَتَوَسِّدِينَ ذِرَاعَ كُلِّ نَجِيْبَةٍ وَمَفْرَجَ عَرَقِ الْمَقْدِّ مُنَوَّقِ^(٧)
بَرَكْتَ عَلَى رُكْبٍ تَهْدِيهَا الصِّفَا وَعَلَى كَلَا كُلِّ كَالْتَقِيلِ الْمَطْرَقِ^(٨)
فَاقِرِ الْمَهْمُومِ قَلَانِصًا عِيدِيَّةً تَطْوِي الْفِيَّافِي بِالْوَجِيفِ الْمُعْنَقِ
فَإِذَا سَمِعْنَ هَمَّاهُمَا مِنْ رَفْقَةٍ وَمِنْ النُّجُومِ غَوَابِرٍ لَمْ تَخْفِقِ^(٩)

(١) متفرقون (٢) أغدفت المرأة القناع على وجهها أرسلته

(٣) المعنق المكان الذي أعنت منه يعني لم أظن أنها تقدر على أن تعنق وتسرع من هذا المكان

(٤) الجدياية الظبية والنومتان القرطان (٥) حلت أنيخت قدر تحلة اليمين أى قليلا

(٦) المرق الذي أقل مأوه (٧) مفرج بائن اليدين والمقد ما بين الاذنين من خلف

والمنوى الذي اختير وتنوق فيه (٨) النقييل رقايع الزمال ومطرق بمضه على بعض

(٩) غواير أى بقية لم تغب

جعلت ثَمِيل خُذودَهَا آذَانَهَا
 كالْمُنصَتَاتِ إِلَى الْحَدِيثِ سَمْعُهُ
 وَتَرَى لِحِيضَتَهُنَّ ^(١) عِنْدَ رَحِيلِنَا
 وَإِذَا لَحِظْنَ إِلَى الطَّارِقِ رَأَيْنَهُ
 وَإِذَا تَخَلَّفَ بَعْدَهُنَّ حَاجَةٌ
 لَعْنُ السَّكَوَابِ بَعْدَ يَوْمِ صَرْمَنِي
 عَدَّيْنِ كُلِّ نَحِيصَةٍ يَعْلَمُهَا
 وَأَيُّنَ شَيْمَتَهُنَّ أَوَّلَ صَرَّةٍ
 وَلَقَدْ يَرُوعُ قُلُوبُهُنَّ تَكَلُّمِي
 لَثْنُ الْمَهْمُومِ عَنِ الْفُؤَادِ تَفَرَّجَتْ
 لِأَعْلَقْنِ عَلَى الْمَطِيِّ قَصَائِدًا
 إِنِّي حَلَفْتُ بِرَبِّ مَنْ عَمِلْتُ لَهُ
 أَذْمُ نَصَانٍ وَكَانَ أَصْلُ نِجَارِهَا
 لَثْنُ الْجَزِيرَةِ أَصْبَحَتْ مَمْنُوعَةٌ
 وَبَنُو أُمَيَّةٍ مِنْ أَرَادُوا تَقَعَهُ
 حَلَّتْ جَنْوَبُ قُمَيْقَمًا بِرَهْنِهَا ^(٢)
 وَنَأَتْ بِحَاجَتِنَا وَرُبَّتْ عَنُوتُهُ ^(٣)
 كَعْنَاءٍ لَيْلَتُنَا الَّتِي جَعَلْتُ لَنَا
 أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ إِذَ الْحَيَاةِ لَذِيذَةٍ

طَرِبًا بَيْنَ إِلَى حُدَاةِ السُّوقِ
 مِنْ رَائِعٍ لِقُلُوبِهِنَّ مَشُوقِ
 وَهَلَّا كَانَ بَيْنَ جَنَّةٍ أَوَّلَقِ
 لَهَقًا كَشَاكَلَةِ الْحِصَانِ الْأَبْلَقِ ^(٤)
 حَادٍ يُشَسِّعُ نَعْلَهُ لَمْ يَلْحَقِ
 بِشَرَى ^(٥) الْفَرَاتِ وَبَعْدَ يَوْمِ الْجَوْسِقِ
 وَتَقَرَّنَ مِنْ شَمَطِ تَغَشَّى مَفْرُقِ
 وَأَبَى تَغْلِبَ دَهْرُكَ الْمُتَصَفِّقِ ^(٦)
 وَتَرَوَعْنِي مَقْلُ الصَّوَارِ الْمُرْشِقِ ^(٧)
 وَخَلَا التَّكَلُّمُ لِللَّسَانِ الْمَطْلَقِ
 أَذْرُ الرِّوَاةِ بِهَا طَوِيلُ الْمَنْطِقِ
 يُزَلُّ الْجَمَالَ بِكُلِّ خَيْتٍ سَمَلَقِ ^(٨)
 مِنْ سِرٍّ قَنِيبَةٍ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقِ
 لَوِ دَذْتُ أَنْ بَرِيَّةٍ لَمْ تَخْلُقِ
 نَفَعُوا وَمَنْ نَصَبُوا لَهُ لَمْ يَسْبِقِ
 فَتَى الْخِلَاصِ لَذَا الرِّهْنِ الْمَغْلَقِ
 لَكَ مِنْ مَوَاعِدِهَا الَّتِي لَمْ تَصْدُقِ
 بِالْقَرِيَتَيْنِ وَلَيْلَةٍ بِالْخَنْدَقِ
 وَإِذَا الزَّمَانُ بِصَفْوِهِ لَمْ يَرْتَقِ ^(٩)

(١) حِيضَتُهُنَّ مِيلَهُنَّ وَالْوَهْلُ الْفَرْعُ وَأَوَّلَى جَنُونَ (٢) لَهَقَ أَيُّضٌ وَشَاكَلَةٌ خَاصَرَةٌ
 (٣) شَرَى الْفَرَاتِ مَا دَنَانَهُ (٤) الْمُتَصَفِّقُ الْمُتَغْلِبُ (٥) أَرَشَقُ أَدَامَ النَّظَرَ وَالصَّوَارِ
 الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ (٦) خَيْتٌ مَسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَسَمَلَقٌ مَسْتَوٍ لَا نَبَاتَ فِيهِ
 (٧) يُرِيدُ بَرَهْنَهَا قَلْبَهُ (٨) عَنُوتُهُ أَسَارُ عَنَاءٍ (٩) رَتَقَ الْمَاءَ كَدَرًا

بخلت عليك فما تجود بنائل
 طرقت بأطيب ما يجل لمسلم
 مما يفرغ بالأباطح سبيله
 نعطي الصبح إذا تنبه مؤهنا
 عذب المذاق مغلجاً أطرافه
 تفصت أعاليه الشمال بهزه
 وكأنا جادت بماء غمامة
 فأرى المعيشة إنما هي ساعة
 وأرعى للنيسة للرجال حبالاً
 وإذا أصابك والحوادث حجة
 فهم الرجال وكل ذلك منهم
 أن الرجال إذا طلبت نوالهم
 وأخو مكارمة على عياله
 وما رزقت ليأتينك خبيته

إلا اختلاس حديثها المتسرق
 بالقريتين وليلة بالأبرق
 أو بالقبيلات^(١) من الصفا لم يطرق
 منها وقد أمنت له من تنقي
 كالأقحوان من الرشاش المستقي
 وغدت عليه غداة يوم مشرق
 خصر تنزل من متون العشرق^(٢)
 فرح وساعة كربة وتحنق
 شر كاً يعاد به لمن لم يعلق
 حدث حداك إلى أخيك الأوثق
 تجدن في رغب وفي متضيق
 منهم خليل ملاذة وتعلق
 فوجدت خيرهم خليل المصدق
 جليلاً^(٣) وليس إليك ما لم ترزق

فقال عبد الملك ثكلت القطامي أمه هذا والله الشعر ، فالتفت الأخطل إلى
 الشعبي فقال له يا شعبي إن لك فنوناً في الأحاديث وإنما لنا فن واحد ، فإن رأيت
 ألا تجعلني على اكتاف قومك فأدعهم حرباً ، فقال وكرامة لا أعرض لك في
 شعر أبداً فأقلني هذه المرة ، ثم التفت إلى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أسألك
 أن تسعفر لي الأخطل فاني لا أعود ما يكرهه ، فضحك عبد الملك وقال يا أخطل
 إن الشعبي في جوارى ، فقال يا أمير المؤمنين قد بداؤه بالتحذير وإذا ترك ما يكره

(١) التقت قفرة في الجبل فيها ماء والطريق بالفتح الذي بالث فيه الدواب ورائت

(٢) المشرق شجر (٣) عفواً يساق إليك

لم نعرض له الا بما يحب ، فقال عبد الملك للأخطل فعليّ ألاّ يعرض لك الا بما
تحب أبداً ، فقال له الأخطل أنت تتكفل بذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال أنا أكفل
به ان شاء الله تعالى

قال علي بن يحيى النجم أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤ القيس
حيث يقول « ألا عيم صباحاً أيها الظلل البالي » وحيث يقول « قفانك من
ذكرى حبيب ومنزل » وفي الإسلاميين القطاميّ حيث يقول « أنا محيوك فاسلم
أيها الظلل » وفي المحدثين بشار حيث يقول

أني طلل بالجزع أن يتكلماً وماذا عليه لو أجاب متيماً

شعراء قيس

شعراء عدوان

محمد بن بشير

هو محمد بن بشير بن عبد الله الخارجي من بني خارجة بن عدوان بن عمرو
ابن قيس عيلان

شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية وكان منقطعاً إلى أبي
عبدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بني أسد بن عبد العزى ، ولابن بشير
فيه مدائح ومراثٍ مختارة هي عيون شعره ، وكان يبدو في أكثر زمانه ويقم في
بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس

قدم البصرة في طلب ميراث له ، فخطب عائشة بنت يعمر الخارجية ، فأبت
أن تتزوجه إلا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها في الفرقة
إليها ، فأبى أن يفعل ذلك وقال

أرق الحزين وعاده سهده	لطوارق الهم الذي يرده
وذكرت من لانت له كبدي	فأبى فليس تلين لي كبده
وأبى فليس ينزل بلدي	أبدا وليس بمصلحي بلده
فصدعت حين أبى مودته	صدع الزجاجة دائم أبده
وعرفت أن الطير قد صدقت	يوم السكادة شر ما تعده
فاصبر فإن لكل ذي أجل	يوماً يجيء فينتفضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك إن	ظعن الحبيب وحل بي كتمه

وخطب أباهما يحيى بن يعمر في ذلك ، فقال له انها امرأة برزة عاقلة ولا
يقتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولا كنها امرأة في خلقها شدة ولها
غيرة ، وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما ،
فانظر في أمرك وشاور فيه ، فلما إن أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك
اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة ، وان شئت مفارقهما واخراجها معك ،
فصار الى رحله مغموماً وشاور ابن عم له يقال له وراد بن عمرو في ذلك ، فقال له
ان في يحيى بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال ابنته وما نحب
أن تقارق زوجتيك « وكانت احداهما ابنة عمه والأخرى من أشجع » فتقيم معها
السنة بالبصرة وتمضي بخير ، فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت
في العودة الى بلدك كتبت اليها فجتناك حتى تنصرف معنا ، ففكر ليلته أجمع
ثم غدا عازماً على الرجوع الى الحجاز فقال

لقد أقمت بجانب الفيض ^(١) في رجب	حتى أهل به من قابل رجبا
وراح في السفر وراد ^(٢) وهيجني	ان الغريب اذا هيجته طربا
ان الغريب تهيج الحزن صبوته	اذا المصاحب حياه وقد ركبنا
قد قلت أمس لوراد وصاحبه	عوجا على الخارجى اليوم واحتسبا
وبلغا أم سعد أن عانيها	أعيا على شفعا الناس فاجتبا
لما رأيت نجى القوم قلت له	هل يقدرن نجى القوم ما كتبنا
وقلت انى متى أجلب شفاعتكم	أنتم وان شقى النى ما اجتلبنا
وان مثلي متى يسمع مقالتيكم	ويعرف العين يندم قبل أن يجيبنا
انى وما كبر الحجاج يحملهم	بزل المطايا الى ذى نخلة عصبنا
وما أهل به الداعي وما وقفت	علينا ربيعة ترمى بالحصى الحصبنا

(١) الفيض نهر بالبصرة (٢) وراد هو ابن عمه

جهداً لمن ظن أنى سوف أظفنها

أأبغى الحسن في أخرى وأتركها

وما انقضى الهم من سعادى وما علفت

وما خلوت بها يوماً فتعجبني

بل أيها السائل ما ليس يدركه

كم من شفيع أتانى وهو يحسب لي

فان يكن لخواها أوقرايتها

هما على فان أرضيتها رضا

كأن ذهبت فرحاني بكيدهما

وقد ذهبت فلم أصبح بمنزلة

وقلما خلة لو كنت مسجحة

ليت الظعينة لا ترمى يرميتها

قدم أعراب من بني سليم أفقحتهم السنة الى الزوجاء فخطب الى بعضهم

رجل من الموالى فزوجه فركب ابن بشير الى المدينة ووالها يومئذ ابراهيم بن هشام

فانخرزوى فاستعداه على المولى ، فأرسل اليه ابراهيم ففرق بين المولى وزوجه وضر به

صائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال ابن بشير

شهدت عداة خصم بني سليم

قضيت بسنة وحكمت عدلاً

إذا عمر القنا وحديث العمري

حى حديبا لحوم بنات قوم

وفي المسامتين للمولى نكال

وجوها من فضائك غير سود

ولم ترث الحكومة من بعيد

قنائك حين تغمر خير عود

وهم تحت التراب أبو الوليد

وفي سلب الخواجب والحدود

إذا كافأهم بينات كسرى فهل يجحد الموالى من مزبد
 فأنى الحق أنصف للموالى من إصهار العبيد الى العبيد
 كان له عبد فكان يتلطف به ويحترمه حتى أعتقه وأعطاه مالا فعمل به ورجح
 فيه ، ثم احتاج ابن بشير بعد ذلك الى معونة أو قرض في نائبة لحقته فبعث الى
 مولاه في ذلك فحلف انه لا يملك شيئاً فقال في ذلك

ويسعى لك المولى ذليلاً مدّعاً^(١) ويخذلك المولى اذا اشتد كاهله
 فأمسك عليك العبد أول وهلة ولا تنفقت من راحتك حباله
 وقال أيضاً

إذا افتقر المولى سعى لك جاهدا لترضى وإن نال الغنى عنك أدبراً
 كان يتحدث الى امرأة من مزيّنة وكان قومها قد جاوروهم ثم جاء الربيع
 وأخصبت بلاد مزيّنة فارتحلوا فقال في ذلك

لو بينت لك قبل يوم فراقها أن التفرق من عشية أو غد
 لشكوت إذ علق الفؤاد بهائم غلق حبال هائم لم يعهد
 بيضاء خالصة البياض كأنها قر توسط ليل صيف مبرد
 موسومة بالحسن ذات حواسد ان الجمال مظنة للحسد
 لم يطرها شرف الشباب ولم تضع منها معاهدة النصيح المرشد
 وتبرجت لك فاستبتك بواضح ضلّت^٢ وأسود في النصيف معقد
 خوذ اذا كثرت الكلام تعوذت بحصى الحياء وان تكلم تقصد
 وكان طعم سلافة مشمولة تنصب في أنر السواك الأغيذ^(٣)
 وترى مدامعها تفرق مقلة حوراء ترغب عن سواد الأئيد

(١) المدقع الفقير الدليل (٢) جبين ضلّت أمليس براق

(٣) الأغيذ من النيات الناعم المثني

ماذا اذا برزت غداة رحيلها من حسن تحت رفاق تلك الأبرود
 وله بأسعد أنجم فحملها ومسيرها ابدا بطلق الأُسُود
 الله يسعدنا ويسقي دارها خضل الرباب سرى ولما يرعد
 صاب رقيقة من قضاة الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها
 ويحادثها ، ثم خطبها الى نفسه فقالت لا سبيل الى ذلك لانك لست لي بعشير
 ولا جار في بلدى ولا أنا من تطلعه رغبة عن بلده ووطنه ، فلم يزل يحادثها ويسايرها
 حتى انقضى الحج ففرق بينها نزعهما الى أوطانها فقال

أستغفر الله ربى من مُخَدَّرَةٍ يوماً بدا لي منها الكشع والكثد
 من رقيقة صاحبونا في ندائهم كل حرام فما ذموا ولا حمدوا
 حتي اذا البُدنُ قلست في مناخرها يعلو المحاسن منها مزيد جد
 فخلق القوم واعتموا عمائمهم فحل كل حرام رأسه لبد
 أقبلت أسأله ما بال رقيقها وما أبالي أغاب القوم أم شهدوا
 تفرقت لي واحملوت مقالها وخوفتني وقالت بعض ما تجد
 أنى ينال حجازي بحاجته احدى بني القين اذ ما دارها يرد
 مات سليمان بن حصين وكان خليلاً لابن بشير مصافياً له وصديقاً مخلصاً
 فجزع عليه وحزن حزناً شديداً فقال يرثيه

يأبىها المتمني أن يكون فتى مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
 ان ترحل العيس كي تسعى مساعيه يُشفق عليك وتعمل دون ما عملا
 لو سرت في الناس أقصاهم وأقربهم في شقة الأرض حتى تحسر^٢ الابل
 تبغى فتى فوق ظهر الارض ما وجدوا مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا

(١) الكتد جمع الكتفين من الانسان والفرس والكشع ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الإصلاخ وآخرها وهو من لدن السرة الى المنى (٢) أحمر البعر ساقه حتى أعياه

اعدد ثلاث خصال قد عرفن له هل سبَّ من أحد أوسبَّ أو بخلا
 كان يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقليل عندها أحياناً وربما بات
 عندها ضيفاً لا عجابه بجديتها ففراها قومها عنه ، فلم تقبله بعد عندها فقال
 ظلمت لى أظناها وكأني أسير معني في مخلخلة كبل
 أبدة أما جلسة عند كاره وأما مزاح لا قريب ولا سهل
 فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب عليك الذي تأتية نحو ولا يعل
 وقد كان ينمىها الى ذروة العلا أب لا تحطاه المطية والرحل
 فهل أنت الا شعبة كان أصلها نضارا فلم يفضحك فرع ولا أصل
 صددت أمراً عن ظل بيتك ماله بواديك لولا كم صديق ولا أهل

خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان حتى أتيا امرأة من
 الأنصار من بني ساعدة فبرزت لها وتحدثا عندها وقال لها هل لك في صاحب لنا
 ظريف شاعر ؟ فقالت من هو ؟ قال محمد بن بشير الخارجي قالت لا حاجة لي الي
 لقائه ولا تحبباني به ممكاً فانكما ان أتيتما به لم آذن لكما فجاء به معهما وأخبراه بما
 قالت لها وأجلساه في بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجي
 بعد خروجها اليهما فرحبا به وساما عليه ، فقالت لها من هذا ؟ قال هذا الخارجي
 الذي كنا نخبرك عنه فقالت والله ما أرى فيه من خير وما أشبهه الا يعبدنا
 أبي الجون ، فاستحيا الخارجي وجلس هنيهة ثم قام من عندهما وعلقها قلبه فقال فيها

ألا قدراني ويريب غيري عشية حكما حيف مريب
 وأضحت لي المودة عند ليلى منازل ليس لي فيها نصيب
 ذهبت وقد بدا لي ذاك منها لأهجرها فيغلبني النسيب
 وأنسى غبط نفسي ان قلبي لمن واددت تبعته قريب
 فدعها لست هاجبها وراجع حديثك ان شأنا عجب

و بلغ الأشجعية زوج ابن بشير ما قالته فغيرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه
كنته أبا الجون فقال في ذلك

وأيدى المسدايا ما رأيت معاتباً من الناس الا الساعدية أجمل
وقد أخطأتني يوم بطحاء منعم لها كنّف يصطاد فيه وأحبل
وقد قال أهلى خير كسب كسبته أبو الجون فاكسب مثلها حين ترحل
وان مات ابضاعى بأمر مسرة لكن فما تسخطن فى العيش أطول

اجتمع ابن بشير وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فواقفا نسوة من بنى غفار
يتحدثن فجلسا اليهن وتحدثا معهن حتى تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث ابن بشير
وتستنشده شعره حتى أصبحوا ، فقال لهم رجل من بهم أما تزدجرون نحن حذاء
البيت وأنتم حرّم ولا تدعون انشاد الشعر وقول الزور فى المسجد ، فقالت المرأة
كذبت لعمر الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محلّ فانصرف
الرجل وقال فيها ابن بشير

فمالك اذ تزور وأنت خلّو صحیح القلب اخت بنى غفار
فما برحت تعيرك مقلتيها فتعطيك المنية فى استتار
وتسهو فى حديث القوم حتى تبينّ بعض أهلك ما توارى
فمت يا قلب ما بك من دفاع فينجيك الدفاع ولا فرار
فلم أر طالباً بدم كمثلى أودّ وحسن مطلوب بشار
اذا ذكرنا بشارى قلت سعياً لثارى ذى الخواثم والسوار
وما عرفت دعى فتبوء منه برهن فى حبالى أو ضمّار^(١)
وقد زعم العواذل ان يومى ويومك بالمحصب والجمار
من الأعياد ثم زعمت ألا وقلت لذى التنازع والتمازى

كذبتكم بالسلام وقول زور وما اليوم الحرام بيوم نار
فلا تسليمننا حرماً بأثم ولا الحب الكريم لنا بعيار
فان لم نلقكم فسقى العوادي بلادك والرويات السواري
وفي هذه المرأة يقول وقد رحلوا عن مكة يودعها

يا أحسن الناس لولا ان قاتلها قدما لمن يبتغي ميسورها عسير
وانما دلهما سحر لطالبه وانما قلبها للمشتكي حجر
هل تذكرين كما لم أنس عهدكم وقد يدوم لعهد الخلة الذكر
قولي وربك قد مالت عما تمهم وقد سقام بكأس السكر السفر
ياليت أنى بأثوابي وراحلي عبد لا هلك هذا العام مؤتجر
فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا بالحج امض فهذا الحل والنفر
ما بال رأيك اذ عهدي وعهدكم الفان ليس لنا في الود مزدرجر
فكان حظك منها نظرة طرقت انسان عينك حتى ما بها نظر
أكنت أبخل من كانت مواعده تأنى الى أجل يرجى وينتظر
وما نظرت وما ألفيت من أحد يعتاده الشوق الا بدؤه النظر
أبقت شجى لك لا ينسى وقارحة في أسود القلب لم يشعر بها آخر
جنية أولها جن يعلمها رمى القلوب بقوس ما لها وتر
تجلو بقادمي ورقاء عن برد حُمّ الشاعر في أطرافها أشر^(١)
خود مبتلة رياء معاصمها قدر النبات فلا طول ولا قصر
اذا محاسنها اغتالت فواصلها منها روادف فعات ومؤتزر
ان هبت الريح حذت في وشائجها^٢ كما يجاذب عود القينة الوتر
بيضاء تعشوها الابصار ان برزت في الحج ليلة لاحدى عشرة القمر

ألا رسول اذا بانث يبلغها عنا وان تمس يؤنف ينثنا الزر
تقضي على ولا أقضي عليك كما يقضي المليك على المaulك يقتسر
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة منا ويحرمنا، ما أنصف القدر

قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فأقام عندها بالبصرة
مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معه الى الحجاز فقالت ما أنا بتاركة مالي
وضيعتي ههنا تذهب وتضيع وأمضي معك الى بلد الجذب والفقر والضيق فاما ان
أقمت ههنا أو طلقتي فطلقها وخرج الى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عبرة وسُجُوم وثوت بقلبك زفرة وهوم
طيف لزينب ما يزال مؤرقى بعد الهدو فما يكاد يريم
واذا تعرض في المنام خيالها نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
أجعلت ذنبك ذنبه وظلمته عند التحاكم والميل ظلوم
ولئن تجنبت الذنوب فانه ذوالداء يعذر والصحيح يلوم
ولقد أراك غداة بنت وعهدكم في الوصل لا حرج ولا مذموم
أضحت تحمك التجارب والنهي عنه ويكفله بك التحكيم
فترى الأولى علقوا الحبال قبله فنجوا وأصبح في الوثاق يهيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هوالك قديم
ضعفت معاهد جهن عن الصبا ومع الشباب فبن وهو مقيم
يبقى على حدّث الزمان ورأيه وعلى جفائك انه لكريم
وجنيت حين صححت وهو بدائه شتان ذاك مصحح وسقيم
وأذيت زمنًا فعاذ بحلمه ان الحب عن الحبيب حلیم
بوزعمت أنك تبخلين وشفه شوق اليك وان بخلت أليم

ومن قوله يرثي أبا عبيدة بن عبد الله بن ربيعة ، وكان يكفيه مؤنته ويعطيه في كل سنة ما يغنيه ويغني قومه وعياله من البر والتمر والكسوة في الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه

ألا أيها الناعي ابن زينب غُدوة نعيم الندى دارت عليك الدوائر
لعمري لقد أَمسى قَرى الضيف غائباً بندي العرش لما غيتك المقادر
إذا شرعوا نادوا صدّاك ودونه صفيح وخوّار من الترب مائر
ينادون من أَمسى تَقَطَّعَ دونه من البعد أنفاس الصدور الزوافر
فقوى اضربني عيينك ياهندلن ترى أباً مثله تسلمو اليه المفاجر
وكنت إذا فاخرت أنسبت والدأ يزّين كما زان اليدين الأساور
فان تَعُولِيهِ يَشْفِ يوماً عويلُهُ غليلك أو يعذرك بالنوح عاذر
ويجزّلك ليلات طوال وقد مضت بندي العرش ليلات نسر قصائر
فلقّاك رب يغفر الذنب رحمةً إذا بليت يوم الحساب السرائر
لقد علم الأقوام أن بناته صواق اذ يندبنه وقواصر

وعند رجل محمد بن بشير بقلوص فظله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن

ابن علي عليه السلام

لعلاك والموعود حق وفاؤه بدالك من تلك القلوص بداء
فان الذي ألقى اذا قال قائل من الناس هل للواعدين وفاء
أقول لمن تبدى الشمت وانها على واشمت العدو سواء
دعوت وقد أخلقتني الوعد دعوة يزيد فلم يضللك هناك دعاء
فبلغت الايات زيد بن الحسن ، فبعث اليه بقلوص من خيار ابله ، فقال
اذا حل آل المصطفى بطن تلمعة نفى جذبها واخضر بالغيث عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة اذا أخلقت أنواؤها ورعودها

حول لأشبات الديات كأنه سراج الدجى اذ قاربته سعودها

نظر ابن بشير الى نعش سليمان بن الحصين وقد أخرج فتهف بهم فقال

ألم تروا أن فتى — يداً راح على نعش بني مالك

لا أنفيس العيش لمن بعده وأنفيس الهلك على الهالك

وقال فيه أيضاً

ألا أيها الباكي أخاه وانما تفرق يوم القدغد الأخوان

أخى يوم أحجار الثمام بكيته ولو حم يومى قبله لبكاني

تداعت به أيامه فاخترمنه وأبقين لي شجواً بكل مكان

فليت الذى ينمى سليمان غدوة دعا عند قبري مثلها ونعاني

فلوقسمت فى الجن والانس لوعتي عليه بكى من حرها الثقلان

ولو كانت الأيام تطلب فدية وقاه صروف الدهر بى وفداني

تزوج جارية من بني ليث شابة وقد أسن وأسنّت زوجته العذوانية فضربت
دونه حجاباً ، ودعت تسوة من عشرينها ، فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف
وعرف ذلك فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها الى كعبها وامتنص عنها شبابه

صبت فى طلاب اللهو يوماً وعلقت حجاباً لقد كانت يسيراً حجابها

لئن منعت فى العين حتى تشعبت من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها

فبينى برغم ثم طلى فربما نوى الرغم منها حين سرى نقابها

ليضاء لم تنسب لجد يعيها هيجان ولم تنسج لثيماً كلاها

تأوّد فى المشى كأن قناعها على قينة أدماء طاب شبابه

مهفهفة الأعطاف خفاقة المشى جميل بحياتها قليل عيابه

اذا ما دعت بابي نزار وقارعت ذوي الحمد لم يردد عليها اقتسابها

لما ولي ابراهيم بن هشام دخل اليه ابن بشير وكان له قبل ذلك صديقاً فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنساً فاستأذنه في الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم ثياهاً شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاع

يا ابن الهشامين طراً حزت مجدهما وما تخونه تقض وامرار
لا تُشمتن بى الأعداء انهم بيني وبينك سماع ونظار
فاكرر بنائك المحمود من سعة عليّ انك بالمعروف كرار
فقال لحاجبه قل له يرجع إليّ اذا عدت ، فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ماعهد

كان لابن بشير أخ يقال له بشار وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم انه مبين له وفيه يقول

وانى قد نصحت فلم تصدق بنصحي واعتذرت فلم تبال
أو أنى قد بدا لي أن نصحي لغيبك واعتذارى في ضلال
فكم هذا أزورك عن قطاع لتزويد المحسلة النّهال
فلا تبغ الذنوب على واقصد لامرك من قطاع أو وصال
فسوف أرى حلالك من تصافى اذا فارقتنى وترى حلالى
وانك تستريح اذا تولى بأن أعصى وأسكت لأبالي

وقال فيه

كفانى الذى ضيعت منى وانما يضع الحق ظلاماً من أضعاء
صنيعة من ولاك سوء صنيعة وولى سواك أمرها واصطناعها
أبى لك كسب الخير رأى مقصر ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة عصته وان همت بشر أطاعها

فلولا رجال كاشحون بسرهم
إذاً كان ان زلت بك النعل زلة
واني متى أحمل على ذاك أطلع
وان تلك أحلام ترد اخاءنا
سأتهاك نهياً مجحلاً وقصائداً
ومن يجتلب نحو القصائد يجتلب
اذما الفتي ذوالالب حلت قصائد

ومن قوله يرنى زيد بن الحسن

أعني جوداً بالدموع واسعداً
ولا زيد الا أن يجود بعبدة
وما كنت تلقى وجه زيد ببدة
لعمري أبي الناعي لعمت مصيبة
وأني لنا أمثال زيد وجده
وكان حليفه الساحة والندی
غدت غدوة ترمي لؤي بن غالب
أغر بطاحي بكى من فرافه
فقل للتي يعاوى على الناس صوتها
ولو فهمت ما تفقه الناس أصبحت
نعماء لنا الناعي فظلمنا كأننا
وزلت بنا أقدامنا وتقلبنا
وآب ذوو الألباب منا كأنما
سقى الله سقياً رحمة ترب حقرة
فما روى باكياً أكثر من يومئذ

أذاك وقرني لأحب انقطاعها
عرتك خلال لا تطيق ارتجاعها
اليك عيوباً لأحب اطلاعها
علينا فمن هذا يرد سماعها
نواضع تشفى من شؤون صداعها
قراه ويتبع من يحب اتباعها
اليه فحل للقوافي رباعها

بنی رحیم ما كان زيد يهينها
على القبر شاي بكية يستكينها
من الأرض الا وجه زيد يزينا
على الناس فايضت قصيا رصينا
مبلغ آيات الهدى وأمينها
فقد فارق الدنيا نداها ولينها
بجهد الثرى فوق امرى ما يشينها
عكاظ فبطحاء الصفا فحجوها
به لا أعان الله من لا يعينها
خواشع أعلام الفلاة وعينها
نرى الأرض فينا أنه حان حينها
ظهور روايبنا وبطوننا
يرون شمالاً فارقتها يمينها
مقيم على زيد تراها وطيمها

شعراء غطفان

عُوفِيف القَوَافِي

هو عُوفِيف بن معاوية بن عقبة من بني حذيفة بن بدر من فزارة ، ثم من غطفان بن سعد بن قيس عيلان

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة ، وبنته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب وهي بعد بيت هاشم بن عبد مناف ثلاثة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس ، وبيت آل زُرارة بن عُدس الدارميين بيت تميم ، وبيت آل ذي الجَدَّين بن عبد الله بن همام بيت شيان ، وبيت بني الدَّيَّان من بني الحرث بن كعب بيت اليمين ، وأما كندة فلا يعدون من أهل البيوتات إنما كانوا ملوكاً

قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ؟ قال نعم ، قال بأى شئ ؟ قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكامل الرابع والبيت من قبيلته فيه ، قال فاطلب لى ذلك ، فطلب فلم يصبه إلا فى آل حذيفة بن بدر بيت قيس عيلان وآل حاجب بن زُرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيان وآل الأشعث بن قيس بيت كندة ، فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائهم فأقعد لهم المحاكم العدول ، فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بما أثر قومه وفعلهم " وليقل شاعرهم فيصدق ، فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مقدماً فقال لقد علمت معداً أن منّا الشرف الأقدم والعز الأعظم ومأثرة الصنيع الأكرم ، فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة ؟ فقال ألسنا الدعائم التى لا ترام والعز الذى لا يضام ؟ قيل له صدقت ، ثم قام شاعرهم فقال

فَزَارَةُ بَيْتِ الْعَزِّ وَالْعَزِّ فِيهِمْ فَزَارَةُ قَيْسٍ حَسْبَ قَيْسٍ نِضَالُهَا
لَهَا الْعِزَّةُ الْقَعْبَاءُ وَالْحَسْبُ الَّذِي بَنَاهُ لَقَيْسٌ فِي الْقَدِيمِ رَجَالُهَا
مَنْ ذَا إِذَا مَدَّ الْأَكْفَ إِلَى الْعَلَا يَمُدُّ بِأُخْرَى مِثْلَهَا فِينَالُهَا
فَمِهْبَاتٌ قَدْ أَعْيَا الْقُرُونُ الَّتِي مَضَتْ مَا تَرَى قَيْسَ مَجْدُهَا وَفَعَالُهَا
وَهَلْ أَحَدٌ إِنْ مَدَّ يَوْمًا بِكَفِّهِ إِلَى الشَّمْسِ فِي مَجْرَى النُّجُومِ يَنَالُهَا
وَأَنْ يَصْلَحُوا يَصْلَحُ لَذَاكَ جَمِيعُنَا وَأَنْ يَفْسُدُوا يَفْسُدَ عَلَى النَّاسِ حَالُهَا

ثم قام الأشعث بن قيس ، وإنما أذن له أن يقوم قبل ربعة وتيمم لقرابته
بالنعمان ، فقال لقد علمت العرب أنا تقاتل عديدها الأَكْبَرُ وقديم زحفها الأَكْبَرُ
وأنا غياث اللزَّات^(١) ، فقالوا لم يا أخا كندة ؟ قال لأننا ورثنا ملك كندة فاستظلنا
بأفئائهم وتقلدنا منكبهم الأعظم وتوسطنا بحبوحه الأَكْرَمِ ، ثم قام شاعرهم فقال

إِذَا قَسَتْ أَيْبَاتُ الرِّجَالِ بَيْنِنَا وَجَدْتَ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ يَفَاخِرُ
مَنْ قَالَ كَلًّا أَوْ أَنَا نَا بِخَطَّةِ يَنَافِرُنَا يَوْمًا فَنَحْنُ نَخَاطِرُ
تَعَالَوْا فَعُدُّوا يَعْلَمُ النَّاسُ أَتَيْنَا لَهُ الْفَضْلُ فِيمَا أَوْرَثَهُ الْأَكْبَرُ

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربعة أنا بناة بيتها الذي لا يزول
ومعزس عزها الذي لا ينقل ، قلوا ولم يا أخا شيان ؟ قال لأننا أدركهم للثار وأقلهم
للملك الجبار وأقوهم للحق والأدْهَمُ للخصم ، ثم قام شاعرهم فقال

لِعَمْرِي لِبَسْطَامٍ أَحَقُّ بِفَضْلِهَا وَأَوْلَى بَيْتِ الْعَزِّ عِزُّ الْقَبَائِلِ
فَسَائِلُ أَيْبَتِ اللَّعْنِ عَنْ عِزِّ قَوْمِنَا إِذَا جَدَّ يَوْمَ الْفَخْرِ كُلُّ مَنَاضِلِ
أَلَسْنَا أَعَزُّ النَّاسِ قَوْمًا وَأَمْرَةً وَأَضْرِبُهُمُ لِلْكَشْبِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ
فِيخْبِرُكَ الْأَقْوَامُ عَنْهَا فَاتِنَا وَقَاتِعٌ لَيْسَتْ نَهْرَةً لِلْقَبَائِلِ
وَقَاتِعٌ عِزُّ كُلِّهَا رَبْعِيَّةٌ تَذُنُّ لَهُمْ فِيهَا رِقَابَ الْحَافِلِ

اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها اذا نزلت بالناس احدى الزلازل
ثم قام حاجب بن زُرارة فقال لقد علمت معدّ أنا فرع دُعامتها وقادة زحفها ،
فقبل له بِمَ ذاك يا أخا بنى تميم ؟ قال لأنّنا أكثر الناس اذا نسبنا عدداً وأنجهم
ولداً وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقل ، ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف أننا لنا العز قدما فى الخطوب الأوائل
وأنا هيجان أهل مجد وثرة وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد أغرّ نجيب ذى فعال ونائل
فسائل أبيت اللعن عنا فأننا دعائم هذا الناس عند الجلائل
ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم فى المكرمات ودعائم وأنبئهم
فى النائبات مقاوم ، قالوا ولم ذاك يا أخا بنى سعد ؟ قال لأنّنا أمنعهم للجار وأدرّكهم
للثار وأنا لا ننكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ، ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها وجل تميم والجموع التى ترى
بأننا عماد فى الامور وأننا لنا الشرف الضخم المركب فى الندى
وأنا ليوث الناس فى كل مأزق اذا اجتز بالبيض الجمجم والطلّى
وأنا اذا داع دعانا لنجدة أجبنا سراعاً فى العلام من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصماً وقيساً اذا مد الأوكف الى العلاء
فهيها قد أعيا الجميع فعالمهم وفاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعى
فلما سمع كسرى ذلك منهم قال ليس منهم الاسيد يصلح لموضعه ، فأنتى حياءهم
وأنا قيل لعوفى عُوفِ القوافي بيت قاله

مسا كذب من قد كان يزعم أننى اذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا
لم يكن رجل من ولادة عبد الملك كان أنفس على قومه ولا أعسد لهم

من الوليد بن عبد الملك ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء ، فكان أول من بدر بين يديه عُويَيف ، فاستأذنه في الانشاد ، فقال ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ، قال وما قلت له مع ما قلت لأُمير المؤمنين ؟ قال أَلست الذي يقول فيه ؟

يا طلح أنت أخو الندى وحليفه ان الندى من بعد طلحة ماتا
ان الفعّال اليك أطلق رحله فبحيث بت من المنازل باتا
أولست الذي يقول ؟

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف فلا مطرت على الأرض السماء
ولا سار البشير بنعم جيش ولا حملت على الطهر النساء
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف ذريع الموت ليس له شفاء
ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفك
بنافعة أبداً أخرج عني

اعترض عويَيف عمر بن عبد العزيز وقد انصرف من جنازة ، فصاح به
أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه مستبشراً وراً كا
فقال له عمر ليك ، ثم قال فمه ؟ فقال
فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة شمالك خير من يمين سوا كا
قال ثم مه ؟ فقال

بلغت مدى المُجَرِّين قبلك اذجروا ولم يبلغ المجرون بعد مدّا كا
فجداك لا جدين أكرم منهما هناك تنهاى المجد ثم هنا كا
فقال له عمر ألا أراك شاعراً ؟ مالك عندي من حق ، قال لا ولكني سائل
وابن سبيل وذو سهم ، قالت عمر الى قهرمانه ، فقال إعطه فضل نفقتي

ووفد اليه لما ولي الخلافة فأنشده

لاح سحاب فأينا بركة ثم تداني فسمعنا صعقه

وراحت الريح تزجى بلمقه (١) ودُهْمُه ثم تزجى وُرْقَه (٢)

ذاك سقى ودقأفروى ودقه (٣) قبر امرئ أعظم ربي حقه

قبر سليمان الذي من عقه وجحد الخير الذي قد بقه (٤)

في المسلمين جِلَّة ودقه فارق في الجحود منه صدقه

لما ابتلى الله بخير خلقه وكادت النفس تساوي حلقه

ألقي الى خير قریش وسقه (٥) يا عمر الخير الملقى وفقه (٦)

سميت بالقاروق فافرق فرقه وارزق عيال المسلمين رزقه

واقصد الى الجود ولا توه بحرك عذب الماء ما أعقه (٧)

ربك والمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر في شيء ومالك في بيت المال حق ، فألح عوف

فقال يا مزاحم انظر ما بقي من أرزاقنا فشاطره إياه

كانت أخت عوف عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عوف

مراغماً لعيينة ، وقال الحرة لا تطلق بغير ما بأس فلما حبس الحاج عيينة وقيد

قال عوف

منع الرقاد فما يُحس رقاد خبر أهلك ونامت العواد

خبر أناني عن عينية موجع ولمثله تتصدع الأكباد

بلغ النفوس بلاؤها فكأننا موتى وفينا الروح والأجساد

(١) تسوقه وتستحنه (٢) الاورق الذي بين الخضرة والسواد (٣) الودق المطر

(٤) يقال بق فلان في الناس خيراً كثيراً (٥) الوسق الجمل يريد قلده أمره

(٦) يقال لقي فلان خيراً أي جعل يلقاه والوفيق التوفيق (٧) هذا من المقلوب وانما هو

ما أقمه ربك يقال ماء قمع بالقم وهو الشديد الملوحة أي ما أملهج ربك

سَاءَ الْأَقَارِبُ يَوْمَ ذَاكَ فَأَصْبَحُوا بِهِجِينَ قَدْ سَرَوْا بِهِ الْحَسَادُ
يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدْنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارِمَ بَادُوا
لَمَّا أَتَانِي مِنْ عَيْنَةٍ أَنَّهُ عَانَ تَظَاهَرُ فَوْقَهُ الْأَقْيَادُ
نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ أَنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ
وَذَكَرْتُ أَيُّ فِتْنٍ يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرَّفْدِ حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْفَادُ
أَوْ مِنْ يَهِينٍ لَنَا كِرَافَتُهُ مَالَهُ وَلَنَا إِذَا عَدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ
لَوْ كَانَ مِنْ حَضَنٍ تَضَائِلُ رُكْنِهِ أَوْ مِنْ نَضَادٍ بَكَتْ عَلَيْهِ نَضَادُ

سأل عوفيف في سَجَّالَةٍ فَرَبَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ حَدِيثُ السَّنِ
فَقَالَ لَهُ لَا تَسْأَلُ أَحَدًا وَصِرْ إِلَى أَكْثَفِكَ فَأَنَاهُ فَاحْتَمَلَهَا جَمْعَاءُ فَقَالَ عُوْفِيفٌ يَمْدَحُهُ

غَلَامُ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ يَافِعًا لَهُ سَيْمِيَاءُ لَا تَشْقُ عَلَى الْبَصَرِ
كَأَنَّ الثَّرِيَا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي خَدِهِ الشَّعْرَى وَفِي جِيدِهِ الْقَمَرِ
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَعِزَّتْ ثِيَابُهُ تَرْدِي رَدَاءٍ وَاسِعَ الذَّيْلِ وَاتَّزَرَ
إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ وَلِي كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلَاذِلٍ وَلَوْ شَاءَ لَا تَنْصَرُ
رَأَى قَاسِيًا وَلَوْ صَدِّقٌ لَمْ يَلْمَ عَلَى حِينٍ لَا بَادٍ يُرْجَى وَلَا حَضَرَ
وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لَا بِنَ عِنْقَاءَ الْغَزَارَى يَقُولُهَا فِي ابْنِ أَخٍ لَهُ وَأُولَاهَا
رَأَى عَلَى مَا بِي عُمَيْلَةَ فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسِيرٍ كَمَا جَهَرَ
وَمِنْ شَعْرِهِ وَفِيهِ غَنَاءُ

أَلَمْتُ خَنَاسٍ وَالْمَامَا أَحَادِيثَ نَفْسٍ وَأَسْمَامَا
يَمَانِيَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ نَطَاوَلَ فِي الْمَجْدِ أَعْمَامَا
وَإِنْ لَنَا أَصْلُ حِرْثُومَةٍ تَرْدُ الْحَوَادِثِ أَيَّامَا
تَرْدُ الْكِتَابِيَّةِ مَفْلُوءَةٍ بِهَا أَفْنَاهَا وَبِهَا ذَامَا

وهي أبيات يقولها يومَ مَرَجٍ رَاهِطٍ وَهِيَ الْحَرْبُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ قَيْسٍ وَكَلْبٍ

وكان من قصته أن مروان بن الحكم قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يهوجون ، وكان سعيد بن بحدل السكبي على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير ، وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير ، وكان حسان بن بحدل على فلسطين والأردن فاستعمل على فلسطين رَوْح بن زنباع الجذامي ونزل هو الأردن فوثب نابل بن قيس الجذامي على رَوْح فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير ، وكان الضحاك بن قيس القهري عاملاً ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، إذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير ، فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشام ؟ قال نعم ، وخرج من عنده فلقية عمرو بن سعيد بن العاصي ومالك بن هبيرة وحصين ابن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد ، فسألوه عما أخبره به الضحاك ، فأخبرهم ، فقالوا له أنت شيخ بني أمية وأنت عم الخليفة هلم نبأيك ، فلما فشوا ذلك أرسل الضحاك إلى بني أمية يعتذر إليهم ويذكر حسن بلائه عندهم وأنه لم يرد شيئاً يكرهونه ، فاجتمع مروان وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا إلى حسان بن بحدل فليسر من الأردن حتى ينزل الجابية ونسير من هنا حتى نلقاه فنستخلف رجلاً ترضونه ، فكتبوا إلى حسان فأقبل في أهل الأردن ، وسار الضحاك بن قيس وبني أمية في أهل دمشق ، فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الأمة ، فلما تابعنك خرجت تابعاً لهذا الأعرابي من كلب تبايع لابن أخيه تابعاً له ، قال فتقولون ماذا ؟ قالوا تقول أن تنصرف وتظهر ببيعة ابن الزبير ونظهرها معك ، فأجابهم إلى ذلك وسار حتى نزل مرج راهط وأقبل حسان حتى لقي مروان فسار حتى دخل دمشق ، فأثته اليمانية تشكر بلاء بني أمية فساروا مع مروان حتى نزلوا

المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف والضحاك في نحو ثلاثين ألفاً ، فلقوا الضحاك
فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس ، فأقبل زفر هارباً حتى دخل قرقيسية
وأقام عمير بن الحباب شيئاً على طاعة مروان ثم أقبل حتى دخل قرقيسية على زفر
فأقام معه ، وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد أبقت وقعة راهط لمروان صدعا بينا متناثيا
أريني سلاحى لا أبالك اننى أرى الحرب لا تزداد الا تماديا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همّام أمّى الأمانيا
وتذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ماهيا
فلم تر منى نبوة قبل هذه فراري وتركى صاحبي وراثيا
عشية أجرى بالقرنين لا أرى من الناس الا من على ولايا
أيذهب يوم واحد ان أساته بصالح أياى وخسن بلاثيا
فلا صلح حتى تمنحط الخيل بالقنا وتثار من نسوان كلب نسايا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
فقال ابن الخلالة الكلبي يحبيه

لعمري لقد أبقت وقعة راهط على زفر داء من الداء باقيا
تبكى على قتلى سليم وعامر وذُبيان مغرورا وتبكي البواكيا

فأقبل عمير بن الحباب يغير على بوادي كلب ، فلما رأت كلب مالمقى أصحابهم
وأنهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار
بهم حتى نزل تدمر وبه بنو نمير ، وقد كان بين النميريين خاصة وبين الكلبيين
الذين بتدمر عقد ، فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد ينشدونه الحرمة فوثب عليهم
ابن بعاج الكلبي فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما
يسعكم من الأرض ، فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنميريين فقتلوا قتلا ذريعا

وأَسْرُوا ، نَمَ خَرَجَ حَمِيدٌ يَرِيدُ عَمِيرًا فَقَتَلَ مِنْ قَيْسٍ كَثِيرًا وَعَادَ عَمِيرٌ جَرِيحًا إِلَى قَرْقِيسِيَا ، وَبَلَغَ خَبَرَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ حَسَانُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ بَجْدَلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودَةَ بْنِ حَكَمٍ الْفَزَارِيُّ وَجِئُ بِالطَّعَامِ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِابْنِ مَسْعُودَةَ ادْنِ ، فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَوْقَعَ حَمِيدٌ بِسَلِيمٍ وَعَامِرٌ وَقَعَةً لَا يَنْفَعُنِي بَعْدَهَا طَعَامٌ حَتَّى يَكُونَ لَهَا غَيْرٌ ، فَقَالَ لَهُ حَسَانُ أَجْزَعْتَ أَنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي الْحَاضِرَةِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ فَأَصْبَنَا مِنْكُمْ يَوْمَ الْمَرْجِ وَأَغَارَ أَهْلُ قَرْقِيسِيَا عَلَى الْبَادِيَةِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ، فَلَمَّا رَأَى حَمِيدٌ ذَلِكَ وَطَلَبَ بِثَارِ قَوْمِهِ فَأَصَابَ بَعْضَ مَا أَصَابَهُمْ فَجَزَعْتَ مِنْ ذَلِكَ ؟ وَبَلَغَ حَمِيدًا قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودَةَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا تُشْغَلُنِي بِهِمْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ تَخْرُجُ فِي نَحْوِ مَنْ مَاتَتْ فَارِسٌ وَمَعَهُ رَجُلَانِ مِنْ كَلْبٍ دَلِيلَانِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي فِزَارَةَ فَقَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ يَعْنِي مَصْدَقًا فَابْعَثُوا لِي كُلَّ مَنْ يَطِيقُ أَنْ يَلْقَانَا فَفَعَلُوا فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ فَلَبِغَ قَتْلَهُمْ نَحْوًا مِنْ مِائَةِ وَنِيفٍ فَقَالَ عُوَيْفُ الْقَوَافِي

مَنْ لَهِ اللهُ أَنْ أَلْقَى حَمِيدَ بْنَ بَجْدَلٍ	بِمَنْزِلَةٍ فِيهَا إِلَى النِّصْفِ مَعْلَمًا
لَكَيْمَا نَعَاطِيهِ وَنَبْلُو بَيْنَنَا	سُرِّيحِيَّةٌ يَعْجَمُنُ فِي الْهَامِ مَعْجَا
أَلَا لَيْتَ أَنِّي صَادَفْتَنِي مِنْسِيَّتِي	وَلَمْ أَرِ قَتْلَى الْعَامِ يَا أُمَّ أَسْلَمَا
وَلَمْ أَرِ قَتْلَى لَمْ تَدْعَ لِي بَعْدَهَا	يَدِينُ فَمَا أَرْجُو مِنَ الْعَيْشِ أَجْذَمَا
وَأَقْسَمُ مَا لَيْتَ بِخِفَانِ خَادِرٍ	بِأَشْجَعٍ مِنْ جَعْدٍ ^(١) جَنَانًا وَمَقْدَمًا

فَلَمَّا رَجَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ الْكُوفَةِ وَقَتَلَ مَصْعَبًا لَحِقَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيُّ بِالْخَيْلَةِ فَكَلَّمَهُ فِيمَا أَتَى حَمِيدَ بِهِ إِلَى فِزَارَةَ وَقَالَ حَدَّثَنَا أَنَّهُ مَصْدَقُكَ وَعَامِلُكَ فَأَجْبِنَاكَ وَبَكَ عَدْنَا فَعَلَيْكَ وَفِي ذِمَّتِكَ مَا عَلَى الْحَرِّ فِي ذِمَّتِهِ ، فَأَقْدَنَا مِنْ قَضَائِي سَكِيرٌ ، فَأَبَى عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ أَنْظِرْ فِي ذَلِكَ وَحَمِيدٌ يَجْعَدُ وَلَيْسَتْ لَهُمْ بَيْتَةٌ فَوَدَاهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ وَقَالَ إِنِّي حَاسِبُهَا فِي أُعْطِيَاتِ قَضَاءَةِ

(١) يَعْنِي الْجَعْدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ عَيْنَةَ وَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ

فلما أخذوا الدية انطلقت فزاره فاشترت خيلاً وسلاحاً ثم استتبعته سائر قبائل قيس ، ثم أغارت على ماء يدعى بنات قَيْن يجمع بطوناً من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنو عبدودّ وبنو عليم بن جناب فقتلوا من العبديين تسعة عشر رجلاً ، ثم مالوا على العلييين فقتلوا منهم خمسين رجلاً وساقوا أموالاً وبلغ الخبر عبد الملك فأمره حتى إذا ولي الحجاج العراق كتب إليه أن يبعث إليه سعيد بن عينية وحلحلة بن قيس معهما نفر من الحرس ، فلما قدم بهما عليه قذفهما في السجن وعرض الدية على العبديين وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بني أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة ، فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة إلى بعض بني عبدودّ ودفع سعيد بن عينية إلى بعض بني عليم ، وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياي تستعداني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ما صنعتما ؟ فكأله سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة في صدره وقال أترى خضوتك لابن الزرقاء نافعك عنده ؟ فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال « أصبر من عود يجنيه جلب » فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة

مالك بن أسماء

هو مالك بن أسماء بن خارجة القراري

كان الحجاج قد حبسه حبساً طويلاً في خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك ، وذلك أنه اختلف الحجاج وهند بنت أسماء زوجته في وقعة بنات قَيْن ، فبعث إلى مالك بن أسماء ، فأخرجه من السجن ، فسأله عن الحديث فحدثه به ، ثم أقبل على هند فقال قومي إلى أخيك ، فقالت لا أقوم إليه وأنت ماخط عليه ، فأقبل الحجاج عليه فقال أنك والله ما علمت للخائن أمانته اللئيم حبسه ، فقال إن أذن لي

الأمير تسكمت ، قال قل ، قال أما قول الأمير « اللثيم حسبه » فوالله لو علم
الأمير مكان رجل أشرف مني لم يصاهرني ، وأما قوله أني خؤون فلقد أئتمنتني
فوفرت فأخذني بما أخذني به ، فبعت ما كان وراء ظهري ولو ملكت الدنيا
بأسرها لاقتديت بها من مثل هذا الكلام ، فنهض الحجاج وقال شألك يا هند
بأخيك ، فوثبت هند الى مالك فأكبت عليه ودعت بالجوارى فنزع عن عنه
حديده وأمرت به الى الحمام وكسته وانصرف ، فلبث أياماً ثم دخل على الحجاج
وبين يديه عهود وفيها عهد على أصبهان ، قال خذ هذا العهد وامض الى عمك
فأخذه ونهض ، وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل
مكره حتى كان يشاب له الماء الذي يشربه بالرماد والملح ، فاشتاق الحجاج الى
حديثه يوماً ، فأرسل اليه فأحضر ، فبينما هو يتحدث اذ استسقى ماء فأتى به ، فلما نظر
اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن ، فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه ويقال
انه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتى مات الحجاج ، وكتب اليه بعض أهله
أن يمضي الى الشام فيستجير ببعض بني أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصر
فكتب مالك الى أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله في أمره ، فقال
أسماء في ذلك

أبني فزارة لا تُعنوا شيخكم	مالي وما لزيارة الحجاج
شبهته شيبلاً غداة لقيته	يلقى الرؤوس شواخب الأوداج ^(١)
تجري الدماء على النطاع كأنها	راح شمول غير ذات مزاج
لا تطلبوا حاجاً اليه فانه	بئس المؤمل في طلاب الحاج
يا ليت هنداً أصبحت مرموسة	أوليتها جلست عن الأزواج

ومالك هو الذي يقول

(١) الودج عرق في العنق وهما ودجان وشجب الوداج قطعها فضالت

وحديث الله هو مما تشبهه النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا نأوأحلى الحديث ما كان لحنا

ومن قوله للحجاج

لكل جواد عثرة يستقيها وعثرة مثلى لا تقال مدى الدهر

فهبني يا حجاج أخطأت مرة وجرت عن المثلى وغنيت بالشعر

فهل لي إذا ما تبنت عندك توبة تدارك ما قد فات في سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبنت لأقبلن توبتك ولأعفين على ما كان من ذنبك ومن لي بذلك يا مالك ؟ قال لك الله ؟ ، قال حسبي الله ونعم الوكيل ، فانظر ما تقول ، قال الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد ، فترك مالك الشراب ووفى بعهده وأظهر النسك ثم طمأ به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لي بعد هذأة من الليل قم نشرب فقلت له مهلا

فقال أنخلا يا ابن أسماء هاكها كميئاً كريح المسك ترذ هف العقلا

فتابعته فيما أراد ولم أك بـ بخيلاً على الندمان أو شاكساً وغلاً^(١)

ولكنني جلد القوى أبذل الندى وأشرب ما أعطى ولا أقبل العذلا

ضحوك إذا ما دبت الكأس في الفم وغيره سكر وان أكثر الجهلا

فبلغ الحجاج أن مالكا قد راجع الشراب ، فقال لا يأتي مالك بخير سجين^(٣)

الأوجس

رأى عمر بن أبي ربيعة مالكا وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله ، فأعجب عمر ما رأى منه ، فسأل عنه فعرفه ، فعانقه وسلم عليه وقال أنت أخي حقا ، فقال له مالك ومن أنا ؟ ومن أنت ؟ فقال أما أنا فستعرفني ، وأما أنت فالذي يقول

ان لي عند كل نفحة بستاناً من الورد أو من اليا سمينا
 نظراً والتفاته أتمنى أن تكوني حلت فيها يلينا
 مازلت أحبك مذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك أأنت عمرو بن أبي
 ربيعة ؟ قال نعم

عقيل بن علف

هو عقيل بن علف المرى من مرة بن سعد بن ديان ، بكى أبا العميس
 وأبا الجرباء شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية وكان أعرج جافياً شديداً
 الهوج والعجرفة والبذخ بنسبه في بني مرة لا يرى أن له كفوئاً ، وهو في بيت
 شرف من قومه في كلا طرفيه ، وكانت قریش ترغب في مصاهرته ، تزوج اليه
 خلفاؤها وأشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء ، وتزوج بنته عمرة
 سلمة بن عبد الله بن المغيرة ، وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي
 العاصي يحيى والحارث وخالد

وخطب اليه رجل من مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال
 لعمرى لئن زوجت من أجل ماله هجينا لقد حبت الى الدواهم
 أنكح عبداً بعد يحيى وخالد أولئك أ كفاي الرجال الأكارم
 أبي لي أن أرضى الدنيا أني أمد عينا لم تحنه الشكائم
 اقتتل بنو سهم بن مرة رهط عقيل واخوتهم بني جوشن بن مرة في أمر
 يهودي خارق كان جاراً لهم وعقيل بالشام فكتب الى قومه يحرضهم

إمّا هلكت ولم آتكم فأبلغ أمثال سهم رسولا
 بأن التي سامكم قومكم لقد جعلوها عليكم عدولا
 هو ان الحياة وضيم المات وكل أراه طعاما ويسلا

فان لم يكن غير احدهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة كفى بالحوادث للشر غولا
فلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحُمام المرمى أحد
بني سهم وقال اليّ كتب وبي نوه خاطب أمائل سهم وأنا من أمائلهم فأبلى في تلك
الحروب بلاء شديداً وقال في ذلك قصيدته المسمية (انظر ص ٣ من الجزء الثاني)
عدت بنو جعفر بن كلاب على جار لعقيل فأطردت ابله وضربوه فعدا عقيل
على جاره لم يضربه وأخذ ابله فأطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال في ذلك

ان يشرق الكلبى فيكم بريقه بنى جعفر يعجل لجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم رماح مواليكم فذاك بكم جهل
بنى جعفر ان ترجع الحرب بيننا نذقكم كما كنا نذيقكم قبل
بدأتم بجاري فانتثيت بجاركم وما منها الا له عندنا حبل
مات ابنه علفه بالشام فقال يرثيه

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت بأمر من الدنيا على ثقل
وقالوا ألا تبكى لمصرع فارس نعمة جنود الشام غير ضئيل
فأقسمت لا أبكى على هلك هالك أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبغى في خيارنا لها نسباً وتهتدى بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها محلة بعد الفقى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بريرة فحل الموالى بعده بمسيل

خرج عقيل وابناه علفه وجثامة وابنته الجرباء حتى أتوا بنتاً له ناكحاً في
بني مروان بالشام فآمت ، ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل
قضت وطراً من دير سعد^(١) وطالما على عرض ناطحنه بالهجام

إذا هبطت أرضاً يموت غرابها بها عطشاً أعطينهم بالخزائم
ثم قال أنفذ يا علفة فقال علفة
فأصبحن بالمؤامة^(١) يحملن فنية
إذا علم غادرنه بتنوفة^(٢) تذاغن بالأيدى لا آخر طاسم
ثم قال أنفذني يا جرباء فقالت
كان الكرى سقام صرخدية^(٣) عشارا تمني في المطا والقوام

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ، لولا الأمان لضربت بالسيف تحت
فوطك ، أما وجدت من الكلام غير هذا ؟ فقال جثامة وهل أساءت إنما أجازت
وليس غيري وغيرك ، فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرجل ،
ثم شد على الجرباء فعقر ناقته ثم حملها على ناقه جثامة وتركه عقيراً مع ناقته الجرباء ،
ثم قال لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقت الحياة ، ثم خرج متوجهاً إلى أهله وقال لئن
أخبرت أهلك بشأن جثامة أوقلت لهم أنه أصابه غير الطاعون لأقتلك ، فله
قدموا على أهل أُبَيْر^(٤) وهم بنو القَيْن ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل
لسم في جزور انكسرت ؟ قالوا نعم ، قال فإزموها أثر هذه الراحلة حتى نجدوا
الجزور ، فخرج القوم حتى انتهوا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم ، فاحتلوه وتقسّموا
الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ واحتلوه ليلحقوه بقومه حتى إذا كانوا
قريباً منهم تغنى جثامة

أبعدر لاحتيا ولحجين في الصبا وما هن والفتيان الا شقائق
فقال له القوم إنما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفاً وقد عاودت

(١) المؤامة الفلاة التي لا ماء بها ولا أيس (٢) التنوفة كلمة طاسم لا علم به

(٣) الصرخدية الجر منسوب إلى صرخد وهي بلد بالشام والمطا الظاهر

(٤) موضع في بلاد غطفان وقيل ماء لبني القَيْن بن بجر

ما يكرهه فأمسك عن هذا أو نحوه اذا لقيته لا يلحقك منه شر وعزّ ، فقال انما
هي خطرة خطرت والراكب اذا سارتغى

غدا عقيل على أفراس له عند بيوته فأطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمهم
مجمعون فشد على عمّاس فخاد عنه وتغنى علفة فقال

قفي يا ابنة المرئي أسألك ما الذي تريدن فيما كنت منيتنا قبل
يخبرك إن لم تنجزى الوعد أننا ذوو خلة لم يبق بينهما وصل
فان شئت كان الصرم ماهبت الصبا وان شئت لا يغنى التكارم والبذل

فقال عقيل متى متك نفسك هذا وشد عليه بالسيف ، وكان عمّاس أخاه
للأمة ، فحال بينه وبينه ، فشد على عمّاس بالسيف وترك علفة لا يلتفت اليه ، فرماه
يسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول

ابن بني سر بلوني بالدم من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يك ذا أود يقوم شنشنة أعرفها من أخزم^(١)

وأقسم لا يساكن بنيه فاحتمل وخرج الى الشام ، فلما استوى على ناقته السماة
أطلال بك ابنته الجرباء وحنّت ناقته فقال

ألم تريا أطلال حنت وشاقها تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرباء دمع كأنه جأن أضاع السلك اجرت في سطر
لعمرك اني يوم أغدو عمّاسا لكالمتربي حنقه وهولا يدرى
واني لأسقيه غبوقى واننى لغرّان منهوك الذراعين والنحر

قال عمر بن عبد العزيز لعقيل انك تخرج الى اقاصى البلاد وتدع بناتك في
الصحراء لا كالىهن والناس ينسبونك الى الغيرة وتأبى أن تزوجهن الا

(١) أخزم محل كان لرجل من العرب وكان منجبا فضرب في ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه
خراى بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم

الأكفاء ، قال انى أستعين عليهن بخلتين تنكلاهن وأستغني عن سواهما ، قال وما هما ؟ قال العرُى والجوع

ومضى علفة أيضاً فافترض بالشام وكتب الى أبيه

ألا أبلغا عنى عقيلاً رسالة	فأنك من حرب على كريم
أما تذكر الأيام إذ أنت واحد	وإذ كل ذي قربى اليك ذميم
وإذ لا يقيك الناس شيئاً تخافه	بأنفسهم الا الذين نضم
تناول شأواً والابعدين ولم يقم	لشأوك بين الأقربين أديم
فأما إذا عضت بك الحرب عضه	فأنك معطوف عليك رحيم
وأما إذا آنتس أمنا ورخوة	فأنك للقربى ألد ظلوم

فلما سمع عقيل هذه الأبيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه

غائب عمر بن عبد العزيز رجلاً من قريش أمه أخت عقيل فقال له قبحك الله أشبهت خالك فى الجفاء ، فبلغت عقيلاً فجاء حتى دخل على عمر فقال له ما وجدت لابن عمك شيئاً تعيره به الا خولتى فقبح الله شركاً خالاً ، فقال له عمر انك لا عرابى جلف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لأدبتك والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً ، قال بلى انى لأقرأ ، قال فاقراً ، فقرأ « اذا زلزلت الأرض زلزالها » حتى بلغ الى آخرها فقراً « فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » فقال له عمر ألم أقل لك انك لا تحسن أن تقرأ ؟ قال أولم أقرأ ؟ قال لا لأن الله جل وعز قدم الخير وانك قدمت الشر ، فقال

خدا بطن هرشى أو قفاها فانه كلا جانبي هرشى لمن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجزفيته

قدم عقيل المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه ، فضحكوا منه ، فقال ما يضحكم ؟ فقال له يحيى بن الحكم « وكانت ابنة عقيل تحته »

يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك ، قال لا ولكن يضحكون
من امارتك فانها أعجب من خفي ، فجعل يحكي يضحك

دخل عقيل على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح
ابن خالي (يعنى ابن أوفى) فلانة ابنتك ، فقال ان ابن خالك ليرضى مني بدون
ذلك ، قال وما هو ؟ قال ان أكف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه ، فقال
يحيى لحرسين بين يديه أخرجاه ، فأخرجاه ، فلما ولى قال أعيداه اليّ ، فأعاداه ،
فقال له عقيل مالك تُسكّرني لكرار الناضح ؟ قال أما والله انى لأكرّك أعرج
جافياً فقال عقيل كذلك قلت

نعميت اذ رأت رأسى تجملله من الروائع شيب ليس من كبر
ومن أديم تولى بعد جدته والخنن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيى أنشدنى قصيدتك هذه كلها ، قال ما انتهيت الا الى ما سمعت
فقال أما والله انك لتقول فتقصّر ، فقال انما يكفى من القلادة ما أحاط بالرقبة ،
قال فأنكحني أنا احدى بناتك ، قال أما أنت فنعم ، قال أما والله لا ملأناك مالا
وشرفاً ، قال أما الشرف فقد حملت ركائبى منه ما أطاقت وكلفتها تجشيم مالم تطق
ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الأئيم ورضا الأبيّ ، فزوجه ثم خرج فأهداها
اليه ، فلما قدمت عليه بعث اليها مولاة له لتنظر اليها ، فجاءتها فجعلت تغمز عضدها
فرفعت يدها فدقت أنفها ، فرجعت الى يحيى وقالت بعثنى الى أعرابية مجنونة
صنعت بى ما ترى ، فنهض اليها يحيى فقال لها مالك ؟ قالت ما أردت أن بعث
الى أمة تنظر اليّ ؟ ما أردت بما فعلت الا أن يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان
رأيت حسناً كنت قد سبقت الى بهجته وان رأيت قبيحاً كنت أحق من ستره ،
فسر بقولها وحظيت عنده

خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل ابنته الجرباء ، فقال له عقيل قد زوجتكها

على ألا يزُقها إليك أعلاجك ، أكون أنا الذي أجيء بها إليك ، قال ذلك لك ،
 فتزوجها ومكثوا ما شاء الله ، ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالياب أعرابي
 على بعير معه امرأة في هودج ، قال أراه والله عقيلا ، فجاء بها حتى أناخ بعيرها
 على بابه ثم أخذ بيدها فأذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان أنما وذن ينسكا
 فبارك الله لكما وان كرهت شيئا فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك
 فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت أمه منه الثلث
 ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت
 ميراثك منها فوجدته عشرة آلاف دينار فهل فاقبضه ، فقال ان مصيبي بابني وابنتي
 تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة لي في ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرسا سبقت
 عليه الناس فأعطني أجعله فخلا لجلي ، وأرد أن يأخذ المال ، فبعث اليه يزيد بالفرس

أرطاة ابنه - روية

هو أرطاة بن زُفر المرِّي وسُهيبة أمه

شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام في دولة
 بني أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها ، وكان امرا صادقا شريفا في قومه جوادا ،
 وكان يهاجى شبيب ابن البرصاء

دخل على عبد الملك بن مروان فاستنشه شيئا مما كان يناقض به شيبيا فأنشده
 أبى كان خيرا من أهلك ولم يزل جنيا لا بائى وأنت جنيب
 فقال عبد الملك كذبت ، شبيب خير منك أبا ، ثم أنشده
 وما زلت خيرا منك مذعضا كارها برأسك عادي التجاد ر كوب

فقال عبد الملك صدقت ، أنت في نفسك خير من شبيب ، فعجب من عبد الملك
 فمن حضر ومن معرفته مقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم ، وكان الأمر

على ما قال ، كان شبيب أشرف أباً من أرطاة وكان أرطاة أشرف فعلاً ونفساً
من شبيب ، ودخل عليه مرة أخرى فقال له كيف حالك يا أرطاة ؟ وكان قد
أسن ، فقال ضعفت أوصالي وضاع مالي وقلّ مني ما كنت أحب كثرتني ، وكثر
مني ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت في شعرك ؟ قال يا أمير المؤمنين
ما أطرب ولا أغضب ولا أرهب ، وما يكون الشعر الا من نتائج هذه الأربع
ومع أي القائل

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي النية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكرّ حتى توفي نذرهما بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفي نذرهما بك ويلاك ، فقال لا ترع يا أمير
المؤمنين فأنما عنيت نفسي ، وكان أرطاة يكنى بأبي الوليد ، فسكن عبد الملك ثم
استعبر باكياً وقال أما والله على ذلك لتلعن بي

دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحرب التي كان
بها متشغلاً فهناه ، وكان خاصاً به وبأخيه يحيى بن الحكم ، ثم أنشده

تشكى قلوصى الى الوجى^(١) تجر السريح وتبلى الخداما
تزور كريماً له عندها يدّ لا تعدّ وتهدى السلاما
وقل ثواباً له أنها تجيد القوافي علماً فعاما
وسادت معدّاً على رعمها قريش وسدت قريشاً غلاما
جعلت على الأمر فيه صفاً^(٢) فما زال غمزك حتى استقاما

(١) الوجى الحفا وهو أن يرقى القدم أو الفرسن أو الحافر وينسحق والخدام جمع خدمة
بفتحين وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد الى راسن البعير ثم يشد اليها سراح فلها
والسراح جمع سريح وهو السير يخصف به (٢) الصفى الميل

لَقَيْتِ الزُّحُوفَ فَقَاتَلْتَهَا فَجَرَدْتَ فِيهِنَّ عَضْبًا حُسَامَا
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى يُنَا لَ مَا تَحْتَهَا ثُمَّ تَبْزِي الْعِظَامَا
نَزَعْتَ عَلَى مَهَلٍ سَابِقًا فَمَا زَادَكَ النِّزْعُ إِلَّا تِمَامَا
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ وَزَادَ لَكَ الْخَيْرُ مِنْهُ فِدَامَا
بَلَغَهُ أَنْ شَيْبًا سَبَهُ وَتَمْنَى لِقَاءَهُ فِي يَوْمٍ قَتَالَ لِيَشْفِي مِنْهُ غِيظَهُ فَقَالَ لَهُ
أَنْ تَلْقَيْ لَاتِرَى غَيْرِي بِنَاطِرَةِ تَنْسُ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جِهَةَ الْأَسَدِ
مَاذَا أَظْنُكَ تُغْنِي فِي أَخِي رَصَدِ مِنْ أَسَدِ خَفَّانِ جَانِي الْعَيْنِ ذِي لِبَدِ
أَبَى ضَرَاغِمَةَ غُبْرٍ يَعُودُهَا أَكَلَ الرِّجَالُ مَتَى يَبْدَأُ لَهَا يَعُدُ
يَأْبَاهَا الْمُتَمَنَّى أَنْ يَلَاقِيَنِي إِنْ تَمَنَّا آتَكَ أَوْ أَنْ تَبْغِيَنِي تَحِيدِ
تَقْضُ اللَّبَانَةَ مِنْ مَرٍّ شَرَّائِهِ صَعِبَ الْقَادَةَ تَخْشَاهُ فَلَا تَعُدُ
مَتَى تَرُدُّنِي لَا تَصْنُرْ لِمَصْدَرِهِ فِيهَا نَجَاةٌ وَإِنْ أَصْدُرَكَ لَا تَرُدُ
لَا تَحْسِبْنِي كَقَفْعِ الْقَاعِ يَنْقُرُهُ جَانٍ بِأَصْبَعِهِ أَوْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ
أَنَا ابْنُ عَقْفَانَ مَعْرُوفًا لَهُ نَسَبِي إِلَّا بِمَا شَارَكَتْ أُمٌّ عَلَى وَلَدِ
لَاقِيَ الْمُلُوكِ فَأَتَانِي ^(٢) فِي دِمَائِهِمْ ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِلَا عَقْلٍ وَلَا قُوَدِ
مِنْ عَصْبَةٍ يَطْعُنُونَ الْخَيْلَ ضَاحِيَةً حَتَّى تَبْدَدَ كَالْمَرْوُودَةِ ^(٣) الشُّرْدِ
وَيَمْنَعُونَ نِسَاءَ الْحَيِّ إِنْ عَلِمْتَ وَيَكْشِفُونَ قَتَامَ الْغَارَةِ الْعَمَدِ
أَنَا ابْنُ صِرْمَةَ إِنْ تَسْأَلْ خِيَارَهُمْ أَضْرِبُ بِرِجْلِي فِي سَادَاتِهِمْ وَيَدِي
وَفِي بَنِي مَالِكٍ أُمٌّ وَزَافَرَةٌ لَا يَدْفَعُ الْحَمْدَ مِنْ قَيْسٍ إِلَى أَحَدِ
ضَرَبْتُ فِيهِمْ بِأَعْرَاقِي كَمَا ضَرَبْتُ عُرُوقَ نَاعِمَةٍ فِي أَبْطَحِ ثَدِ
جَدِي قُضَاعَةَ مَعْرُوفٍ أَوْ يَعْرِفَنِي حَيًّا رُفَيْدَةً أَهْلَ السَّرْوِ وَالْعَمَدِ

(١) جَانِي الْعَيْنِ وَجَانِي الْعَيْنِ شَدِيدُ النَّظَرِ (٢) أَتَانِي فِي الْقَوْمِ جَرَحَ فِيهِمْ

(٣) الْمَرْوُودَةُ الْمَذْعُورَةُ

وكان ينسب بوجزة إحدى نساء غنى ومن قوله فيها

ودلوية نزعها الليل زائرا
أعوج بأصحابي عن القصد تعلى
فقد تركتني لا أعيج بمشرب
ومن عجب الأيام أن كل منزل
وقد جاورت قصر العذيب فايرى
طلاب بعيد واختلاف من النوى
لئن أنجح الواشون بيني وبينها
لقد طال ما عشنا جميعاً وودنا
كذلك صرف الدهر ليس بتارك
ومن قوله فيها

مررت على حدثي بزمان بعدما
فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل
وكان بينه وبين حيان الأسدي مهاجرة فاعترض بينهما حُباشة الأسدي
فهبجا: أرطاة فقال فيه أرطاة

أبلغ حُباشة أنى غير تاركة
الباعث القول بسديه ويلحمة
أن تدع خديف بغياً أو مكاررة
قد نجس الحق حتى ما يجاوزنا
نبنى لا آخرنا مجداً نشيده
أنا كذلك ورثنا المجد أولانا

وفد على عبد الملك بن مروان علم الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام
عنده وأرجف أعداؤه بموته فلما قدم بالجواز وقد ملأ يديه بلغه ما كان منهم فقال

إذا ما طلعنا من ثنية أفلت^(١) فخير رجالا يكرهون إياي

وخبيرهم أنى رجعت بغبطة أحدد أظفاري ويصرف نابي

وأنى ابن حرب لا تزال تهزني كلاب عندوى أو تهر كلابي

وقع بينه وبين زميل قاتل ابن دارة لواء فتوعده زميل وقال انى لأحسبك
ستجرع مثل كأس ابن دارة فقال أرطاة

يا زمل انى ان أكن لك سائقا تركض برجليك النجاة وألحق

لا تحسبنى كامرى صادفته بمضيعة انغدشته بالمرفق

انى امرؤ أوفى اذا قارعتكم قصب الرهان وما أشأ أنعرق

فقال له زميل

يا أرطاة إن تك فاعلا ما قلته والمرء يستحي اذا لم يصدق

فافل كما فعل ابن دارة سالم ثم امش هونك سادرا لانتقى

واذا جعلت بين لحي شابك ال أنياب فارعد ما بدا لك وأبرق

وقال أرطاة يرئى ابنه عمرا

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن وقوفى عليه غير منكى ومخزع

هل أنت ابن سلمى ان نظرتك راح مع الركب أو غاد غداة غد معى

أأنى ابن سلمى وهو لم يأت دونه من الدهر الا بعض صيف ومربع

وقفت على جثمان عمرو فلم أجد سوى جدث عاف يبيداء بلفع

ضربت عمودى بانه شمرا معا فحزت ولم أتبع قلوصى بدعع

ولو أنها حادث عن الرّمس نلتها يبادرة من سيف أشهب موقع
تركك أن تحيي تكوسى^(١) وإن تنؤ على الجهد تحذها توال فتضرع
فدع ذكر من قدحات الارض دونه وفي غير من قدوارت الارض فاطمع
ومنها

وكلن ترى من ذات بثّ وغولة بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات البؤ^(٢) لما تعطف على قطع من شلوه المتزعزع
متى لا نجدّها تنصرف لطياتها من الارض أو تعمد لالف فتربع
خاصمت امرأة من بنى مرة سُهَيْة أم أرطاة وكانت من غيرهم أخيدة أخذها
أبوه فاستطالت عليها المرأة وسبتها فخرج أرطاة اليها فسبها وضربها ، فلامه قومه
وقالوا له مالك تدخل نفسك في خصومات النساء ؟ فقال

يعيرنى قومي المجاهل والخنأ عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن أعاقب بعدما تجوز سبّي^(٣) واستحل حريمي
إذا أنا لم أمنع عجوزى منكم فكانت كأخرى فى النساء عقيم
وقد علمت أبناء مرّة أننا إذا ما اجتدنا الشر كل حميم
جأة لأحساب العشيرة كلها إذا ذمّ يوم الروع كل ملّيم
ومن قوله فى قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين^(٤)

أعاذلتى ألا لا تعدلينا ألقى اللوم ان لم تنفعينا
فقدأكثر لوأغيت شيئاً ولست بقابل ما تأمرينا

(١) كأس البعير مشى على ثلاث قوائم وهو معزق (٢) البو جلد الحوار يحشى ثماماً أو ثمناً أو غيرها فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر (٣) سبك من يسابك (٤) بنات قين موضع بالشام فى بادية كلب بن وبرة كانت فيه وقعة لبني فزارة على بنى كلب فى أيام عبد الملك بن مروان ، فأصاب فيهم على غرة وذلك بعد وقعة أوقعتها بهم كلب يوم العام وهو جبل بأرض فزارة (أنظره فى ترجمة عوف القوافى ص ٧٨)

فلا وأبيك لا ننفك نبكي على قتلى هنالك ما يقينا
على قتلى هنالك أوجعتنا وأنستنا رجالا آخرينا
سنبكي بالرماح إذا التقينا على اخواننا وعلى بنينا
بطعن ترعد الاحشاء منه يرد البيض والابدان جونا
كأن الخليل اذ آنسن كلباً يرين وراءهم ما يبتغيها

شبيب ابن البرصاء

هو شبيب بن يزيد المري والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف
ابن أبي حارثة لقبته بذلك لبياضها

شاعر فصيح إسلامي من شعراء الدولة الأموية بدوي لم يحضر الا وافداً
أو متجعاً وكان يهاجى عقيل بن علفة ويعاديه لشراسته كانت في عقيل وشرعظيم
وكلاهما كان شريفاً سيداً في قومه في بيت شرفهم وسوددهم ، وكان شبيب أعور
أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم ، ومما قاله لعقيل

ألسنا بفرع قد علمتم دعامه وراية تنشور عنها سيوها
وقد علمت سعد بن ذبيان أننا رحاها التي تأوي اليها وجوها (١)
إذا لم نسئسكم في الأمور ولم تكن لجر عوانٍ لا قح من يؤلها (٢)
فلستم بأهدى في البلاد من التي تردد حيزي حين غاب دليلها
دعت جل يزبوع عقيلاً لحادث من الأمر فاستخفي وأعيا عقيلها
فقلت له أهلاً أجبت عشيرة لطارق ليل حين جاء رسوها
وكن لنا من ربوة لا تنالها مراقيك أو جرثومة لا تطولها
نفرت بأيام لغيرك نغرها وغرهم ————— معروفة وحجوها

(١) الجول جدار البر وجهه أجوال (٢) آله يؤله ساسه

إذا الناس هابوا سوءة عمدت لها
فها بني سعد صبحت بهارة
فتدرك وترا عند آلم واتر
وقال له

ألا أبلغ أبا الجرباء عني
فلا تذكر أباك العبد وانفر
وهبها مهزة لفتح ببغ
إذا طارت نفوسهم شعاعاً
بطمن تغر الأبطال منه
أبي لي أن أبائى كرام
بيوت المجد ثم وثبت منها
ترل حجارة الرامين عنها
بآيات التباغض والتقالى
بأم لست منكرمها وخل
فكان جنيها شر البغال
حمينا المحصنات لدى الحجال
وضرب حيث تقتص العوالى
بنوا لي فوق أشراف طول
الى علياء مشرفة القدال
وتقصر دونها نبيل النصال

خطب شبيب الى يزيد بن هاشم المرى ابنته ، فقال هى صغيرة ، فقال شبيب
لا ولكنك تبغى أن تردنى ، فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن أنظرنى هذا العام
فاذا انصرم فعلى أن أزوجك ، فرحل شبيب من عنده مغضباً ، فلام يزيد بعض
أهله ، فبعث الى شبيب ارجع فقد زوجتك ، فأبى شبيب أن يرجع وقال

لعمري لقد أشرفت يوم غنيزة
ولكن ضعف الأمر ألا تميره
تبكى أديار الأمور اذا مضت
ترجى النفوس الشئ لا تستطيعه
ألا انما يكفى النفوس اذا اتقت
على رغبة لو شد نفسى مريها^(١)
ولا خير فى ذى مرة^(٢) لا يغيرها
وتقبل أشباهاً عليك صدورها
وتخشى من الأشياء ما لا يضرها
تقى الله مما حاذرت فيجيرها

ولا تاهضات الطير الا صقورها
ولا خير في العيدان الا صلاحها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه
ورفعت له ناري فلما اهتدى بها
فبات وقد أسرى من الليل عقبة
وقد علم الأضياف أن قِراهم
إذا اقتنخرت سعد بن ذبيان لم نجد
وانى لتركك الضغينة قد أرى
مخافة أن يحني عليّ وانما
إذا قيلت العوراء وليت سمعها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة
حياء وصبراً في المواطن انني
وأحبس في الحق الكريمة انما
احاطي بها الحى الذى لا تمه
ألم تر أنا نور قوم وانما
ومن فخره

والنفس حاضرة الشعاع تطلع
ولقد وقفت النفس عن حاجاتها
يعنينا بها الخصر الشحيح ويطلع
وغرمت في الحسب الرفيع غرامة
أعطى به وعليه مما أمتع
انى فتى حر لقد ربي عارفاً
ومن قوله يرثي جماعة من بني عمه

تخرم الدهر اخواني وغادرنى
كما يغادر نور الطارد الفأد^(٢)
انى لباقي قليلا ثم تابعهم
ووارد منهل القوم الذى وردوا

(١) ناقة متيلة تبعها ولدها والجمع متالي (٢) الفأد اصابة الفؤاد

وشكاه رَهط أَرْطَاة ابن سُهَيْبَةَ الى عثمان بن حيان المري وقالوا يعمنا بالهجاء
ويشتم أعراضنا فأمر بأشخاصه اليه ، ولما قدم قال له أقسم قسمًا حقًا لئن عاودت
هجاءهم لأقطعن لسانك ، فقال شبيب

سجنت لسانى يا ابن حيان بعدما
وعيدك أبقي من لسانى قُذَاذَةً (١)
رأيتك تحلوني اذا شئت لامرئ
وكل طريق هالك متحير
يداك يدا خير وشر فنهما
وقد وصف نفسه شبيب فأحسن

وانى لسهل الوجه يعرف مجلسي
يضى سنا جودى لمن يبتغى القرى
ألين لذى القربى مراراً وتلتوى

وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب فى بدل النفس عند اللقاء ويعجب به

دعانى حصن للفرار فساءنى
فقلت لحصن نَحَّ نفسك انما
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد
سيمكفك أطراف الأسنة فارس
اذا المرء لم يغش السكاره أوشكت
ومما يغنى فيه من شعره

سلا أم عمرو فيم بات أسيرها
فلا هو مقتول فى القتل راحة
تقادى الأسارى حوله وهو موثق
ولا منعم يوماً عليه فمطلق

(١) القذاذة ما سقط من قند الريش ونحوه (٢) مرست حبال فلان أى ارتبكت أموره

ابن ميادة

هو الرماح بن أبرد بن ثوبان المري ، ويكنى أبا شر حيل ، وميادة أمه
وهي أم ولد بربرية وروى أنها كانت صقلية وكان ابن ميادة يزعم أنها فارسية
وذكر ذلك في شعره فقال

أليس غلام بين كسرى وظالم بأكرم من نيطت عليه التمام
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
أظلمت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجامح
وقال يفتخر بها

أنا ابن ميادة تهوئ نجبي صلت الجبين حذن مر كبي
ترقني أمي ويشينني أبي فوق السحاب ودوين الكوكب

وهو شاعر مقدم مخضرم من شعراء الدوئين وجعله ابن ملام في الطبقة السابعة
وقرن به عمرو بن لجنأ والعجيف العقيلي والعجيز السلمولي ، وقال ابن الأعرابي
كان عريضا للشعر طالبا مهابة للشعراء ومساواة الناس ، وقال شيخ من عطفان
كان الرماح بن أبرد أشعر عطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه من النابغة
لم يمدح غير قریش وقيس وكان النابغة إنما يهذي باليمن مضللا حتى مات ، وقال
القاسم بن جندب القراري ، وكان عالما لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذكرت
به فاني لأراه كثير السقط ، فقال له ابن ميادة يا ابن جندب إنما الشعر كبهل في
جفرك يرمي به الغرض^(١) فطالع وواقع وعاضد وقاصر ، وقال يحيى بن علي كان

(١) الطالع من السهام الذي يجاوز الهدف ويملوه لم يزع عنه عينا ولا شمالا وهو يستحب
والواقع الذي يقع بالعرض والعاخذ الذي يقع عن يمين الغرض وشماله وهو شرها والقاصر الذي
يقصر دونه فلا يبلغه وهو قاصد

ابن ميادة فصيحاً محتج بشعره وقد مدح بني أمية وبني هاشم ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان وكان ابن ميادة أحمر سبطاً عظيم الخلق طويل اللحية وكان لباساً عطراً ما دنوت من رجل كان أطيب عرفاً منه

قال موسى بن زهير كان الرماح ينسب بأمر جحدر بنت حسان المرية فحلف أبوها ليخرجنها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنبج ، فقدم عليه رجل من الشام فزوجه إياها فلقى عليها ابن ميادة شدة فرأيته وما لقي عليها ، فأناها نساؤها ينظرن إليها عند خروج الشامي بها فوالله ما ذكرن منها جمالاً بارعاً ولا حسناً مشهوراً ولكنها كانت أكسب الناس لعجب ، فلما خرج بها زوجها إلى بلاده اندفع ابن ميادة يقول

ألا حياء رسماً يندى العُشُّ مقفراً	وربما يندى المدور مستعجماً قفراً
فأعجب دار دارها غير أنني	إذا ما أتيت الدار ترجعني صفراً
عشية أثني بالرداء على الحشى	كأن الحشى من دونه أسمعرت حمراً
فبهراً القومى اذ يديعون مهجتي	بغافية بهراً لهم بعدها بهراً
يميل بنا شحط النوى ثم نلتقى	عداد الثريا صادفت ليلة بدر
وبالغمز قد جازت وجاز مطيها	فأسقى الغواذى بطن بجان فالغمراً
خليلى من غيظ بن مرة بلغنا	رسائل منى لا تزيدكنا وقراً
ألا ليت شعرى هل إلى أم جحدر	سبيل فأما الصبر عنها فلا صبراً
فإن يك نذر راجعاً أم جحدر	على لقد أوجبت فى عنق نذراً
وانى لأستثني الحديث من أجلها	لأسمع منها وهى نازحة ذكراً
وانى لأستحجى من الله أن أرى	إذا غدر الخلان أنوى لها غدر

قال ابن ميادة كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبني ، وكانت بيني وبينها
خلة ، ثم انى عتبت عليها في شئ بلغني عنها فأتيتهما فقلت يا أم جحدر ان الوصل
عليك مردود ، فقالت ما قضى الله فهو خير ، فلبثت على تلك الحال سنة ، وذهبت
بهم نجعة فتباعدها واشتقت اليها شوقاً شديداً فقلت لامرأة أخ لي والله ان دنت
دارنا من أم جحدر لا آتينها ولا أطلبن اليها أن ترد الوصل بيني وبينها ولئن ردت
لا تقضته أبداً ، ولم يكن يومان حتى رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا
ببيتين نازلين الى سدة أبرق طويل واذا امرأتان جالستان في كساء واحد بين
البيتين ، فجلت فسلمت فردت إحداهما ولم ترد الاخرى ، فقالت ما جاء بك
يارماح الينا ؟ ما كنا حسبنا الا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك ، فقلت انى جعلت
عليّ نذراً لئن دنت بأم جحدر دار لا آتينها ولا أطلبن منها أن ترد الوصل بيني
وبينها ولئن هي فعلت لا تقضته أبداً ، واذا التي تكلمني امرأة أخيها واذا الساكنة
أم جحدر ، فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت ، فدخلت وجاءت فدخلت
من مؤخره ، فدنت قليلاً ثم اذا هي قد برزت ، فساعة برزت جاء غراب فنعب
على رأس الأبرق ، فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها ، فقلت ما شأنك ؟ قالت
لا شئ ، قلت بالله ألا أخبرتي ، قالت أرى هذا الغراب يخبرني انا لا ألتجتمع بعد
هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد ، فتقبضت نفسي ثم قالت جارية والله ما هي في
بيت عيافة ولا قيافة ، فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلي فمكنت عندهم يومين
ثم أصبحت غادياً اليها فقالت لي امرأة أخيها ويحك يارماح أين تذهب ؟ فقلت
اليكم ، فقالت وما تريد ؟ قد والله زوجت أم جحدر البارحة ، فقلت بمن ويحك ؟
قالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت
اليه ، فضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات ، فجلست اليه فأنشدته وحديثه
وعدت اليه أياماً ، ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

أجارتنا ^(١) إن الخطوب تنوب علينا وبعض الآمنين تصيب
 أجارتنا است الغداة يبارح ولكن مقيم ما أقام عسيب
 فان تسألني هل صبرت فاني صبور على ريب الزمان صليب
 جرى بانبات الخبل من أم جحدر طباء وطير بالفراق نعوب
 نظرت فلم أعف وعافت فيمنت لها الطير قبلي واللييب ليب
 فقالت حرام أن نرى بعد هذه جميعين الا أن يلم غريب
 أجازتنا صبراً فيارب هالك تقطع من وجد عليه قلوب

ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلمها «الا ان نجتمع في بلد غير هذا البلد»
 فجت فدرت الشام زماناً فتلقاني زوجها فقال مالك لا تغسل ثيابك هذه ؟ أرسل
 بها الى الدار تغسل ، فأرسلت بها ، ثم انى وقفت أنتظر خروج الجارية
 بالثياب ، فقالت أم جحدر لجارتها اذا جاء فأعلميني ، فلما جئت اذا أم جحدر
 وراء الباب ، فقالت وبحك يار مآج قد كنت أحسب أن لك عقلا ، أما ترى أمراً
 قد حيل دونه ؟ انصرف الى عشيرتك فاني أستعجي لك من هذا المقام ، فانصرف
 وأنا أقول

عسى أن حججنا أن نرى أم جحدر وجمعنا من نخلتين طريق
 ونصطك أعضاء الملقى وبيننا حديث مسرّ دون كل وفيق
 قال اسحق الموصلي أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني
 الى أن سكت

ألم تر أن الصاردية جاورت لبالي بالمدور ^(٢) غير كثير

(١) هذه الايات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة أعيانها أما البيتان الاولان فهما لاسرى
 القيس قالهما لما احتضر بأقرة في بيت واحد والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وعمل به
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالة كتب بها الى أخيه عقيل
 (٢) المدور موضع في ديار عطفان

ثلاثاً فلما أن أصابت فؤاده
بأصعب^(١) يرمى للزمام برأسه
جلت اذ جلّت عن أهل نجد حميدة
وقالت وما زادت على أن تبسمت
عذمت الهوى ما يبرح الدهر مقصداً
وقد كان قلبي مات للوجد موته
فقلت ما أضحكك ؟ فقال كذب ابن ميادة والله ما جلّت الا على حمار وهو
يذكر بعيراً ويصفه وأنها جلّت جلاء غني لا جلاء فقير ، فأطلقه الشيطان بهذا
كلمة كما سمعت

ومن قوله فيها

ألا يا لقومي للهوى والتذكّر
فلم تر عيني مثل قلبي لم يطر
ومن نسيه بأمر جحدر

يمنونني منك اللقاء وانني
الى ذاك ما حارت أمورك وانجلت
اذا حل أهلي بالجنان وأهلها
أقل خلة بانث وأدبر وصلها
وحالت شهور الصيف بيني وبينها
أقول لعدّائي لما تقابلا
ألا تكثرا عنها السؤال فانها

لا أعلم لا أفاك من دون قابل
غياة حبيك انجلاء الخبايل^(٢)
بحيث التقى القلان من ذي أرايل
تقطع منها باقيات الجبايل
ورفع الأعادي كل حق وباطل
على بلوم مثل طعن العناول
مُصلّة من بعض تلك الصلاصل

(١) يريد بعيراً لونه الصبغة والذقري العظيم خلف الاذن (٢) طريق محمد وأقصدهم
اليهم أصابه فقتله مكانه (٣) جمع مخيلة بالضم والفتح السحابة التي تحبسها ماطرة
(٤) صليح ثلاثاً أو عبده وتهدهده (٥) عينا

من الصفر لا ورثاء ستمج دلاها
ولسكنها ريمانة طاب نشرها
خياليت رث الوصل من أم جحدر
ولم يبق مما كان بيني وبينها
وأنى اذا استنبت من حلو رقدة
فما أنسى من الاشياء لا أنسى قولها
تمتع بهذا اليوم القصير فإنه
وكشت أمراً أرمى الزوائل^(١) مرة
وعطت قوس اللهو من شرعائها^(٢)
اذا حل بيتي بين بدر^(٣) ومازن
لما ماتت أم جحدر ونعت اليه لم يصدق حتى أتاه رجل من بني زحل يقال
له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا
حتى نعاها لي الزحلي عمار
وقال برثها

خلت شعب الممدور لست بواجد
به غير بال من عضاه وحزمل
عنيت أن تلقى به أم جحدر
وماذا تمنى من صدى تحت جندل
قللموت خير من حياة ذميمة
وللبخل خير من غناء مطول

وشيب ابن ميادة يزنيب إحدى نساء حنيس بن عامر من قضاة
ومن قوله فيها

(١) الخائل للتغير اللون وهي خائلة (٢) الزوائل جمع زائلة وهي كل شيء يتحرك

(٣) الشراخ الوتر مادام مشدوداً على القوس تجمه شرم وفضل السهم فهو فاضل يخرج

من النصل (٤) يعني بدر بن عمرو من عدى بن فزارة ومروان مرة ابن فزارة

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى
 كأن سناها لاسحلى من خصاصة^(٢)
 حميسيه بالملتين محلها
 تجاور من سهم بن مرة نسوة
 نواعم أبكاراً كأن عيونها
 عيون طباء أو عيون صوار^(٣)
 على متن عصماء اليمين نوار
 لها معقل في رأس كل طمار^(٤)
 وذو كلبات كالقسي صوار
 سقمها السواقى من ودى دوار
 إذا الماشطات احتفنه بمدارى^(٥)
 بها قنة^(٦) من حنوة وعرار
 بما التف من درع لها وخمار
 على خفلة فاستسمعت لحوار
 على شرك من روعة وقفار
 يبيع لنا منك المودة شار
 فليتك يا حسناء يابنة مالك

رأى ابن ميادة امرأة من بنى جشم بن معاوية ثم من بنى حرام يقال لها أم
 الوليد وكانوا ساروا عليه فأعجب بها وقال فيها
 ألا حبذا أم الوليد ومربع لنا ولها نشتوبه ونصيف

(١) ماء لبنى حميس بن طامر (٢) الخصاص كل خلل وخرق في باب ومنخل وبرقع
 ونحوه وفي السحاب الواحدة خصاصة (٣) الصوار بالضم ويكسر القطيع من البقر
 (٤) الطائر المكان المرتفع (٥) الودية صفار القنيل الواحدة ودية سمي به لانه يخرج
 من النخل ثم يقطع منه فيغرس (٦) المدري المشط جمعه مندار (٧) القنة الجبل الصغير
 والعرار بهار ناعم أصفر طيب الريح (٨) أطلع عتقه مده متطاولا

حرامية أما ملاث إزازها فوعث وأما خصرها فلطيف
 كأن القرون السود فوق مقلدها^(١) إذا زل عنها يرقع ونصيف
 بها زرجونات^(٢) بقفر تنسمت لها الريح حتى يذنب زفيف
 فلما سمع زوجها هذه الآيات أنها تخلف بطلاقها لنس وجد ابن ميادة عندها ليذق
 نخدها ثم أعرض عنها واعتزلها حتى وجده يوما عندها فدق نخدها واحتمل فرحل
 ورجل بها معه فقال ابن ميادة

أنا عام سنار بنو كلاب حراميون ليس لهم حزام
 كأن بيوتهم شجر صغار بقيعان تقيل بها النعام
 حراميون لا يقرون ضيفا ولا يدرّون ما خلق الكرام
 ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها
 أم البخترى وكان يتحدث إليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

أرقت ليرق لا يقرّ لامعه يشهب الزبا والليل قد نام هاجمه
 أرقت له من بعد ما نام صحبتي وأعجني إمامه وتابعه
 بضئ صبرا^(٣) من سحاب كأنه هجان أرّنت للحنين نوازعه
 هنيئا لأم البخترى الروي^(٤) وإن أنهج الجبل الذي النأى قطعه
 لقد جعل المستبضع الغش بيننا ليصرم حبلينا ينجوز بضائه
 فما مَرَّحة تجري الجداول تحتها بمطرّد القيمن عذب ينائه
 بأحسن منها يوم قالت بذى الغضى أترعى جدي الجبل أم أنت قطعه

خطب ابن ميادة امرأة من بني سلمي بن مالك بن جعفر فأبوا أن يزوجه
 وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

(١) المقدم بين الأذنين من خلف (٢) الزرجول شجر العنب وزوايا البساتين أهتر
 واضطربت أغصانه (٣) الصبر السحابة البيضاء أو السحاب الأبيض الذي يصير بعضه فوق
 بعض درجا وأرن صوت (٤) الروي الماء الكثير المروي

فلو طاوعتني آل سلمى بن مالك
وسرب كسرب العين من آل جعفر
إذا ما هبطن النيل أو كن دونه
ومن نسيبه

يا خليلي هجر أكي تروحا
أن تريفا لتعلمنا سر سعدني
ان سعدني لمنية المتعني
كلنتي وذلك ما نلت منها

تهاجى ابن ميادة وحكم بن معمر الخضري ، وأول ما بدأ الهجاء بينهما أن
ابن ميادة مرّ بالحكم وهو ينشد في مصلّى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من
الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر
حتى انتهى الى قوله

يا صاحبي ألم تشيما بارقا
قد بت أرقبه وبات مصعدا

فقال ابن ميادة ارفع إلي رأسك أيها المنشد ، فرفع حكم إليه رأسه ، فقال له
من أنت ؟ قال أنا حكم بن معمر الخضري ، قال فوالله ما أنت في بيت حسب
ولا في أرومة شعر ، فقال له حكم وماذا عبت من شعري ؟ قال عبت أنك أدهست
وأوقرت ، قال له حكم ومن أنت ؟ قال أنا ابن ميادة ، قال ويحك فلم رغبت عن
أيك وانتسبت الى أمك ؟ قبح الله والدين خيرهما ميادة ، أما والله لو وجدت في
أيك خيرا ما انتسبت الى أمك راعية الضأن ، وأما أدهامي وإيقاري فاني لم آت

(١) الدهاس ما لا يثبت شجراً وتنب فيه القوائم والموقر وصف للمقيد

خير الائمة لا متحاملاً وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت
عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك ، فلم يفتقرا الا عن هجاء

تواعد ابن ميادة وحكم المدينة ليتواقفا بها ، فتواقفا بها ، وجاء نفر من قريش
أمرهم من مرة الى ابن ميادة فنعوه من موافقة حكم وقالوا أتعرض له رلست
بكفته فيشتم أمهاتنا وأخواننا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان ؟ وكان حكم يسجع
سجماً كثيراً ، فقال والله لئن واقفته لأسجين به قبل المقارضة سجماً أفصحه به فلم
يلقه ، ورجز به ابن ميادة فقال

يا معدن اللؤم وأنت جبلة	وآخر اللؤم وأنت أوله
جارت سباقاً بعيداً مهله	كان اذا جرى أباك يفشله
فكيف ترجوه وأنت تأمله	فأنت شر رجل وأندله
الأمه في مأزق وأجهله	أدخله بيت الخاوي مئذله
فاللؤم سربال له يسربله	توباً اذا أنهجه يبدله

فلجابه حكم

يا ابن التي جبرأنها كانت تضر وتبعب الشول وكانت تحضر

كيف اذا مارست حراً تنتصر

ولها مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكرها وألفيته وذكرت
منها لمعاً من جيد ما قاله لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا
يستوعب سائر فيطول ، فما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خلي لي عوجاً جيئاً الدار بالجفر وقولا لها سقيا لعصرك من عصر

وماذا تحي من رسوم تلاعبت بهاجر جف تذرى بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يئست عيدان قوم وجدتنا وعيدانا نفشى على الورق الخضر

إذا الناس قاموا بالقروم أتيتهم
لنا الغور والأنجاد والخليل والقنا
ومن جيد هجائه فيها

قيامٌ قد أخزأك في كل موطن
فمن أن العبد حامى ذماركم
ومنهم أن لم تمسحوا وجه سابق
ومنهم أن الميت يدفن منكم
ومنهم أن الجار يسكن وسطكم
ومنهم أن عُدْتُم بأرقط كودن^(١)
ومنهم أن الشيخ يوجد منكم
بيد ضباب الضغن يخشى احتراشها^٢

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيباً له عن هذه الخصال التي
سبهم بها

لقد سبقت بالخرزيات محارب
فمن أن لم تعقروا ذات ذروة
ومنهم أن لم تمسحوا عريية
ومنهم أن لم تضربوا بسيوفكم
ومنهم أن كانت شيوخ محارب
ومنهم أخرى سوءة لو ذكرتها
ومنهم أن الضأن كانت نساءكم

وفازت بخلات على قومها عشر
لحق إذا ما احتيج يوماً إلى المقر
من الخليل يوماً تحت جلّ على مهر
جأجم الافيثل القرخ الحمر
كما قد علمتم لا ترش ولا تنزى
لكنتم عبيداً تخذمون بني وبر
إذا اخضر أطراف الثمام من القطر

ومنهن أن كانت عجوز محارب تريخ الصبي تحت الصفيح من القبر
ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم ثلثت ضاخي جلده حومة البحر

ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التي أولها

لقد سبقتك اليوم عينك سابقة وأبكك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدري أيعليني الهوى إذا جد جد البين أم أنا غاليه
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى فمثل الذي لا قيت يغلب صاحبه
يقول فيها في هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب عن المجد لم يأذن له بعد حاجبه
وقال لهم كروا فليست بأذن لكم أبداً أويجعي الترب حاسبه

اجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد، وكان ثقلاً شديداً
الرأى في العين، فغمز عقال ابن ميادة واعتلاه، فقال ابن ميادة:

فجزنا ينابيع الكلام وبجره فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر إلا شعر قيس وخندف وقول سواهم كلفة وتلعج
فقال عقال بحينه

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة بها خطب الرماح أو كان يمزج
لئن كان في قيس وخندف السنن طوال وشعر سائر ليس يقدرج
لقد أخرق الحى البانون قبلهم بحور الكلام تستقى وهى تطفح
وهم علموا من بعدهم فعملوا وهم أعربوا هذا الكلام وأرضحوا
فليسابقين الفضل لا يجحدونه وليس مخلوق عليهم تبحر

ومن جيد شعره قوله يمدح الوليد بن يزيد، قاله الشاعر ابن ميادة

هل تعرف الدار بالعلماء غيرها سلفي الرماح ومسين له ظن

دار لبضاء مسود مسألها^(١) كأنها ظبية ترعى وتتنصب
تحتو لأ كحل ألقته بمضبة فقلها شققاً من حوله يجب
يقول فيها
يا أطيّب الناس ريقاً بعد هجتها وأملح الناس عيناً حين تنقب
ليست نجوم بنيل حين أسأها ولست عند خلاء اللهو أغتصب
في مرقفها إذا ما عوفت جهم^(٢) على الضجيع وفي أنيابها شنب
وليلة ذات أهوال كوا كها مثل القناديل فيها الزيت والمطاب^٣
قد جُبّتها جوب ذي القراض ممطرة إذا استوى معقلات اليد والحدب
بعثريس^(٤) كأن الدبر بأسعها إذا برنم حاد خلفها طرب
إلى الوليد إبي العباس ما عجلت ودونه المعط^(٥) من لبنان والكُنب
أعطيتي مائة صفراً مدامعها كالنخل زين أعلى نبتة الشرب
يسوقها يافع جعد مفارقة مثل الغراب غداة الصرّ والحلب
وذا سيب صهتيا له عرف وهامة ذات فرق نأها صخب
لما أتيتك من نجد وسا كنه نفحت لي زهجة طارت بها العرب
إني امرؤ أعنف الحاجات أطلبها كما اعتنى سق^(٦) يلقى له العشب
ولا ألح على الخلان أسألهم كما يلح بعظم الغراب القتب
ولا أخادع ندماني لأخذه عن مالها حين يسترخي به اللب
وأنت وابتاك لم يوجد لكم مثل ثلاثة كلهم بالناس معتصب
الطيبون إذا طابت نفوسهم شوس الحواجب والأبصاران غضبوا

(١) المسأل ما بين الأذن إلى الحاجب من الشعر وتتنصب تقف إذا ارتفعت منتصبه تتوحش
(٢) الجهم كثرة اللحم (٣) العطب القطن (٤) العنتريس الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة
الشديدة الكثيرة اللحم (٥) المعط جمع المطاء وهي الأرض لا نبات بها (٦) السق
للحيوان كالنخع للإنسان (٧) السق

قسني الى شعراء الناس كلهم^١ وادع الرواة اذا ماغب ما اختلبوا
 اني وان قال أقوام مديحهم^٢ فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا
 أجرى أمامهم جرى امرىء فليسج^٣ عنانه حين يجرى ليس يضطرب
 وكان مع الوليد بأبين وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع فقال
 لعمرك إني نازل بأبين لصوء مر مشتاق وان كنت مكرما
 أيت كائن أرمد العين ساهر اذا بات أصحابي من الليل نوّما
 فقال له الوليد كأنك غرّضت^٤ من قربنا فقال مامثلك يا أمير المؤمنين
 يغرض من قربه ولكن

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة^٥ بحرّة ليلى حيث ربّنتي^٦ أهلى
 وهل أسمع الدهر أصوات هجّمة تطالع من هجّل^٧ خصيب الي هجّل
 بلاد بها نيطت على^٨ تمنّمي وقطعن عنى حين أدركني عفى
 فان كنت عن تلك المواطن حاسبى فأيسر على الرزق واجمع اذا شملى
 فأعطاه الهجّمة وهي مائة ناقة وأجازه جوائز سنّية ولما مات الوليد قال يرثيه

ألا يالفتني على وليد غداة أصابه القدر المتاح
 ألا بكى الوليد فتى قریش وأسمحا اذا عد السماح
 وأجبرها لذى عظم مهيض اذا درّت بدرتها اللقاح
 لقد فعلت بنو مروان فعلا وأمرأ ما يسوغ به القراح

ومدح ابن ميادة أبا جعفر المنصور بقصيدة من جيد شعره أولها
 وكواعب قد قلن يوم تواعدوا قول المجّد وهن كالمرّاح
 ياليتنا فى غير أمر بأثر طلعت علينا العيس بالمرّاح

بيننا كذاك رأيتني متعصباً بانلحز فوق جلالة سرّ داح^(١)
 فيمن صفراء المعاصم طفلة بيضاء مثل غريضة التفاح
 فنظرون من خلل الحجال بأعين مرضى مغالطها السقام صحاح
 وارثن حين أردن أن يرميني نبلاً بلا ريش ولا بقداح

يقول فيها في مدح المنصور وبنى هاشم

فلئن بقيت لألحقن بالبحر ينمّين لا قطع ولا أنزاح^(٢)
 ولآتين بني علي انهم من يأنهم يتلق بالأفلاح
 قوم اذا جلب الثناء اليهم بيع الثناء هناك بالأرباح
 ولأجلسن الى اخليفة انه رحب الفناء بوسع بمجباح

وهي قصيدة طويلة

وقال يصف الغيث

سجائب لا من صيب ذى صواعق ولا محرقات ماؤهن جميع
 اذا ما هبطن الأرض قد مات عودها بكن بها حتى يعيش هشيم
 ومما مدح به عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أمير المدينة
 من كان أخطأه الربيع فاقما نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
 ان المدينة أصبحت معمورة بمتوج حلّو الشائل ماجد
 ولقد بلغت بغير أمر تكلف أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد
 وملكت ما بين العراق ويثرب ملكا أجار لمسلم ومعاهد
 ما ليها ودميها من بعد ما غشي الضعيف شعاع سيف المارد

ومدح جعفر بن سليمان بن علي، وكان على المدينة

لعمرك ما سيوف بني علي بناية الظبّات ولا كلال

(١) السرداح النانة الكريمة (٢) النزع بالفتح البئر نزع أكثر ماؤها وجمعه أنزاح

هم القوم الأولى ورثوا أباهم قرأت محمد غير اقتحال
 وهم تركوا المقال لهم رفيعاً وما تركوا عليهم من مقال
 حذوتم قومكم ما قد حذوتم كما يُحذَى المثال على المثال
 فردوا في جراحكم أساكم فقد أبلغتم من النكال
 يشير عليه بالعفو عن بني أمية ويذكره بأرحامهم

وله من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم

بني أسد أن تغضبوا ثم تغضبوا وتعذل قريش تحم قيساً غضابها
 وأحقر محقور تميم أخوكم وان غضبت يربوعها وربابها
 ألا ما أبلي أن تخندف خندف ولست أبلي أن يطن ذبابها
 ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
 ولو حاربنا الجن لم نرفع القنا عن الجن حتى لا تهر كلابها
 لنا الملك إلا أن شيئاً تعده قريش ولو شئنا لذت رقابها
 وان غضبت من ذا قريش فقل لها معاذ الإله أن أكون أهابها
 واني لقوال الجواب واني لمفتخر أشياء يعيا جوابها
 اذا غضبت قيس عليك تقاصرت يدك وفات الرجل منك ركابها

ومن قوله

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
 فما العود إلا نابت في أرومة أبي شجر العيدان أن يتغيرا
 صاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره وابن ميادة من أخوال أيوب فقال فيه
 ظلملنا وقوفاً عند باب ابن أختنا وظل عن المعروف والمجد في شغل
 صفا صلد عند الندى ونعامة اذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

ومات ابن ميادة في صدر خلافة المنصور

عبد الله بن الحجاج

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن الثعلبي من ثعلبة بن سعد بن ذبيان ،
ويكنى أبا الأقرع

شاعر فاضل من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم ، وكان
ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الملك عمراً
خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه الى
أن قتل ، ثم جاء الى عبد الملك متسكراً واحتال عليه حتى أمنه ، دخل عليه وهو
يطعم الناس فدخل حُجرة ، فقال مالك يا هذا لا تأكل ؟ قال لا أستحل ان آكل
حتى تأذن لي ، قال إني قد أذنت للناس جميعاً ، قال لم أعلم أفأكل بأمرك ؟ قال
كل ، فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من مقاله ، فلما أكل الناس جلس
عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس ، فجاء الحجاج فوقف
بين يديه ، ثم استأذنه في الانشاد فأذن له ، فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فأنني مما لقيت من الحوادث مَوْجَع

منع القرار فجئت نحوك هارباً جيش يُجَرِّ ومقنَّب^(١) يتلمع

فقال عبد الملك وما خوفك لا أم لك لولا انك مُريب ؟ فقال عبد الله

ان البلاد علي وهي عريضة وعمرت مذاهبها وسدَّ المطلاع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة واليك اذ عمي البصائر ترجع

ان الذي يعصيك منا بعدها من دينه وحياته متودع

(١) المقنَّب جماعة من الخيل تجتمع للغارة ويتلمع يضيء

أتى رضاك ولا أعود لمثلها وأطيع أمرك ما أمرت وأسمع
أعطي نصيحتك الخليفة ناجعاً وخزامة الأنف المقود فأتابع
فقال عبد الملك هذا لا تقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك فإذا عرفت
الحوبة قبلنا التوبة ، فقال عبد الله

ولقد وطئت بني سعيد وطاة وابن الزبير فعرشه متضعع

فقال عبد الملك لله الحمد والمنة على ذلك ، فقال عبد الله

مازلت تضرب منكباً عن منكب نعلو ويسفل غيركم ما يرفع
ووطئتهم في الحرب حتى أصبحوا حدثاً يؤس وغابر يتجمع (١)
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها القرم قرم بني قصي الأنزع
لا يستوى خاوى (٢) نجوم آفل والبدر منبلجاً اذا ما يطلع
ووصفت أمية واسطين لقومهم ووُصفت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصي بنسأه بربرة عالي المشارف عزه ما يدفع

فقال عبد الملك ان توريتك عن نفسك لتريني ، فأى الفسقة أنت ؟ وماذا

تريد ؟ فقال

حرّبت (٣) أصيبتى يد أرسلتها واليك بعد معادها ما ترجع
وأرى الذى يرجو تراث محمد أفلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله ، فقال عبد الله

فانعش أصيبتى الأولاء كأنهم حجل (٤) تدرج بالشربة جوع

(١) تجمع الرجل ضرب بنفسه الارض من وجع أصابه (٢) خوت النجوم أمحت.
فلم تظلم (٣) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء (٤) الحجل صغار أولاد الابل وحشوها
والشرية موضع بنجد

فقال عبد الملك لا أنعشهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقي وليداً من نسلهم فانهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع ، فقال عبد الله

مال لهم مما يُضَنّ جمعت يوم القليب فخيرَ عنهم أجمع

فقال عبد الملك لعلك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدته لمشاقة أولياء الله وأعددت له معاونة أعدائه فنزعه منك اذ استظهرت به على معصية الله ، فقال عبد الله

أدنو لترحمي وتجير فآقتي فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن ؟ قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك ، فان قتلني بعد ذلك فأنت وما تراه وأنت بما عليك في هذا عارف ، ثم عاد الى إنشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم عني فأليسني فتوبك أوسع

فنبذ عبد الملك اليه رداء كان على كتفه وقال البسه لا لبست ، فالتحف به ثم قال له عبد الملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعاً في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمناً وأقم حيث شئت ومن قوله لما ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب

رأيت بلاد الله وهي عريضة على الخائض المطرود كفة حابل

تؤدي اليه أن كل ندية تيممها ترمى اليه بقاتل

ولي كثير بن شهاب الحارثي على ثغر الرّبيّ ولاه إياه المغيرة بن شعبة ، وكان ابن الحجاج معه ، فأغار الناس على الدّيلم ، فأصاب ابن الحجاج رجلاً منهم فأخذ سلبه فأنزعه منه كثير وأمر بضربه فضرب مائة سوط وجلس ، فقال في ذلك

وهو محبوس

تسائل سلمى عن أبيها صحابه وقد علّقته من كثير حبايل

فلا تسألي عني الرفاق فانه بأبهر^(١) لا غاز ولا هو قافل
ألست ضربت الديلمي أمامهم فجدلته فيه سنان وعامل

فسكت في الحبس مدة ثم خلى سبيله فقال

سأترك نعر الرمي ما كنت والياً عليه لأمر غالي وشـجاني
فإن أنا لم أدرك بثأري واتئد فلا تدعني للصييد من غطفان
تميتني يا ابن الحصين سفاهة ومالك بي يا ابن الحصين يدان
فاني زعيم أن أجعل عاجلاً بسيفي كفاحاً هامة ابن كنان

فلما عزل كثير وقدم الكوفة كن له ابن الحجاج فضربه بمود على وجهه
فهم مقادير أسنانه كلها وقال

من مبلغ قيساً وخنيدف أني ضربت كثيراً مضرب الظربان
فأقسم لا ينفك ضربة وجهه بذل ويخزي الدهر كل يمان
فإن تلقى تلق امرأاً قد لقيته سريعاً إلى الهيجاء غير جبان
وتلق امرأاً لم تلق أمك به على ساج غوج^(٢) اللبان حصان
وحولي من قيس وخنيدف عصبة كرام على البأساء والحدثان
وإن تك للشيخ الذي غص بالخصي فاني لقرم يا كثير هيجان
أنا ابن بني قيس علي تعطفت بغيض بن ريث بعد آل دجان
وقال في ذلك أيضاً

من مبلغ قيساً وخنيدف أني أدركت مظلمتي من ابن شهاب
أدركته أجرى على محبوك^(٣) مريح الجراء طويلة الأقرب

(١) أبهر مدينة بين قروين وزنجان وهذان من نواحي الجبل

(٢) غوج اللبان واسع جلد الصدر ولا يكون كذلك الا وهو سهل العطف

(٣) المحبوك الشديدة الخلق من الفرس وغيره والاقرب جمع قرب وهو الحاصرة

جرداء سُرحوب^(١) كأن هُوبها تعلو بجوؤجوها هوى عُناب
خضت الظلام وقد بدت لي عورة منه فأضربه على الأناب
فتركته يَكبو لفيه وأنقه ذهل الجنان مُضَرَج الأثواب
هلا خشيت وأنت عادٍ ظالم بقصور أُنهر ثُورتي^(٢) وعقابي
اذ تستحل وكان ذاك محرماً جلدِي وتزع ظالمًا أثوابي
باءت عَرَارٍ^(٣) بكحل فيما بيننا والحق يعرفه أولو الألباب

فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيدنا ضربه خسيس من غطفان فان رأيت أن تُقيدنا من أسماء بن خارجة ، فلما قرأ معاوية الكتاب قال ما رأيت كالיום كتاب قوم أحق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يَجُنْ محظور والجاني محبوس فليقتص منه الجني عليه ، فقال كثير بن شهاب لا أستقيدها الا من سيد مضر ، فبلغ قوله معاوية فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقيدها مني وأمن عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل ما فعله بابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا

مات جُنْدَب بن عبد الله فدفنه بظهر الكوفة فمر أخوه عُوَيْن بجراث الى جانب قبر جندب فنراه أن يقربه وحذره ذلك ، فلما كان من الغد وجده قد حرت جانبه وقد نبشه وأخر به ، فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدَّاه وقال

أقول لجراث حربي جُنْدَباً فديشكلا لا تحرُّنا قبر جُنْدَب
فانكما ان تحرَّاه تُشَرِّداً ويذهب كل منكم كل مذهب

فأخذ عوين فاعتقله السجنان^٤ فضربه حتى شغله بنفسه ثم هرب ، فوفد أبوه

(١) فرس سرحوب طويلة توصف به الاناث دون الذكور والجوؤ الصدر

(٢) الثَّورَةُ النحل وهو طلب المكافأة بجنابة جنيت عليك

(٣) عرار وكحل بقرنان انتطحتا فماتتا جميعاً فضرب بهما المثل

الى عبد الملك فاستوهبه جرمة ، فوهبه وأمر ألا يُتَعَقَّبَ ، ولما مثل بين يدي
عبد الملك أنشده

يا ابن أبي العاصي وياخير فتى أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذي لم تدع الأمر سدى حين كشفت الظلمات بالهدى
ما زلت ان ناز على الأمر انتزى قضيته ان القضاء قد مضى
كما أذقت ابن سعيد اذ عصى وابن الزبير اذ تسعنى وطنى
وأنت ان عدّ قديم وبني من عبد شمس فى السمارخ العلى
حيث قریش عنكم حوب الرحا هل أنت عاف عن طريد قدغوى
أهوى على مهوأة بئر فهو رعى به جُول الى جُول الرجا^(١)
فتجبر اليوم به شيخاً ذوى يعوى مع الذئب اذا الذئب عوى
وان أراد النوم لم يقض الكرى من هول ما لاقى وأهوال الردى
يشكر ذاك ما نفت عين قدى نفسي وآبى لك اليوم فدى

فأمر عبد الملك بتحمل ما يلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه

وفد ابن الحجاج الى عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بأن
يقيم عنده ، ففعل ، فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله ، فاستأذن
عبد العزيز فلم يأذن له ، فخرج من عنده عاصياً ، فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر
أن يمنعه عطائه ، فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال

تركت ابن ليلى ضلةً وحريره وعند ابن ليلى معقل ومعوّل
ألم يهدنى أب المراعم واسع وأن الديار بالمقيم تنقل
سأحكم أمري أو بدالى رشده وأختار أهل الخير ان كنت أعقل
وأترك أوطاري وألحق بامرئ تحلب كفاه الندى حين يسأل

أبت لك يا عبد العزيز ما أثر وجرى شأى جرى الجياد وأول
 أبى لك اذ أكدوا وقل عطاؤهم مواهبُ فياض ومجد مؤئل
 أبوك الذى ينميك مروان للعلی وسعد القناة الخلال لا من يخول
 فقال له عبد العزيز أما اذا عرفت موضع خطئك واعترفت به فقد صفحت
 عنك ، وأمر باطلاق عطائه ووصله ، وقال له أقم ما شئت عندنا وانصرف ما ذونا
 تلك اذا شئت

ومن شعر ابن الحجاج

نأتك ولم تحش الفراق جنوب وشطت نوى بالظاعنين شعوب
 طربت الى الحى الذين تحملوا برقة أحواد^(١) وأنت طروب
 فظلت كأتى ساورتى مذامة لها فى عظام الشاربين ديب
 تمر وتستحلى على ذاك شربها لوجه أخيها فى الإناء قُطوب
 كميت اذا صبت فى الكأس وردة لها فى عظام الشاربين ديب
 تذكرت ذكرى من جنوب مصيبة ومالك من ذكرى جنوب نصيب
 وأنى ترجى الوصل منها وقد نأت وتبخل بالوجود وهى قريب
 فمافوق وجدي اذ نأت وجد واحد من الناس لو كانت بذاك تثيب
 برهرة^(٢) خوذ كأن ثيابها على الشمس تبدو تارة وتغيب

كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاء
 من محاربتة وأنه بلغه أنه آمنه ويحرضه ويسأله أن يوفده اليه ليتولى قتله ، وبلغ
 ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما كريم الثنا من جيبه المسك ينضح
 فان كنت ما كولا فكن أنت آكلى وان كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

(١) الاحواد جمع حاذ وهو شجر تألفه بقرة الوحش (٢) امرأة برهرة بيضاء

فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً ، فقال عبدالله

لأنّك وخير الظافرين كرامهم
ولو زلقت من قبل بعفوك نعمه
فمى بك ان خات رجالا عقولهم
وعرف سرى لم يسرفى الناس مثله
تداركني عقوا بن مروان بعد ما
رفعت مريحا ناظرى ولم أكد
عن المذنب الخاشى العقاب صفوح
ترامى به دحض^(١) للقام برمح
أروم^(٢) ودين لم يخنك صحيح
وشأ على شأ الرجال منوح
جرى لى من بعد الحياة سنيح
من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج ، انى قد عرفت من خبت عبدالله وفسقه
ملا يزيدنى علماً به الا أنه اغفلنى متكرراً فدخل دارى وتحرم بطعامى واستكسانى
فكسوته ثوباً من ثيابى وأعاذنى فأعدته وفى دون هذا ما حظر على دمه ، وعبدالله
أقل وأذل من أن يوقع أمراً أو ينسكت عهد فى قتله خوفاً من شره ، فان شكر النعمة
وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفر ما أوتى وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله
قاتله بسيف البغى الذي قتل به نظرائه ومن هو أشد بأساً وشكيمة منه من الملاحدين
فلا تعرض له ولا لأحد من أهله بسبيته والسلام

ابن دارة

هو عبد الرحمن بن مسافع بن شريح بن يربوع الملقب بدارة من عبدالله بن
غطفان بن سعد بن قيس عيلان شاعر اسلامى .
لما أخذ السمهرى العكلى وحبس وقتل وكانت بنو أسد أخذته وبعثت به
الى السلطان وكان نديماً لعبد الرحمن فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن يهجو
بنى أسد ويحرض عليهم عكلاً

(١) الدحض الزلق والبرج التعب (٢) الاروم جمع الارومة بالفتح أصل الشجرودة

أن يُنْسَ بالعَيْنين سَتْمٌ فقد أتى
 تهنيم بها لا الدهر فإن ولا للمي
 كبيضة أَدْحَى بِمَيْثٍ ^(١) خَمِيلَة
 وما الشمس تبدو يوم غيم فأشرق
 بدا حاجب منها وضئت بحاجب
 يقولون أزل ^(٢) حب جل وقربها
 إذا شَحَطَتْ عني وجدت حرارة
 ولم أر محزونين أجهل لوعة
 كلانا يذود النفس وهي حزينة
 واني لمبلى اليأس من حب غيرها
 وإن شفاء النفس لو تسعف للمي
 أولئك ان يمتنع فلمنع شيمة
 سامسك بالوصل الذي كان بيننا
 ألا فاسقياني قهوة فارسية
 تُنَسِّي ذوى الاحلام واللب حلمهم
 ويأرا كبا إما عَرَضْتُ فبلمن
 بأن الذي أُمست تُجمجم فقَعَسْ
 وكيف تنام الليل عكَل ولم تنل
 فلا صلح حتى تَمَحِط الخيل في القنا
 وجُرد تعادى بالكُماة كأنها

لعينيك من طول البكاء على جمل
 سواها ولا تسلى بنأى ولا شغل
 يُحَقِّقُهَا جَوْنٌ بِجَوْجُئِهِ الصَّعَلِ
 على الشامة العنقاء فالنير فالذبل
 بأحسن منها يوم زالت على الحمل
 وقد كذبوا ما في المودة من أزل
 على كبدى كادت بها كمدًا تغلى
 على نائبات الدهر مني ومن جمل
 ويضمر وجدًا كالنوافذ بالنبل
 فأما على جمل فاني لا أبلى
 ذوات الثنايا الغر والحدق النجل
 لهن وإن يُعْطَيْنَ يُحْمَدْنَ بالبذل
 وهل ترك الواشون والنأى من وصل
 من الأول الختم وليس من الفضل
 إذا ان بدت في دنها زبد الفحل
 على نايهم مني القبائل من عكَل
 إيسار بلا أسر وقتل بلا قتل
 رضى قود بالسّمهرى ولا عقل
 وتوقد نار الحرب بالخطب الجرل
 تلاحظ من غيظ بأعينها القبل ^(٣)

(١) المشاء الرملة السهلة جمه ميث والحملة الشجر الكثير المتلف ويحققها يحدق بها والجون
 الأبيض والأسود والصعل النماة الدقيقة الرأس (٢) الازل الضيق
 (٣) رجل أقيلا كأنه ينظر الى طرف أمقه وهي قبلاء والجمع قبل

عليها رجال جالدوا يوم منزعج
بضرب يزيل الهام عن مستقره
علامَ تمشي فقمس بدماثكم
وكنا حسبنا فقمسا قبل هذه
فقد نظرت نحو السماء وسلمت
رمي الله في أكبادهم ان نجت بها
وان أنتم لم تتأروا بأخيكُم
ويعوا الرذيليات بالخلي واقعدوا
ألا حبذا من عنده القلب في كبل
ومن هو لا ينسى ومن كلُّ قوله
ومن ان نأى لم يحدث الذأى بغضه

فلما بلغ مالكا أخا السمري بخراسان انحطَّ من خراسان حتى قدم بلاد
عُكْل فاستجاش نفرًا من قومه فعاقدوا في أرض بني أسد يطلبون الغرة فوجدوا
بيشادق^(٢) رجلا من فقمس يعرف بابن سعدة وامرأة هي أمه فقتلوه وحزوا رأسه
وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقلوها أيضاً فقال عبد الرحمن في ذلك

ما لثقل فقمس لا رأس له
لا يتبعن فقمسي جمه
هلا سألت فقمسا من جدِّه
فردا اذا ما الفقمسي أعمله
لا يلقين قاتلا فيقتله
بسيفه قد سمَّه وصقله

وقال أيضاً

لما تمالى القوم في رأد الضحى نظراً وقد لمع السراب نفلا

(١) الاهدل الجمل المسترخى المشفر والجمع هذل

(٢) واد بنجد أسفله لبني عبس وأعلاه لبني أسد

نظر ابن سعد نظرة وبلاها كانت لصعبك والطي خبالا
لما رأى من فوق طوود يافع بعض المعداة وجنة وظلالا
عبرتني طلب الجول وقد أرى طبّا بهن مكلفاً بطالاً
فانظر لنفسك يا ابن سعدة هل ترى ضبعاً تجر بثادق أوصالاً
أوصال سعدة والكميت وإنما كان الكميت على الكميت عيالاً
وقال

أصبحتمْ تُسَكِّلِي لثاماً وأصبحت شياطين عُكَلٍ قد عراهن فقّس
قضى مالك ما قد قضى ثم قلصت به في سواد الليل وجنّاء عرّس
فأضحت بأعلى نادق وكأنها محالة غرّب تستمر وتعرّس

وقد ظفرت بنو أسد بعبد الرحمن بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم
وآثامروا في قتله فقال بعضهم لا تقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ونحسن إليه فيمحو
يمدحه ماسلف من هجائه ، فعزموا على ذلك ثم ان رجلا منهم قد عضه بهجائه
اغتفله فضر به بسيفه فقتله وقيل في ذلك

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه مح السيف ما قال ابن دارة أجمعا

جها

هو يزيد بن عبيد بن عقيلة الأشجعي من أشجع بن ريث بن غطفان وجها
لقب له وقد يقال جبيها ، شاعر بدوي من مخاليف الحجاز ، نشأ وتوفي في أيام
بني أمية ، وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره . ومدحهم فاشتهر ، وهو مقل وليس من
معدودي الفحول ، ومما يغني فيه من شعره

ألا لا أبالي بعد رياء أوافقت نوانا نوى الجيران أم لم توافق
هجان الحيّا حرة الوجه سُرِبت من الحسن سر بالاعتيق البنائق^(١)

(١) جمع نيفة وهي لبنة القميص أى ذيقه الذى يفتح على النحر

ومن قوله من قصيدة أولها

أمن الجميع بنى البقاع ربوع
من بعد ما نسكرت وغير آيها
يا صاحبي ألا ارفعا لي آية
ألواح ناجية كأن تليها^(٢)

هاجت فؤادك والربوع ربوع
قطر ومسبلة الدموع خريع^(١)
تشفى الصداع فيذهل المرفوع
صدع تطيف به الرقاة منيع

قالت له زوجته لو هاجرت بنا الى المدينة وبعث ابلك وافترضت في العطاء
كان خيراً لك ، قال أفعل ، فأقبل بها وبابله حتى اذا كان بحجرة واقم من شرقي
المدينة شرعها بحوض وأقسم ليسقيها فحنت ناقة منها ثم نزعته وتبعها الابل ،
وطلمها فقواته ، فقال لزوجه هذه ابل لاتعمل نحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين
منها أنت طالق ان لم ترجعي وفعل الله بك ، وردھا وقال

قالت أنيسة دع بلادك والنس
تكتب عيالك في العطاء وتفترض
فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا
اذ هُنَّ عن حَسْبِي مذاود كلما

داراً بطيبة ربة الآطام
وكذاك يفعل حازم الأقوام
بذوى عنيزة أو بقفّ بشام
نزل الظلام بعصبة أغتام

ان المدينة لا مدينة فالزى
يُجلب لك اللبن الغريض وينتزع
وتجاورى نفر الذين ينبلهم
الباذلين اذا طلبت بلادهم

استطرق جيبها موسى بن زياد الأشجعي فوعده ثم ماطله فقال جيبها
واعدنني الكيش موسى ثم أخلفني
يالت كبشك يا موسى يصادفه
أمسى بنى الغصن أو أمسى بنى سلم

وما لمثلى تعتل الأكاذيب
بين الكراع وبين الوجنة الذيب
فقمته الى أبياتك اللوب^(٣)

شعراء محارب

ابن أُرطاة

هو عبد الرحمن بن أُرطاة بن سِيحان المحاربي من محارب بن خَصَفَة بن قيس عيلان ، وآل سِيحان حلفاء جرب بن أمية وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بني أمية عامة ، وابن أُرطاة شاعر مقل إسلامي ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية ، وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه ، وكان مع بني أمية كواحد منهم إلا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد بن عثمان وموانسته إياه أزيد من خصوصه بسائرهم لأنهما كانا يتنادمان على الشراب ، ومما قاله وقد رأى أداة الشراب قد يئست وتقبضت

لا تبعدنَّ لأداة مطروحة	كانت حديثاً للشراب العاتق
انْ تُصْبِحِي لاشئ فيك فربما	أُتْرِعت من كأس تلمذ لذائق
بأبي الوليد وام نفسي كلما	بدت النجوم وذُرَّ ^(١) قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة	وشمائل ميمونة وخلاتق
وكرامة للمعتفين إذا اعتفوا	في ماله حقاً وقول صادق
أُتْوِي فأكرم في التواء وقضيت	حاجاتنا من عند أروع باسق ^(٢)
لما أتيناها أتينا ماجدال	أخلاق سبأقا لقوم سابق
قال الوليد يدي لكم رهن بما	حاولتم من صامت أو ناطق
فإلى الوليد إليه خنت ناقتي	تهوى بمغبر المتون سمالق ^(٣)

(١) أي طلع قرن الشمس يرد بأبي الوليد وأمي في كل ليل ونهار أبداً
 (٢) طويل (٣) السمالق القاع الصفصف وجهه سمالق . وقد وضع الجمع موضع المفرد

حنت إلى برق فقلت لها قري^(١) بعض الحنين فإن شعجوك شائق

وكان عبد الرحمن مع شعره حلو الأحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة
من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ومن شعره في حلقه

واني امرؤ أني إلى أفضل الوري
إلى نضد من عبد شمس كأنهم
ميامين يرضون الكفاية أن كفوا
غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا
فمن يك منهم موسراً يغش فضله
وان تبسط النعمى لهم بسطوا بها
وان تزو عنهم لا يصحبوا وتلفهم
إذا انصرفوا للحق يوماً تصرفوا
سموا فعملوا فوق البرية كلها
وفيهم يقول

سموت بحلفي للطوال من الرثا
إذا ما حليف الذل أفتأ شخصه
وهصمت الحصلا أخنس الأنف قابما
ولم تلقني كالنسر في ملتقى جذب
ودب كادب الحسير على نقب
إذا أنا راخي لي خناتي بنو حرب

قتل سعيد بن عثمان غلمان له من الصغندو كان معه عبد الرحمن فهرب عنه فقال
خالد بن عقبة يرثيه

يا عين جودي بدمع منك تهتنا
أن ابن زينة لم تصدق مودته
وابسكي سعيد بن عثمان بن عفانا
وفر عنه ابن أوطاة بن سيحانا

(١) من الوقار كأنها طاحت ونازعت إلى الوطن أو المقصد فقال يخاطبها قري

(٢) وطئته وطأ شديداً وقبح القنفذ أدخل رأسه في جلده والرجل في قميصه

فقال عبد الرحمن يحميه

يقول رجال قد دعاك فلم تجب
فان كان نادى دعوة فسمعتها
والا فكأنت بالذى قال باطلا
يلومونني ان كنت في الدار حاسراً
فقال بعض الشعراء يحميه

فانك لم تسمع ولمكن رأيت
وأسلمته للصغد تدمى كلومه
وما كان فيها خالد بمعذر
فلا زلت في غل سوء بعبرة
ولما قتل سعيد قالت أمه اشتهى ان يرثيه شاعر كما في نفسي حتى أعطيه ما
يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتي
فأزرى دموعك والدماء
فأزرى دموعك والدماء
فأزرى دموعك والدماء

فقلت هكذا كنت اشتهى أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندب

بهذا الشعر

ألا ان خير الناس ان كنت سائلاً
تداعت عليه عصبة فارسية
ومن نسيه

رحم الله صاحب بن الحارث
بالتى تيمت فؤادى وأن أذ
رث اذ ينهياني أن أبوحا
رى دموعي على ردائي سفوحا

في مغاني منازل من حبيب باشرت بعده قطاراً وريحاً
 ولقد قلت للفؤاد ولكن كان قدماً الى هواه جنوحاً
 قلت أقصر عن بعض حبك أروى ان بعض الخباب كان فضوحاً
 فعصاني فليس يسمع قولاً من حمام على الاراك جنوحاً
 أم يحيى تقبل الله يحيى بقبول كما تقبل نوحاً
 أم يحيى لولا طلاك قدسيحت مع الوحش ألبست السوحاً
 ولقد قلت لا أحدث سرّاً سر أخرى مادمت أمشي صحياً

وقال الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان ينادمه

اصبح نديمك من صهباء صافية حتى يروح كريماً ناعم البسال
 واشرب هديت أبا وهب بمجاهرة واختل فانك من قوم أولي خال
 أنت الجواد أبا وهب اذا جمحت ايدي الرجال بما تحويه من مال
 لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلاً عذساً تعاقب تخويداً بارقال
 لما تواصلوا بقتلى قت معزماً حتى حميت من الاعداء أوصال
 وقال فيه

بات الوليد يعاطيني مشعشة حتى هويت صريعاً بين أصحابي
 لا أستطيع نهوضاً ان هممت به وما أنهنه من حسو وتشراب
 حتى اذا الصبح لاحت لي جوانبه وليت استحب نحو القوم أثوابي
 كأنني من حياً كأسه ظلمع صحت قوائمه من بعد أوصاب
 ومن قوله في الشراب

لا تعدميني نديماً ماجداً أتفاً لا قاتلاً خالطاً زوراً بهتاناً
 أمسى أعاطيه كأساً لذ مشربها كالمسك حفت بنسرين وريحاناً

سبيئة من قرى بيزوت صافية أو التي سبئت من أرض بيسان
 أنا لنشربها حتى تميل بنا كما تميل وسان بوسنان
 كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب
 بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وأنكر عليه أشياء بلغته ، فغاضته
 من مدحته سعيداً وانقطاعه اليه وسروره بولايته ، فرصده حتى وجده خارجاً من
 دار الوليد بن عثمان وهو سكران ، فضربه الحد ثمانين سوطاً ، وقدم البريد من
 المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس ، فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث
 الى ابن سيحان ، فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين ، فغضب معاوية وقال
 والله لو كان حليف أبي العاصي لما ضربه لانه حليف حرب ، أليس هو الذي يقول ؟
 واني امرؤ خلف الى أفضل الوري عديداً اذا ارفضت عصا المتخلف

كذب والله مروان لا يضربه في نبيذ أهل المدينة وشكهم وحققهم ، ثم قال
 لسكراته اكتب الى مروان فليطّل الحد عن ابن سيحان وليخطب بذلك على
 المنبر وليقل انه كان ضربه على شبهة ، ثم بان له أنه لم يشرب مسكراً وليعطه ألفي
 درهم ، فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه
 عليه وشاوره فيه ، فقال له عبد الملك راجعه ولا تمكذب نفسك ولا تبطل حكك ،
 فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شيء أو أراد لا والله لا أراجعه ، فلما
 كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم
 يشرب مسكراً واذا نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ، ثم نزل فأرسل اليه
 بألفي درهم

قال ابن سيحان كنت آلف من قريش أهل يبتين سوى من كنت منقطعاً
 اليه من بني أمية ، بني عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبني مطيع ، فلما ضربني
 الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما كنت أجلس ، فلما رأوني عرفت الكراهة

في وجوههم والله ما أقبلوا عليّ بحديثهم ولا أوسعوا لي ، فأنصرفت ورحت الى بني عبد الرحمن ، فلما رأوني أقبلوا بوجوههم عليّ وحيّوا ورخّبوا وسهّلوا ووسعوا ورفعوني الى حيث لم أكن أجلس ، وأقبلوا عليّ بوجوههم يحمدونني وقالوا لملك خشعت للذي لحقك أما والله لقد علم الناس أنك مظلوم وظلمّوا مروان في فعله ورأوا أنه قد أساء وأخطأ في شأنى ، وقالوا ما ضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيراً ولم يزالوا حتى بسطوني ، فقلت أمدحهم وأذم بنى مطيع

لقد حرّمت ودّ بنى مطيع حرام الدهن للرجل الحرام
وان جف الزمان مدت جلاً متيناً من حبال بنى هشام
رطيب عودهم أبداً ورقيق اذا ما اغبر عيدان اللثام

دخل ابن سيحان على ابن عم له يقال له الحرث بن سريع ، فوجده يشرب نبيذ زبيب ، فجل بعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له يا ابن سريع ان كنت تشربه على أن نبيذ الزبيب حلال فانك أحق ، وان كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ، ثم قال

دع ابن سريع شرب ما مات مرة وخذها سلافاً حية مرّة الطعم
تدعك على ملك ابن ساسان قادراً اذا حرمت قراؤنا حلب الكرم
فستان بين الحى والميت فاعتزم على مرّة صفراء راووقها يهني
فان سريعاً كان أوصى بجبهها بنيه وعمى جاوز الله عن عمى
ويارب يوم قد شهدت بنى أبى عليها الى أن غاب تالية النجم
حسوها صلاة العصر والشمس حية تدار عليهم بالضعير وبالضخم
فقاتوا وعاشوا والمدامة بينهم مشعشة كالنجم توصف بالوهم

صخر بن الجعد الحضري

هو صخر بن الجعد الحضري من الحضرة وهم ولد مالك بن طريف بن محارب
سموا الحضرة لسوادهم وكان مالك شديد الأدمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الحضرة
والعرب تسمى الأسود الأخضر

شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وكان يعرض لابن
ميادة لما اتقضى ما بينه وبين حكم الحضري من المهاجرة ورام أن يهاجيه فترفع
ابن ميادة عنه

كان صخر مغرمًا بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقبه أخوها
وقاص وكان شجاعاً ، فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمري
ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب ، فان كانت لك فيها حاجة فاهل أزواجها
وان لم تكن لك فيها حاجة فلا تألمن ما عرضت لها بذلك ولا أسمعنه منك
فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفي ، فقال له بلى والله ان لي لأشد الحاجة
اليها ، فوعده موعداً وخرج صخر لوعده حتى نزل بأبيات القوم ، فنزل منزل
الضيف ، فقام وقاص فذبح وجمع أصحابه ، وأبطأ صخر عنهم ، فلما رأى ذلك وقاص
بعث اليه أن هلم لحاجتك ، فأبطأ الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل
من الحى ليس يعدل بصخر يقال له حصن « وهو مغضب لما صنع » فحمد الله
وأثنى عليه وزوجه كأس واقترق القوم ومروا بصخر ، فأعلموه تزويج كأس بحصن ،
فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأبيات التي قدفها فيها فيما قدفها ، وترافع
القوم الى المدينة « وأميرها يومئذ طارق مولى عثمان » فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ
رجل يقال له حزم ، وكان من أشد الناس على صخر شراً ، فأقاموا عليه البيعة بقذف
كأس ، فغضب الحد وعاد الى قومه وأسف على ما فاته من تزويج كأس فطلق
يقول فيها الشعر ، فنه قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها
وعاوده من حب كأس ضمانة^(١)
وأني ترجيها وأصبح وصلها
وقد مر عصر وهي لا تستزيدني
فما زلت حتى زلت النعل زلة
ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها
لعل البكا يا كأس ان تقع البكا
بوكانت تناهت لوعة الود بيننا
ليالي ذات الرمث لا زال هيجها
وعيش لنا في الدهر ان كان فلتة
تذكرت كأساً اذ سمعت حمامة
دعت ساق حرّ فاستحث لصوتها
خيا نفس صبراً كل أسباب واصل
وليل بدت للعين نار كأنها
فقلت عساها نار كأس وعلها
فتسمع قولي قبل حتف يصيدني
كأن لم نكن يا كأس القى مودة

نعم انه قد عاد نحساً سعودها
على النأي كانت هيضة تستقيدها
ضعيفاً وأمست همه لا يكيدها
لما استودعت عندي ولا استزيدها
برجلك في زوراء وعث صدودها
قائين بكاء عيني وأين قصيدها
يقرب دنيا لها فيعيدها
فقد أصبحت يئساً وأذبل عودها
جنوباً ولا زالت سحاب تجودها
يطيب لديه بخل كأس وجودها
بكت في ذرا نخل طوال جزيدها
مولهة لم يبق الا شريدها
ستنمي لها أسباب هجر تبيدها
سنا كوكب للمستبين خودها
تشكي فأمضى نحوها وأعودها
نسر به أو قبل حتف يصيدها
اذ الناس والأيام ترعى عهدوها

ولما ضرب الحد لكأس وصارت الى زوجها ندم على ما فرط منه واستحيامن
الناس للحد الذي ضربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فر بنخل كان لأهله
ولأهل كأس فباعوه وانتقلوا الى الشام فر بها صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها
فبكى عند ذلك بكاء شديداً وانشأ يقول

مررت على خيمات كأس فأسبلت
مدامع عيني والرياح تملأها
وفي دارهم قوم سوام فأسبلت
دموع من الاخفان فاض مسيلها
كذلك الليالي ليس فيها بسالم
صديق ولا يبقى عليها خليلها
وقال وهو بالشام
ألا ليت شعري هل تغير بعدنا
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة
به الخوصة الدهماء تحت ظلالها
وقال وقد مر على غدير كانت كأس
بليت كما يبل الرداء ولا أرى
ألوى حيازبي بهن صبابة
وقال يرثها
على أم داود السلام ورحمة
عادة غدا العادون عنها وغودرت
وغيت عنها يوم ذاك وليتني
نزت كبدي لما أتاني نعيمها
ومن قوله فيها
ألا يا كأس قد أفيت شعري
ترجي أن تلاق آل كأس
فلمست بنا ثم إلا بجزن
فأنك لو نظرت إذ التقينا
وقوله
هنيئاً لكأس قطعها الحل بعدما
عقدنا لكأس موثقاً لا نخونها

واشتماتها الأعداء لما تآلبوا حوَالِيَّ واشتدت على ضُوعونها
فإن حراما إن أخونك مادعا بليلَى قُمَرَى الحمام وجُونها
وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها ودونك لو يأتى بئاس يقينها
ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى عزاء ولا مجلود صبر يُعينها
لو أنا أذ الدنيا لنا مطمئنة دجا ظلها ثم ارجحت غُصونها
لهونا ولكننا بغزة عيشنا عجبنا لدنيانا فكدنا نعينها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وأوساطها حتى نمل فنونها

أرسلت كأس بعد أن زوجت الى صخر تخبره أنه رآته فيما يرى النائم كأنه
يلبسها خمارا وإن ذلك جدد شوقاً اليه وصباة فقال

أناثل ما رؤيا زعمت رأيته لنا عجب لو إن رؤياك تصدق
أناثل ما للعيش بعدك لذة ولا مشرب نلقاه الا مُرَقَّ
أناثل انى، والذي أنا عبده لقد جعلت نفسي من البين تُشَفِّق
لعمرك ان البين منك يشوقي وبعض بعاد البين والنأى أشوق
وكان الجعد ابوصخر يكنى أبا الصموت وهو القائل لامرأته

تعالجنى أم الصموت كأنما تداوى حصانا أو هن العظم كاسره
فلا تعجبنى أم الصموت فإنه ليكل جواد معتر هو عاره
وقد كنت أصاد الظباء موطنًا وأضرب رأس القرن والريح شاجره
فأصبحت مثل الطير طار فراخه وغودر فى رأس الهشيمة سائره

ولما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقسما للمال وتركوا له

منه ما يصلحه فقال

إلا أبلغ بنى جعد رسولا وإن حالت جبال الغور دوى

فلم أَرِ معشراً تركوا أباهم من الآفاق حيث تركتموني
فاني والرواقص حول جمع ونحظمن من حصن الجحون
لواني ذو مدافعة وحولي كما قد كنت أحياناً كموني
إذا لمنعتكم مالي ونفسي بنصل السيف أو لقتلتوني

المؤمل بن أميل المحاربي

شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وكانت شهرته في
العباسية أكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصصهم ويخدمهم من أوليائهم
وانقطع الى المهدي في حياة أبيه وبعده ، وهو صالح المذهب في شعره ليس من
المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح ومن شعره يمدح المهدي

هو المهدي الا ان فيه مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما انارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل وهذا في النهار ضياء نور
والكن فضل الرحمن هذا على ذا المنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير وما ذا بالأمر ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا أمير عند نقصان الشهر
فيا ابن خليفة الله المصطفى به تعلو مفازة الفخور
التي فت الملوك وقد توافوا اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصلياً تجري حثيثاً وما بك حين تجري من فتور
فقال الناس ما هذان الا كما بين الخليل الى الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير

وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير

وقال للمهدى وقد بايع ابنه الهادي والرشيد

هاك بياعنا ياخير وال
فان تفعل فانت لذاك أهل
وعدلك يا ابن خير الناس فينا
فان أبا أبيك وأنت منه
أبان به الكتاب وذاك حق
بكم فتحت وأنتم غير شك
فدونكمها فانت لها محل
ولو قيدت لغيركم اشمازت

وقال للمهدى

تعز ودع عنك سلمى وسر
وكل جواد له ميعه
الى الشمس شمس بنى هاشم
ويضحك أن يديم السؤال

ومن قوله

جلمت بكم في نومي ففضبتكم
سأطرد غنى النوم كيلا أراكم
تصارمني والله يعلم اني
وقد زعموا الى انها نذرت دمي
برى حبها لحي ولم يبق لي دما
فلم أر مثل الحب صبح سقيمه
ستقتل جلدًا باليًا فوق أعظم

ولا ذنب لي ان كنت في النوم أحلم
اذا ما أناني النوم والناس نوم
أبتر بها من والديها وأرحم
وما لي بحمد الله حلم ولا دم
وان زعموا اني صحيح مسلم
ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
وليس يبالي القتل جلد وأعظم

شعراء ثقيف

يزيد بن الحكم

هو يزيد بن الحكم بن أبي العاصي الثقفي من ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور صاحب رسول الله عليه وسلم ، وعمه عثمان بن أبي العاصي أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح مكة هو وأبو بكر ، وشط عثمان بالبصرة منسوب إليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين ، ومما روي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أمّ قومك وأقدرهم بأضعفهم فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، ومنه أنه قال له اتخذوا مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً

مرّ الفرزدق بيزيد بن الحكم وهو ينشد في المجلس شعراً ، فقال من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ فقالوا يزيد بن الحكم ، فقال نعم أشهد بالله أن عمتي ولده ، وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأُمها هنيذة بنت صعصعة ابن ناجية وكانت بكرة أول عريّة ركبت البحر ، فأخرج بها إلى الحكم وهو يتوجّ دعا الحجاج بيزيد بن الحكم فولاه كورة فارس ودفع إليه عهده بها ، فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أشدني بعض شعرك ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية بيضاء تحفّق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج نغره نبض مغضباً وخرج يزيد من غير أن يودعه ، فقال الحجاج لحاجبه ارجع منه العهد فإذا رده نقل له أيهما خير لك ؟ أما ورثك أبوك أم هذا ؟ فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدي مجده وفعاله وورثت جدك أعزاً بالطائف

خرج عنه مغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبِ مَعْمُودًا إِذَا أَقُولُ صَحَا يَعْتَادُهُ عَيْدًا

كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غَزْلَانِ ذِي بَقَرٍ أَهْلِي لَهَا شَبَهَ الْعَيْنَيْنِ وَالْجِيدِ

أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخْلِقُنِي فَلَا أَمَلٌ وَلَا تَوْفَى لِلْمَوَاعِيدِ

كَأَنِّي يَوْمَ أَمْسَى لَا تَكْلَمُنِي ذُو بَغْيَةٍ يَبْتَغِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا

يقول فيها

سَمِيتُ بِاسْمِ امْرِئٍ أَشْبَهَتْ شِمْتَهُ عَدْلًا وَفَضْلًا سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَا

أَخَذَ بِهِ فِي الْوَرَى الْمَاضِينَ مِنْ مَلِكٍ وَأَنْتِ أَصْبَحْتَ فِي الْبَاقِينَ مَحْمُودَا

لَا يَبْرَأُ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا مَلِكًا أَوْلَاهُمْ فِي الْأُمُورِ الْحِلْمَ وَالْجُودَا

فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ وَمَنْ كَانَ أَجْرِي لَكَ لِعَمَالَةِ فَارِسٍ ؟ قَالَ عَشْرِينَ أَلْفًا ، قَالَ فَهِيَ

تِلْكَ عَلَيَّ مَا دِمْتُ حَيًّا

كَانَ لِيَزِيدُ ابْنُ اسْمِهِ عُنْبَسَ فَمَاتَ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ جَزْعًا شَدِيدًا وَقَالَ يَرِثِيهِ

جَزَى اللَّهُ عَنِّي عُنْبَسًا كُلَّ صَالِحٍ إِذَا كَانَتْ الْأَوْلَادُ سَيِّئًا جَزَاؤَهَا

هُوَ ابْنِي وَأَمْسَى أَجْرُهُ لِي وَعِزِّي عَلَى نَفْسِهِ رَبِّ إِلَهٍ وَلَاؤَهَا

جَهْلًا إِذَا جَهِلَ الْعَشِيرَةُ يُبْتَغَى حَلِيمٌ وَيُرْضَى حِلْمُهُ حَامَاؤَهَا

وَيَأْمَنُ ذُو حِلْمٍ الْعَشِيرَةُ جِهْلَهُ عَلَيْهِ وَيَخْشَى جِهْلَهُ جَهْلَاؤَهَا

وَقَالَ لِيَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ لَمَّا خَرَجَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

أَبَا خَالِدٍ قَدْ هِجْتَ حَرْبًا مَرِيرَةً وَقَدْ شَمَرْتَ حَرْبَ عَوَانَ فُشْمَرِ

فَإِنْ بَنَى مَرْوَانَ قَدْ زَالَ مَلِكُهُمْ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِذَلِكَ فَاشْعُرِ

فَتَاجِدُ مَا جَدَّ أَوْ تَنْشِ كَرِيمًا فَإِنْ تَمَتَّ وَسَيُفَكُّ مَشْهُورٌ بِكَفْكَ تَعْمُرِ

فوقع يزيد بن المهلب تحت البيت الأول أستعين بالله ، وتحت الثاني ماشعرت ،
وتحت الثالث أما هذه فنعم

ومن قوله

ألا لا مرحباً بفراق ليلى

شباب بان محموداً وشيب

وقال يعاتب ابن عمة عبد الرحمن بن عثمان

ومولى كذئب السوء لو يستطعني

وأعرض عما ساءه وكأبه

بجاملة مني واكرام غيره

ولوشئت لولا الحلم جرعت أنفه

حفاظاً على أحلام قوم رزتهم

وقال في أخيه عبد ربه

أخى يسر لي الشحناء يضمها

حران ذو غصه جرعت غصته

حتى اذا ما أساغ الريق أنزلى

أسعى فيكفر سعي ما سعت له

وكم يد ويد لي عنده ويد

وقال له

تكاشرنى كرهاً كأنك ناصح

لسانك لي حلو وغيبك علقم

وعينك تبدي أن صدرك لي دوى^(١)

وشرك مبسوط وخيرك منطوى^(٢)

(١) دوى القبح جوفه أفسده والفم بالكسر الحقد والغل

(٢) دوى صدره فهو دوضفن

فليت كفافاً كان خيرك كله
عدوك يخشى صولتي ان لقيته
تصافح من لا قيت لي ذا عداوة
أراك اذا لم أهوُ أمراً هويته
أراك اجتويت^(١) الخيرة نى وأجتوى
وكم موطن لولاي طلحت كما هوى
اذا ما ابنتى المجد ابن عمك لم تُعن
كأنك ان نال ابن عمك مغنا
تملأت من غيظ عليّ فلم يرزل
وما برحت نفس حسود حسبتها
وقال النطاسيون أنك مشعر
جمعت وفشاً غيبة ونميمة
ويدعو بك الداعي الى كل سوء
بدا منك غش طالما قد كتمته

وشرك غنى ما ارتوى الماء مرتوى
وأنت عدوي ليس ذاك بمستوى
صفاً وغني بن عينيك مُنزوى
ولست لما أهوى من الأمر بالهوى
أذاك فكل يجنوى قرب مجتوى
بأجرامه من قلة النيق^(٢) منهوى
وقلت ألا ياليت بنيانه خوى^(٣)
شبيح أو عميد أو أخومغلة^(٤) لوى
بك الغيظ حتى كدت بالغيط تنشوى
تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوى
سألا أبا بل أنت من حسد ذوى
ثلاث خصال است عنهن ترعى
فياشر من يدعو الى شر من دعى
كما كتمت داء ابنها أم مدوى^(٥)

وهذه الأبيات أنشدتها أبو الزعراء لطرفة

قال أبو الفرج ما أظن أبا الزعراء صادقاً فيما حكاه لان العلماء من رواة الشعر
رووها ليزيد بن الحكم وهذا أعرابي لا يحصل ما يقوله ، ولو كان هذا الشعر
مشكوكاً فيه أنه ليزيد، وليس كذلك، لكان معلوماً أنه ليس لطرفة ولا موجوداً

(١) اجتوى كره والمجتوى الكاره (٢) النيق أرفع موضع في الجبل

(٣) خوى البنيان فهو خوأقوى وسقط وتهديم (٤) المغلة الفساد

(٥) المدوى الذى يأخذ الدواية بالضم وهى جلدة رقيقة تركب اللبن وجاه غلام من العرب
الى أمه وعندها أم خطبه ، فقال يا أمانة أدوى ، فقالت اللجام معاق بعمود البيت ، تورى بذلك
وترى القوم أنه انما سألها عن اللجام وأنه صاحب خيل وركوب

في شعره على سائر الروايات ولا هو أيضاً مشبهاً لمذهب طرفة ونمطه وهو يزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد (تقدمت) ، وإذا تأمل هذا الشعر من له في العلم أدنى سهم عرف أنه لا يدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه ، وأن مرذول كلام طرفة فوجه كان يزيد قد هوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها ، ثم تقدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها ، فمرت يزيد مع غلمة لمولاه راحلة ، فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يأيها النازح الشَّسُوع ودائع القلب لا تضيع
أستودع الله من إليه قلبي على نأيه نزوع
إذا تذكرته استهلت شوقاً إلى وجهه الدموع

طريح الثَّقَفِيّ

هو طريح بن اسمعيل بن عبيد الثَّقَفِيّ ، يكنى أبا الصَّلْت بابت كان له اسمه بالصَّلْت وله يقول

يا صِلْتُ ان أباك رَهْنٌ مَنِيَّة مكتوبة لا بد أن يلقاها
سَلَفْتُ سوا الفها بَأَنفُسٍ من مَضَى وكذلك يتبع باقياً أخرها
والدهر يُوشِكُ أن يفرق رَيْبُهُ بالموث أُوْرِحْلُ تشب نواها
لا بد بينكما قَتُسْمَعُ دَعْوَةٍ أو تستجيب لدعوة تُذعّاها
مات أمه وهو صغير فطرحه طريح إلى أخواله بعد موت أمه وهو يقول
بات الخيال من الصَّلْتِ مُؤرِّقٍ يقرى السراة مع الرباب المثلث
ماراعني إلا بياض وجهه تحت الدُّجْنَةِ كالسراج المشرق

نشأ طريح في دولة بني أمية واستغفر شعره في الوليد بن يزيد وأدرك دولة بني العباس ، ومات في أيام المهدي ، وكان الوليد له مكرماً مقدماً لا تقطاعه إياه

ولخؤلته من ثقيف ، قال طريح خصصت بالوليد حتى صرت أخلو معه ، فقلت له
 ذات يوم وأنا معه في مشربة يا أمير المؤمنين خالك يجب أن تعلم شيئاً من خلقه ،
 قال وما هو ؟ قلت لم أشرب شراباً قط ممزوجاً الا من لبن أو عسل ، قال قد
 عرفت ذلك ولم يباعدك من قلبي ، فدخلت يوماً اليه وعنده الأُمويون ، فقال لي
 لي يا خالي وأقمدي الى جانبه ، ثم أتى بشراب فشرب ، ثم ناولني القدح ، فقلت
 يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب ، قال ليس لذلك أعطيتك انما دفعته اليك
 لتناول الغلام ، وغضب ورفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان ، فذهبت
 أقوم فقال اقعدي ، فلما خلا البيت افتري علي ثم قال أردت أن تفضحني ولولا أنك
 خالي لضربتك ألف سوط ، ثم نهى الحاجب عن إدخاله وقطع أرزاقه ، فمكثت
 ماشاء الله ، ثم دخلت عليه يوماً متسكراً فلم يشعر الا وأنا بين يديه وأنا أقول

يا ابن الخلائف مالي بعد تقرّبة	اليك أقصّي وفي حالّيك لي عجب
مالي أذاذ وأنهى حين أقصدكم	كما توقى من ذي العرّة ^(١) الجرب
كأنني لم يكن بيني وبينكم	إلّ ولا خلة ترعى ولا نسب
لو كان بالود يُدّني منك أزلّني	بقربك الود والاشفاق والحذب
وكنت دون رجال قد جعلتهم	دوني اذا مارأوني مقبلاً قطّبوا
ان يسمعوا الخير يُخفوه وان سمعوا	شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عني في اللقاء فقد	تحدّثوا ان حبلى منك منقضب
فدو الشّامة مسرور بهيضتنا	وذو النصيحة والاشفاق مكثب
أين الدّامة والحق الذي نزلت	بحفظه وتبّعظيم له الكتب
وحوّكي الشعر أصفيه وأنظمه	نظم القلائد فيها الدر والذهب
وان سخطك عني شيء لم أناج به	نفسى ولم يك مما كنت أكتسب

لكن أناك بقول كاذب أنم قوم بَعَوْنِي فَنالُوا فِيَّ ما طَلَبُوا
 وما عهدتك فيما زل تقطع ذا قربى ولا تدفع الحق الذي يجب
 ولا تَوَجَّع من حق تَحْمَلُهُ ولا تتبع بالتكدير ما هَبَ
 فقد تقربت جهداً من رضاك بما كانت تنال به من مثلك القُرب
 فغير دفعك حق وار تفاضك لى وطيك الكشح عني كنت أحتسب
 أمُشمت بى أقواماً صدورهم على فيك الى الأذقان تنهب
 قد كنت أحسب أني قد لجأت الى حرز وألاً يضروني وان ألبوا
 ان التي صنتها عن معشر طلبوا مني الى الذي لم ينجح الطلب
 أخلصتها لك اخلاص امرىء علم أقوام أن ليس الا فيك يرتقب
 أصبحت تدفعها مني وأعطفها عليك وهي لم يخبا بها رغب
 فان وصلت فأهل العرف أنت وان تدفع يدى فلى بقيا ومنقلب
 انى كريم كرام عشت فى أدب نفى العيوب ومالك الشيمة الأدب
 قد يعلمون بان العسر منقطع يوماً وان الغنى لا بد منقلب
 فهاهم حُبَسَ^(١) فى الحق مرتين مثل الغنائم تحوى ثم تنهب
 وما على جارهم ألا يكون له اذا تكلفه أبياتهم نَشَب
 لا يفرحون اذا ما الدهر طاوعهم يوما يسر ولا يشكون ان نكبوا
 فارقت قومي فلم أعتض بهم عوضاً والدهر يحدث أحداثا لها نوب
 فتيسم وأمرنى بالجلوس ورجع إليَّ وقال إيدك أن تعاود
 وقال له

نام الخلى من الهموم وبات لى ليل أكابده وهم مُضلع
 وسهرت لا أسرى ولا فى لذة أرقى وأغفل ما لقيت المُجَّع

أبغى وجوه مخارجي من تهمة
جزعا لمعتبة الوليد ولم أكن
يا ابن الخلائف إن سخطك لأمري
فلا تزع عن الذي لم تهوّه
فأعطف فذاك أبي على توسعا
فلقد كفأك وزاد ما قد نالني
سمة لذاك على جنم شاحب
إن كنت في ذنب عتبت فافني
ويئست منك فكل عسر باسط
من بعد أخذني من حبالك بالذي
فأربب صنيعك بي فان بأعين
أدفتني حتى انقطعت وسددت
ورجيت واتقت يداي وقيل قد
ودخلت في حرم الذمام وحاطني
أفهام ما قد بنيت وخافض
أفلا خشيت شمت قوم قُتُهم
وفضلت في الحسب الأشم عليهم
فكان آنفهم بكل صنعة
ودوا لو أنهم ينال اكفهم
أو تستليم فيجعلونك أسوة
فقربه وأدناه وعاد له إلى ما كان عليه

أزمت على وسد منها المطلع
من قبل ذاك من الحوادث أجزع
أمسيت عصمته بلاء مقطع
إن كان لي ورأيت ذلك منزع
وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع
إن كنت لي بلاء ضر تقنع
باد تحسره ولون أسفع
عما كرهت لنار ع متضرع
كفا إلى وكل يسر أقطع
قد كنت أحسب أنه لا يقطع
للكاشحين وسمها ما تصنع
عنى الوجوه ولم يكن لي مدفع
أمسى يضر إذا أحب وينفع
خفر أخذت به وعهد مولع
شرفي وأنت لغير ذلك أوسع
سبقا وأنفسهم عليك تقطع
وصنعت في الأقوام ما لم يصنعوا
أسديتها وجميل فملك تجدع
شكلك وازك عن صنيعك تنزع
وأبي اللام لك الندى والموضع

ومن قوله يمدحه

أنت ابن مُسْلَمَطَح^(١) البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج
طوبى لفرعيك من هنا وهنا طوبى لأعراقلك التي تشج^(٢)
لو قلت للسيل دغ طريقك والمو ج عليه كالهضب يعتلج
لساخ^(٣) وارثد أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج
ومن قوله فيه

واعتماد أهلك من ثقيف كفاه فتنازعاك وأنت جوهر جوهر
فتمت فروع القريتين^(٤) قصيها وقسيها بك في الأئمم الأكبر
ومن قوله

أقفر ممن يحله السند فالمنحني فالعقيق فالجمد^(٥)
لم يبق فيها من المعارف بعد الحى الا الرمال والوتد
وعرصة نكرت معالمها الريح بها مسجد ومشتصد
يقول فيها

لم أنس سلمى ولا ليالينا بالحرز اذ عيشنا بها رعد

(١) المسلمطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه منها وتطرق عليك تطبق عليك وتضييق مكانك يقال طرقت الحادثة بكذا وكذا إذا أتت بأمر ضيق معضل ، والحني ما انخفض من الارض والواحدة حنا والولج كل متسع في الوادى والواحدة ولجة أى لم تكن بين الحني والولج فيخفى مكانك أى لست في موضع خفى من الحساب

(٢) تشج تنبت والوشيج أصول النبت يقال أعراقلك واشجة في الكرم أى نابتة فيه ويريد أنه كريم الابوين من قریش وثقيف

(٣) أى لغاص في الارض وارثد أى عدل عن طريقه وان لم يجد الى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك الى سائر الارض يقول أنت ملك هذا الابطح والمطاع فيه فسل من تأمره يطيمك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وانما ضرب هذا مثلا وجعله مبالغة لأنه لاشئ أشد تعذرا من هذا وشبهه فاذا صرفه كان على كل شئ سواء أقدر

(٤) مكة والطائف وقصي أبوقريش وقسي هو ثقيف (٥) جبل لبنى نصر بنجد

اذنحن في ميعة الشباب واذا أيامنا تلك غصة جدد
 في عيشة كالفرند عازبة الشقة — خضراء غصنها خضد
 نحسد فيها على النعيم وما يُولع الا بالنعمة الحسد
 أيام سلى غريرة أنف كأنها خوط بانه رؤد
 ويحي غدا ان غدا على بما أكره من لوعة الفراق غد
 قدكنت أبكى من الفراق وحيا نا جميع ودارنا صدد
 فكيف صبري وقد تجاوب بالفرقة منها الغراب، والضرد
 دع عنك سلى لغير مقلية وعد مدحا بيوت شرد
 للأفضل الأفضل الخليفة عبيد الله من دون شأوه صعد
 في وجهه النور يستبان كما لاح سراج النهار اذ يقد
 يمضى على خير ما يقول ولا يخلف ميعاده اذا يعد
 من معشر لا يشم من خذلوا عزا ولا يستذل من رقدوا
 بيض عظام الحلوام حدهم ماض حسام وخيرهم عند
 أنت امام الهدى الذى أصلح الله به الناس بعد ما فسدوا
 لما أتى الناس أن ملكهم اليك قد صار أمره سجدوا
 واستبشروا بالرضا تباشروهم بالخلد لو قيل انكم خلد
 وعج بالحمد أهل أرضك حتى كاد يهتز فرحة أحد
 واستقبل الناس عيشه أنفا ان تبق فيها لهم سعدوا
 رزقت من ودهم وظاعتهم مالم يجده لوالد ولد
 أثلجهم منك أنهم علموا أنك فيما وليت مجتهد
 وان ما قد صنعت من حسن مصداق ما كنت مرة تعد
 ألفت أهواءهم فأصبحت الأضغان سلما وماتت الحقد

كنت أرى أن ما وجدت من الفرحة لم يلق مثله أحد
 حتى رأيت العباد كلهم قد وجدوا من هواك ما أجد
 قد طلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
 يرفعك الله بالكرم والتقوى فعملوا وأنت مقتصد
 حسب امرئ من غنى تقربه منك وإن لم يكن له سند
 فأنت أمن لمن يخاف ولله خذو ل أودى نصيره عضد
 كل امرئ ذي يد تعد عليه منك معلومة يد ويد
 فهم ملوك ما لم يروك فإن دأنهم منك منزل خمدوا
 تعرفهم رعدة لديك كما قففت تحت الدجنة الصرد
 لا خوف ظلم ولا قلى خلق الاجلالا كسا كه الصمد
 وانت غمر الندى اذا هبط السوار أرضا تحملها حيدوا
 فهم رفاق فرقة صدرت عنك بغنم ورفقة ترد
 ان حال دهر بهم فذك لا تنفك عن حالك التي عهدوا
 قد صدق الله مادحيك فما فى قولهم فريفة ولا فند

ومما غنى فيه من شعره

كالبيض بالأدحى يلمع فى الضحى
 فالحسن حسن والنعم نعيم
 حُلّين من درر البحور كأنه
 فوق النحور اذا يلوح نجوم

النميري

هو محمد بن عبد الله بن نمير النميري ثم الثقفى

شاعر غزل مولده ومنشؤه بالطائف ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان يهوى
 زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف ، وله فيها أشعار كثيرة

يتشعب بها ، كان يوسف بن الحكم اعتلَّ علة فطالت عليه فنذرت زينب ان عوفي
 أن تمشي الى البيت ، فعوفي ، فخرجت في نسوة فقطعن بطن وجَّ وهو ثلثمائة ذراع
 في يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ، ولم تقطع ما بين مكة والطائف الا في شهر ، فينما
 هي تسير لقيها ابراهيم بن عبد الله النميري أخو محمد منصوراً من العمرة ، فلما قدم
 الطائف أتى محمداً يسلم عليه ، فقال له ألك علم بزَيْنَب ؟ قال نعم لقيتها بالهماء ^(١)
 في بطن نَعْمَان ، فقال ما أحسبك الا وقد قلت شيئاً ، قال نعم قلت بيتاً واحداً
 وتناسيته كراهة أن يَنْشَبَ بيننا وبين اخوتنا شر ، فقال محمد هذه القصيدة
 بوحي أول ما قاله

تضوع مسكاً بطن نَعْمَان اذ مشت	به زينب في نسوة عَطِرَات
فأصبح ما بين الهماء فصاعداً	الى الجزع جزع الماء ذى العُشَرَات
الله أَرَجَ مِنْ نَجْمِ الْهِنْدِ ساطع	تطلع رياه من الكَفَرَات
تهادئين ما بين المحصَّب من منى	وأقبلن لا شُعْنَا ولا غَبِرَات
أعان الذى فوق السموات عرشه	أوانس بالبطحاء مؤتجرات
حمرن بفتح ^(٢) ثم رُحْن عَشِيَّة	يُلبِّين للرحمن معتمرات
يُخْبِتْنَ أطراف البنان من التقى	ويقتلن بالألحاظ مقتدرات
تقسمن قلبي يوم نَعْمَان اني	رأيت فؤادي عارم ^(٣) النظرات
جملون وجوهاً لم تلحها سمائم	حرور ولم يُسْفَعْنَ بالسَّيَرَات ^(٤)
فقلت يعافير الظباء تناولت	يناع فصوص الورد مُهْتَصِرَات
ولما رأْتُ ركب النميري راعها	وكن من آن يلقى منه حذيرات
فأدنين حتى جاوز الركب دونها	حجاباً من القسي والحَبِرَات

(١) الهماء موضع بنعمان بين الطائف ومكة (٢) واد بمكة (٣) شديد

(٤) السبرة الغداة الباردة

فكذت اشتياقاً نحوها وصبابة تقطّع نفسي أثرها حشرات
فراجعت نفسي والحفيظة بعد ما بلمت رداء العصب بالعبرات

فبلغت هذه القصيدة عبد الملك بن مروان ، فكتب الى الحجاج قد بلغنى
قول الخليل في زينب فله عنه وأعرض عن ذكره فانك ان أدنيتة أو عاتبته أطمعته
وان عاقبته صدقته

ومن قوله فيها

طربت وشاقتك المنازل من جفن^(١) ألا ربما يعتادك الشوق بالحرز
نظرت الى أظغان زينب باللوى فأعولتها لو كان أعوالها يغنى
فوالله لا أنساك زينب ما دعت مطوقة ورقاء شجواً على غصن
فان احتمال الحى يوم تحملوا عناك وهل يعنك الا الذى يعنى
ومرسلة في السر أن قد فضحتى وصرحت باسمي في النسب وما تكنى
وأشمت بي أهلى وجلّ عشيرتى ليهنك ما تهواه ان كان ذا بهنى
وقد لامني فيها ابن عمى ناهجاً فقلت له خذ لي فؤادي أو دعنى

فيقال انه بلغ زينب قوله هذا فبكت ، فقالت لها خادماتها ما يبكيك ؟ فقالت
أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بي لا يعرفنى ولا يعلم مذهبي فيراه حقاً

وقال فيها

أهاجتك الظعن يوم بانوا بذى الزيّ الجميل من الأثاث
ظعن أسلكت نقب الملقى^(٢) تحت اذا وئت أى احتشاث
تؤمل أن تلاقى أهل بصرى فيالك مستزار مسترات
كان على الهدائج يوم بانوا نجاجاً ترتعى بقل البراث^(٣)

(١) ناحية بالطائف (٢) بين أحد والمدينة (٣) البراث جمع البرث بالفتح وهى
لارض السهلة اللينة والهدائج مراكب النساء

يهيجني الحمام اذا تداعى كما سجع النوايح بالمرأى
 كأن عيونهن من التبكى فصوص الجزع أو ينفع المكبات^(١)
 ألاق أنت في الحجاج البواقى كما لا قيت في الحجاج الثلاث
 وكان الحجاج يتهدهد ويقول لولا أن يقول قاتل صدق لقطعت لسانه ، فهرب
 باليمن ، ثم ركب بحر عدن وقال في هربه

أنتني عن الحجاج والبحر بيننا عقارب تسرى والعيون هواجع
 فضقت بها ذرعاً وأجهشت خيفة ولم آمن الحجاج والأمر فاطع
 وحل بي الخطب الذى جاءني به سميع فليست تستقر الأضالع
 فبت أدير الأمر والرأى ليلتي وقد أخضلت خدي الدموع التوابع
 ولم أر خيراً لي من الصبر انه أعف وخير اذ أنتني الفواجع
 وما أمنت نفسي الذى خفت شره ولا طاب لي مما خشيت المضاجع
 الى أن بدا لي رأس إسبيل طالماً وإسبيل حصن لم تنله الأصابع
 فلي عن ثقيف ان هممت بنجوة مهامه تهوي بينهن الهجارج^(٢)
 وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف اذا شئت منأى لا أبالك واسع
 فان نلتني حجاج فاشتف جاهداً فان الذى لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ، وطال على النميري مقامه هارباً واشتاق الى
 وطنه ، فجاء حتى وقف على رأس الحجاج ، فقال له إليه يا نميري أنت القاتل « فان
 نلتني حجاج فاشتف جاهداً » ، فقال بل أما الذى أقول

أخاف من الحجاج ما لست خائفاً من الأسد العرياض^(٣) لم يذنه دُعر
 أخاف يديه أن تنالا مقاتلي بأبيض غضب ليس من دونه ستر

(١) المكبات النضيج من تمر الاراك (٢) الهجارج جمع هجرع كدبرهم الكلب السلوق الخفيف
 (٣) العرياض الاسد الثقيل العظيم

وأنا الذى أقول

فها أنذا طوفت شرقاً ومغرباً وأبنتُ وقد دَوَّخت كل مكان
فلو كانت المَنَاءُ منك تطير بي لخلتُك إلا أن تصدَّ ترانى

فتبسم الحجاج وأمنه وقال لا تعاود ما تعلم ، وخلي سبيله

وكان الحجاج وجه بزيب مع خرمة الى الشام لما خرج ابن الأشعث خوفاً
عليهن ، فلما قتل ابن الأشعث كتب الى عبد الملك بالفتح ، وكتب مع الرسول
كتاباً الى زيب يخبرها الخبر ، فأعطاه الكتاب وهي راكبة على بغلة في هودج
فشرته تقرأه وسمعت البغلة قعقة الكتاب فنفرت وسقطت زيب عنها فاندق
عضداها وتهرى جوفها فماتت ، وعاد اليه الرسول الذى نفذ بالفتح ب وفاة زيب

فقال النميرى يرثيها

لزيب طيف تعتريني طواره هُذُوًّا اذا النجم ارجعت لواحقه
سبيك مرثان العشى نجيبه لطيف بنان الكف ذرم مرافقه
اذا ما بساط اللهو مدَّ وألقت للذاته أنماطه ونمارقه
ومما غنى فيه من شعره فى زيب

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف
أحجب بتلك موافعاً وبزيب من واقف
وعزيرة لم يغذها بوئس وجفوة حائف
غراء يحكيها الغزا ل بمقلة وسوالف

ومنه

ألا من لقلب معنى غزل بحب الحماة أخت المحل (١)

(١) يريد به الحجاج سمي بذلك لاحتلاله الكعبة وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك ويسمى أهل الشام عبد الله بن الزبير المحل لانه أهل الكعبة زعموا أنه بمقامه فيها وكان أصحابه أحرقوها بنار استصاوا بها

ترأيت لنا يوم فرع الأرا ك بين العشاء وبين الأصل
 كأن القرنفل والزنجبيل وريح الخزامى وذوب العسل
 يُعلُّ به برد أنيابها اذا ما صغا الكوكب المعتدل
 وقالت لجارتها هل رأيت اذا عرض الركب فعل الرجل
 وأن تبسمه ضاحكاً أجدَّ اشتياقاً لقلب غزل

يزيد بن ضبة

مولى ثقيف ، وكان منقطعاً الى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلاً به لا يفارقه ، فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه يزيد مهنئاً بالخلافة ، فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تثني عليه والشعراء تمدحه مثل يزيد بن النمطين فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر باخراجه وبلغ الوليد خبره فبعث اليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاماً لما فارقتني ولكن اخرج الى الطائف وعلبك بمالي هناك فقد سوغتك جميع غلته ومهما احتجت اليه من شيء بعد ذلك فالتمسه مني ، فخرج الى الطائف وقال يذكر مافعله هشام

أرى سلمى تصدّ وما صدّنا وغير صدودها كنا أردنا
 لقد بخلت بنائلها علينا ولو جادت بنائلها جددنا
 وقد ضنّتنا بما وعدت وأمت تغير عهدا عما عهدنا
 ولو علمت بما لا قيت سلمى فتخبرني وتعلم ما وجدنا
 تلمّ على تنائي الدار منا فيسهرنا الخيال اذا رقدنا
 ألم تر أننا لما ولينا أموراً خرقت فوهت سدّنا
 رأينا الفتق حين وهى عليهم وكم من مثله صدّع رفاًنا

اذا هاب الكريهة من يليها وأعظمها الهيوبُ لها عمدنا
 وجبار تركناه كليلا وقائد فتنة طاعِج أزلنا
 فلا تنسوا مواطننا فانا اذا ما عد أهل الحزم عدنا
 وما هيضت مكاسر من جبرنا ولا جبرت مصيبة من هددنا
 ألا من سبلغ عني هشاما فما منا البلاء وما بعدنا
 وما كنا الى الخلفاء تقضى ولا كنا تؤخر ان شهدنا
 ألم يك بالبلاء لنا جزاء فنجزى بالمحاسد ام حسدنا
 وقد كان الملوك يرون حقا لو افدنا فنكرم ان وفدنا
 ولينا الناس أزمانا طولا وسُسْنَاهُمْ وَسُسْنَاهُمْ وَقُدْنَا
 ألم تر من ولدنا كيف أشبوا وأشبيناهُ وما بهم قعدنا
 فكون لمن ولدناه سماء اذا شمت مخايلنا رعدنا
 وكان أبوك قد أسدى الينا جسيمة أمره وبه سعدنا
 كذلك أول الخلفاء كانوا بنا جدوا كما بهمُ جددنا
 همُ آبؤنا وهمُ بنونا لنا جُبِلوا كما لهمُ جُبِلنا
 وتكوى بالمداد من بغانا ونُسعد بالمود من وددنا
 نرى حقا لسائلنا علينا فنحبوه ونُجزل ان وعدنا
 ونضمن جارنا وتراه منا فترقده فنُجزل ان رقدنا
 وما نعتد دون الحمد مالا اذا يغلى بمكرمة أفدنا
 وأتلدُ مجدنا أنا كرام بحمد المشرفية عنه ددنا

فلم يزل مقبلا بالطائف الى أن ولى الوليد الخلافة فوفد اليه فلما دخل عليه والناس
 بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هناك بالخلافة فأدناه الوليد وضمه اليه وقبل
 يزيد بن ضبة رجليه والأرض بين يديه ، فقال الوليد لأصحابه هذا طريد الأحرار

الصحبته اياى وانقطاعه الى فاستأذنه يزيد فى الانشاد وقال له يا أمير المؤمنين هذا
اليوم الذى نهانى عمك هشام عن الانشاد فيه قد بلغته بعد يأس والحمد لله على ذلك
فأذن له فأشده

سَلِمْنِي تِلْكَ فِي الْعِيرِ قَفِي أَسْأَلُكَ أَوْ سِيرِي

إِذَا مَا بَنْتَ لَمْ تَأْوِي لَصَبَ الْقَلْبِ مَغْمُورِ

وَقَدْ بَانَتْ وَلَمْ تَعُدْ مَهَاةَ فِي مَهَا حُورِ

وَفِي الْآلِ حَمُولِ الْحَمَى تَزْهِي كَالْقَوَارِيرِ

يَوَارِيهَا وَتَبْدُو مِنْهُ آلُ كَالسَّادِرِ (١)

وَتُظْفَوُ حِينَ تَظْفُو فِيهِ كَالنَّخْلِ الْمَوَاقِيرِ (٢)

لَقَدْ لَاقَيْتَ مِنْ سَلَمَى تَبَارِيحَ الشَّاكِرِ

دَعَتْ عَيْنِي لَهَا قَلْبِي وَأَسْبَابَ الْقَادِرِ

وَمَا إِنْ مَنْ بِهِ شَيْبَ إِذَا يَصْبُو بِمَعْذُورِ

لِسَلَمَى رَسْمَ أَظْلَالِ شَفَّتَهُ الرِّيحَ بِالْمُورِ (٣)

خَرِيقَ تَنْخُلِ التَّرْبِ بِأَذْيَالِ الْأَعَاصِرِ

فَأَوْحِشَ إِذْ نَأَتْ سَلَمَى بِتِلْكَ الدُّورِ مِنْ دُورِ

سَأْرَمِي قَانَصَاتِ الْبَيْدِ إِنْ عَشَتْ بِعَسْبُورِ (٤)

مِنْ الْعَيْسِ شَجُوجَاتِ طَوَاهَا الذُّسْعُ بِالْكُورِ (٥)

إِذَا مَا سَحَقَبَ جَالِ قَرْنَاهُ بِتَصْدِيرِ (٦)

(١) السَّادِرُ شَيْءٌ يَتَرَامَى لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَرْفٍ بِصَرِّهِ عِنْدَ السَّكْرِ (٢) نَخْلُ مَوَاقِيرَ جَمْعُ مِقَارٍ وَهِيَ السَّكْرَةُ الْجَلَّةُ (٣) الْمُورُ التُّرَابُ تَنْبُرُهُ الرِّيحُ (٤) الْعَسْبُورُ وَلَهُ الْكَبُ مِنْ الذُّبَابِ وَنَافَةُ عَسْبُورٍ سَرِيعَةُ نَجِيَّةٍ (٥) تَشَجُّ الْمَفَاوِزِ وَالنَّسْعُ حَبْلٌ تَشَدُّ بِهِ الرَّحَالُ (٦) الْحَقَبُ بِالتَّخْرِيكِ الْحَزَامُ الَّذِي يَلِي حَقْوَ الْبَعِيرِ وَقِيلَ هُوَ حَبْلٌ يَشَدُّ بِهِ الرَّحْلُ فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ لِئَلَّا يُؤْذِيَهُ التَّصْدِيرُ أَوْ يَجْتَنِبَهُ التَّصْدِيرُ فَيَقْدَمُهُ وَالتَّصْدِيرُ حَزَامُ الرَّحْلِ وَالْهُودُجُ

زجزنا العيس فارتدت باعصاف^(١) وتشمير
 نقاسيها على أين بدلاج وتهجير
 اذا ما اعصو صب الآل ومال الظل بالقور^(٢)
 وراحت تتقى الشمس مطايا القوم كالعور
 الى أن يفضح الصبح بأصوات العصافير
 لنعتام الوليد القرّ م أهل الجود والخير
 كريم يهّب البُزل مع الحور الجراجير^(٣)
 تراعى حين نُزجِها هويّاً كالزماير
 كما جازبت النيب رباع الخُلج الخور^(٤)
 ويهب الذهب الأحمر وزنا بالقناطير
 بلوفاه فأحمدنا ه في عسر وميسور
 كريم العود والعنصر غمر غير منزور
 له السبق الى الغايا ت في ضم المضامير
 امام يوضح الحق له نور على نور
 مقال من أخى ود بحفظ الصدق ماثور
 باحكام واخلاص وتفهيم وتجبير

فأمر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم فكانت
 خمسين بيتاً فأعطى خمسين ألفاً فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على

(١) أعصفت الاقة في السير أسرع واتشمير الجد

(٢) القور جمع القارة وهي الأصاغر من الجبال والاعاظم من الآكام وهي مفرقة خشنة
 كثيرة الحجارة

(٣) فحل جراجر بالفم كثير الجرجرة وهو بغير جرجار والجرجرة الضجيج والصياح

(٤) الحور الابل الجر الى الغبرة رقيقت الجلود طوال الاوبار لها شعر يند وبراها وهي
 أطول من سائر الوبر والحلج جمع خلوج وهي التي تنجالح السير من سرعتها أى تنجذه

عددها لكل بيت ألف درهم ثم لم يفعل ذلك الا هرون الرشيد فانه بلغه خبر يزيد
مع الوليد فأعطى مروان بن ابى حفصة ومنصورا النمرى لما مدحاه وهجوا آل
أبى طالب لكل بيت ألف درهم

خرج الوليد الى الصيد ومعه يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندى صيداً
حسناً ولحق عليه حماراً فصرعه فقال ليزيد صف فرسى هذا وصيدنا اليوم فقال
فى ذلك

- وَأَخْوَى سَلَسِ الْمُرْسَنَ مِثْلَ الصَّدْعِ الشَّعْبِ (١)
سَمَا فَوْقَ مُنِيفَاتٍ طَوَالَ كَالْقَنَا سَلَبِ (٢)
طَوِيلِ السَّاقِ عُنْجُوجٍ أَشَقَّ أَصْمَعَ السَّكَبِ (٣)
عَلَى لَامٍ أَصَمَّ مُضْنَمَرِ الْأَشْعَرِ كَالْقَنْبِ (٤)
تَرَى بَيْنَ حَوَامِيهِ نُسُوراً كُنُوزِ الْقَسْبِ (٥)
مَعَالِي شَنْجِ الْأَنْسَاءِ سَامٍ جَرَشُعِ الْجَنْبِ (٦)
طَوَى بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ إِلَى الْمَنْقَبِ فَالْقُنْبِ (٧)
يَغُوصُ الْمَلْحَمُ الْقَائِمُ ذُو حَدٍّ وَذُو شَعْبِ (٨)

- (١) المرسن من أفف الفرس موضع الرسن والصدع من الأوعال والظباء والحير والابل
الفق الشاب القوى والاشعب من التيوس ذو الشعب وهو ما كان بين قرنيه بعيداً جداً وجمعه شعب
(٢) فرس سلب القوائم أى خفيفها والمنيفات الطويلة ويريد بها القوائم
(٣) المناجيج جياذ الحيل والابل والاشق من الحيل الذى يشتق فى عدوه يمينا وشمالا
والأصع الكعب اللطيف المستوى (٤) لام الانسان وغيره شخصه والاصم الذى لا يطعم فيه
(٥) الحوامى ميا من الفرس ومياسره والنسر لجة فى باطن حافر الفرس من أعلاه والقسب
عرياس يفتت فى الفم صلب النواة (٦) الجر شع العظيم الصدر المتنفخ الجنبين وسام رافع
رأسه والانساء جمع النساء بالفتح وهو عرق من الورك الى الكعب وشنج النساء أى متقبضة وإذا
شنج ثيابه لم تسترخ رجلاه (٧) الشرسوف غصروف معلق بكل ضلع والمنقب الصرة والقنّب
وعاه من كل ذى حافر
(٨) الشعب الهياج والحد الحدة

عتيد الشّد والتقريب والاحضار والعقب (١)

صليب الأذن والكاهل والموقف والعجب (٢)

عريض الخد والجبهة والبركة واللهب

إذا ما حشّه حاث يبارى الريح في غرب

وان وجهته أسر ع كالحذروف في الثقب

وقفاهن كالأجد ل لما انضم للضرب

ووالى الطعن يختار جواشن بدن قبّ

ترى كل مدلّ قا نماً يلهث كالكلب

كأن الماء في الأعطا ف منه قطع العطب (٣)

كأن الدم في النحر قدّال علّ بالخضب

يزين الدار موقوقاً ويشفى قدم الركب

فقال له الوليد أحسنت الوصف وأجدته فأجعل لقصيدتك تشبيهاً وأعطه الغزير

وعمر الوادى حتى يغنيا فيه ، فقال

الى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي

وهند غادة غيدا ء من جرتومة غلب

وما ان وجد الناس من الأدواء كالحب

لقد لج بها الاعرا ض والهجر بلا ذنب

ولما أقض من هند ومن جاراتها نجى

أرى وجدى بهند دا نماً يزداد عن غب

(١) هذه أنواع من عدو الفرس العقب الجرى يحىء بعد الجرى الاول والتقريب أن يرجع الارض يديه وهما ضربان التقريب الأدنى وهو الارضاء والتقريب الأعلى وهو الشملية والاحضار الارتفاع الفرس في عدوه عن الشملية

(٢) المعجب أصل الذنب (٣) العطب القطن

وقد أطولت أعراضاً وما بغضهم طبي

ولكن رقية الأعين قد تحجز ذا اللب

ورغم الكاشح الراغم فيها أيسر الخطب

ودفع هذه الأبيات الى المغنين فغنوه فيها

قال الأصمعي كان يزيد بن ضبة مولى ثقيف ولكنه كان فصيحاً وقد أدركته

بالطائف وقد كان يطلب القوافي المعتاصة والحوشى من الشعر ، وروى أبو حاتم

عن مشايخ الطائفين وعلمائهم قلوا قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة فاقسمها شعراء

العرب واتحلتها فدخلت فى أشعارها

شعراء سعد

ابن أبى الزوائد

هو سليمان بن يحيى بن يزيد السعدي من سعد بن بكر بن هوازن ثم من

قيس عيلان

شاعر مقل من مخضرمى الدولتين ، وكان يؤم الناس فى مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

من قوله وفيه غناء

هل تفسك المستهامة السدِّمة ^(١) ساليئة مرة ومعزومة

عن ذكر خوِّد قضى لها الملك الخالق ألا تُكِنِّها ظلمة

كالشمس فى شرقها اذا سَفَرَتْ عنها ومثل المِهْمَة ملتزمة

ما صور الله حين صورها في سائر الناس مثلها نسمة
 كل بلاد الاله جئت فما أبصرت شيئاً لها وقد علمه
 أنى من العالمين تشبهها عابسة هكذا ومبتسمة
 فتانة المقلتين مُحْظَفَةٌ الـأحشاء منها البنان كالنعمه
 اذا تعاطت شيئاً لتأخذه قلت غزال يعطو الى برمة (١)
 ياطيب فيها وطيب قبْلِها والقرب منها في الليلة الشبمة (٢)
 ان من اللذة التي بقيت غشيانك الخود من بنى سلمة
 لا تهجر الخود أن يقال بعد سلو وقبل ذاك فمه
 آتي مُعِدًّا لها الكلام فما أنطق من هية ولا كلمة
 أحب والله أن أزوركُم وحدي كذا أو أزورك بلمة (٣)
 هذا الجمال الذي سمعت به سبحان ذي الكبرياء والعظمة
 من أبصرت عينه لها شَبهاً حلّ عليه العذاب والنقمة
 يا هند يا هند نولي رجلاً وكيف تنويل من سفكت دمه
 أو تدركي نفسي فقد هلكت أو ترحميه فثلك رحمه

كان أبو عبيدة بن عبد الله بن ربيعة صديقاً لابن أبي الزوائد ، ثم تباعد
 ما بينهما لشيء بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله ، فهجاء فقال
 قطع الصفاء ولم أكن أهلاً لذلك أبو عبيدة
 لا تحسبنك عاقلاً فلا أنت أحق من حميدة
 وهي امرأة بالمدينة رعاء يضرب بها المثل في الحق

(١) البرمة ثمر العضاة وحب العنب اذا كان مثل رءوس الدر (٢) الشبمة الباردة

(٣) اللمة الجماعة

وفد الى بغداد أيام المهدي فاستوخها ، فقال يتشوق الى المدينة ويخاطب أبا
غسان محمد بن يحيى وكان معه نازلا

يا ابن يحيى ماذا بدالك ماذا أمقاما أم قد عزمت النلياذا ^(١)
فالبراغيث قد تنور منها سامر ما نلوذ منه ملاذا
ففتحك الجلود طوراً فتدعى ونحك الصدور والأنفاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحاً وسقى الكرخ والصرة الرذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوماً شارباً للنبيذ أو نباذا
أو فقى ماجناً يرى اللهو والبا طل مجدداً أو صاحباً كواذا ^(٢)
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا شاعراً قال في الروي على ذا
قالها شاعر لو أن القوافي كن صخرأ أطارهن جذأا

قال ابن داب خرجت أنا وأخى يحيى وابن أبي العلاء ومعنا مصعب بن عبد الله
النوفلى وثابت والزبير ابنا خبيئ بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن أبي الزوائد
وابن أبي ذئب متزهين الى العقيق وقد سال يؤمئذ اذ أنا آت ونحن جلوس ،
فسألناه عن الخبر بالمدينة ، فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور ألا تزوج منافية
الامنافيا ، قال ابن أبي ذئب إذا والله لا يخطب قرشى الا من لا يحبها ولا يرغب
الا فيمن لا يرغب فيها ممن لا فضل له عليها « وكان غير حسن الرأي فى بنى هاشم »
وتكلم ابنا خبيئ بمثل ذلك ، وقال أحدهما ان نسبنا من بنى عبد مناف قد طال
فأدنا الله منهم ، فغضب مصعب النوفلى ، وكان أحول ، فازدادت عيناه انقلاباً ،
فقال أما أنت يا ابن أبي ذئب فوالله ما شرفتك جاهلية ولا رفعت اسلام فيقع فى بال
أحد أنك عنيت بما جرى ، وأما أنما يا ابني خبيئ فبغضكما لبنى عبد مناف تالد
موروث ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير ، وانكم لمن طينتين مختلفتين ، أما

إحداهما فمن صفية « بنت عبد المطلب وزوج الزبير » وهي الطينة الأبطحية السنية
تتزعان إليها إذا نافرتما وتفتخران بها إذا افتخرتما ، والأخرى الطينة العوامية التي
تعرفانها ، ولو شئت أن أقول لقلت ولكن صفية تحجزني ، فأحسننا الشكر لمن رفعكما
ولا تميل عليهما بمن وضعكما ، فقالا له مهلاً فوالله لقد ربنا في الاسلام أفضل من قبيلك
ولحظنا فيه بالزبير أفضل من حظك ، فقال مُصْعَب والله ما تتخران في نسبكما الا
بعمتي ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم ففاخره لي دونكما ،
ثم تفرقوا ، فقال ابن أبي الزوائد

لعمرك يا ابني خبيث بن ثابت	تجاوزتما في الفخر جهلاً مدّاً كما
وأنكرتما فضل الذين بفضلمهم	سمت بين أيدي الأكرمين يداً كما
فأنكما لم تعرفا اذ سموتما	الى العز من آل النبي أباً كما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما	فليس من العوام حقاً أنا كما
خلولوا الكرام الغر من آل هاشم	فلا تجهلوا لم تدفعا من رما كما

شعراء سلول

العجبر السلولى

هو العُجَيْر بن عبيد الله بن عبيدة السَّلُولى من سلول بن مرة بن صَعَصَعَة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة
شاعر مقل اسامى وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبى زبيد الطائى وهى الخامسة
من طبقات شعراء الاسلام

كان العُجَيْر دل عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب وكان لناس
من خُشَعَمَ فأنشأ يقول

لا نوم الا غِرَار العين ساهرة ان لم أروع بغيظ أهل مَطْلُوب (١)

ان تشتمونى فقد بدلت أَيْكَتِكُمْ ذَرَق الدجاج بِحَقان اليعاقِب (٢)

قد كنت أخبركم أن سوف تعمُرُها بنو أُمِيَة وعدا غير مكذوب

فركب رجل من خُشَعَمَ يقال له أُمِيَة الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال
يا أمير المؤمنين انما أراد العُجَيْر أن يصل اليك وهو شويعر سأل وحر به عليك
فكتب الى عامله بأن يشد يدي العجبر الى عنقه ثم يبعثه فى الحديد ، فبلغ العجبر
الخبير فركب فى الليل حتى أتى عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين أنا عندك فاحتبسني
وابعث من يُبْصِر الأَرْضين والضياع فان لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمي
حَلٌّ فبعث فاتخذ ذلك الماء فكان من خير ضياع بني أُمِيَة

هجا العجبر قوماً من بني حَنِيْفَة وشتمهم فأقاموا عليه البينة عند نافع بن علقمة
الكنانى فأمرهم باحضاره ليقم عليه الحد وقل لهم ان وجدتموه أتم فأقيموا عليه

الحد وليكن ذلك فى ملاء يشهدون به لئلا يدعى عليكم تجاوز الحد ، فهرب منهم
حتى أتى نافعاً فوقف له متنكراً حتى خرج من المسجد ثم تعلق بشو به فقال
إليك سبقنا السوط والسجن تحتنا حيال^(١) يُسامين الظلام ولتَّح
الى نافع لا نرتجي ما أصابنا تحوم علينا السانحات وتبرح
فان أك مجلوداً فكن أنت جالدى وان أك مذبوحاً فكن أنت تذبح
فسأله عن المطر وكيف كان أثره فقال

يا نافع يا أكرم البرية والله لا أكذبك العشية

انا لقينا سنة قسيّة^(٢) ثم مطرنا مطرة روية

فنبت البقل ولا رعية

يعنى ان المواشى هلكت قبل نبات البقل ، فقال له انج بنفسك فانى سأرضى
خصومك ، ثم بعث اليهم فسألم الصفح عن حقهم وضمن لهم ألا يعاود هجاءهم
قال هشام بن عبد الملك للعجير أصدقت فيما قلته لابن عمك ؟ قال نعم
يا أمير المؤمنين الا أنى قلت

فتى قد قد السيف لامضائل ولا رهل لبّاته وبآدله^(٣)

جميل اذا استقبلته من أمامه وان هوولى أشعث الرأس جافله^٤

اذا نزل الأضياف كان عدوّراً على الحى حتى تستقل مراجله

ترى جازريه يُرعدان وناره عليها عدا ميل الهشيم وصامله^٥

يَجْران فينيا^٦ خيرها عظم جارة على عينه لم تعد عنها مشاغله

تركنا بألاضياف فى كل شتوة بمر ومرى كل خصم يبادله

مقياسلبناه دريس^(٨) مفاضة وأبيض هنديا طوا لا حمائله

(١) جمع حائل وهى كل أتنى لا تلتقح ولتقح جمع لاقح (٢) شديدة (٣) البأدلة
اللحمة بين المنكب والعتق والرهل المسترخى (٤) جفل الشعر نار شعناً (٥) البذور والسمى الخلق
(٦) المداميل القديمة والصامل اليايس (٧) الثنى الولد بعد الولد الاول فالاول بكر
والثانى ثنى (٨) الدريس الثوب الخلق والمفاضة الواسمة

فقال هشام هلك والله الرجل
اصطخب العُجَيْر وشاعر من خَزاعة الى المدينة ، فقصد الخزاعي الحسن بن
الحسن بن علي عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان
قد نال سلطانا ، فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعي وكساه ولم يعط العامري العجير
شيئا فقال العجير

يا ليتني يوم حَزَمْتُ القَمَوصَ له يَمُمُّها هاشمياً غير مَمْدُوقٍ (٢)
مَحْضُ النَّجَارِ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي جَعَلْتُ فِيهِ النُّبُوَّةُ يَجْرِي غير مَسْبُوقٍ
لَا يُمَسِّكُ الْخَيْرَ إِلَّا رَيْثُ يُسْأَلُهُ وَلَا يُطَاعَمُ عِنْدَ اللَّحْمِ فِي السُّوقِ
فَبَلَغْتَ أَيْبَاتِهِ الْحَسَنَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِصَلَةِ إِلَى مُحَلَّةِ قَوْمِهِ وَقَالَ لَهُ قَدْ أَتَاكَ حَظُّكَ
وَأَنْ لَمْ تَتَّصِدْ لَهُ

مَرَّ الْعَجِيرُ بِقَوْمٍ يَشْرَبُونَ فَسَقَوْهُ فَلَمَّا اتَّشَى قُلْ انْحَرُوا جَمْلِي وَأَطْعَمُونَا مَثْ
فَنَحَرُوا وَجَعَلُوا يَطْعَمُونَهُ وَيَسْقَوْنَهُ وَيَغْنُونَهُ بِشَعْرِ قَالَهُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ

عَلَّمَانِي أَنَّمَا الدُّنْيَا عَمَلٌ وَاسْقِيَانِي عَمَلًا بَعْدَ نَهْلِ
وَأَنْشُلَا مَا غَبَرَ مِنْ قَوْنٍ يَكَا وَاصْبَحَانِي أَبْعَدَ اللَّهِ الْجَلِ
أَصْحَبَ الصَّاحِبِ مَا صَاحِبِي وَأَكْفُ اللَّوْمِ عَنْهُ وَالْعَدْلِ
وَإِذَا أَتَلَفْتُ شَيْئًا لَمْ أَقْلُ أَبْدَايَا صَاحٍ مَا كَانَ فَعَلِ

حَجَّجَ الْعَجِيرُ فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ وَكَانَ قَدْ حَجَّجَ بِهَا مَعَهُ وَهِيَ تَلْخُظُ فَتَى مِنْ بَعْدِ
وَتَسْكُمُهُ فَقَالَ فِيهَا

أَيَّارِبُ لَا تَغْفِرُ لِعُثْمَةَ ذَنْبِهَا وَأَنْ لَمْ يَمَاقِبْهَا الْعُجَيْرُ فَعَاقِبِ
أَشَارَتْ وَعَقَدَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَى رَاكِبٍ مِنْ دُونِهِ أَلْفَ رَاكِبِ
حَرَامٌ عَلَيْكَ الْحَجَّ لَا تَقْرَبْنَهُ إِذَا حَانَ حَجُّ الْمَسَلَمَاتِ التَّوَائِبِ

كان للعجيز رفيق يقال له أصبح وكانا يُصيّبان الطريق وفيه يقول العجيز
 ومنخرق عن منكبويه قيصره وعن ساعديه للأخلاء واصل
 اذا طال بالقوم المطا في تنوفة وطول السري ألقيته غير نا كل
 دعوت وقد دب الكرى في عظامه وفي رأسه حتى جرى في المفاصل
 كما دب صافي الخمر في منخ شارب يميل بعطفه عن اللب ذاهل
 فلبى لثينى بثني لسانه ثقلين من نوم غلوب غياطل^(١)
 فقلت له قم فارتحل ليس ههنا سوى وقفة السارى مناخا لنازل
 فقام اهتزاز الرمح يسرو قيصره ويحسر عن عارى الذراعين ناحل
 كانت للعجيز امرأة يقال لها أم خالد فأسرع في ماله فأتلغه وكان جواداً ثم
 جعل يدان حتى أثقل بالدين ومد يده الى مالها ففنته منه وعاتبته على فعله فقال في ذلك
 تقول وقد غالبتها أم جعفر على مالها أغرقت ديناً فأقصر
 أبي القصر من ياً وي اذا الليل جنى الى ضوء نارى من فقير ومقتر
 أيا موقدنى نارى ارفعها لعلها تشب لمقو آخر الليل مقتر
 أمين را كب أمسى بظهر تنوفة أواريك أم من جارى المتنظر
 ولا قدر دون الجار الا ذميمة وهذا المقاسى ليلة ذات منكر
 تكاد الصبا تبتزّه من ثيابه على الرجل الا من قيصر ومئزر
 وماذا علينا أن يخالس ضوءها كريم ثناه صاحب المتحسر^(٢)
 فيخبرنا عما قليل ولو خلت له القدر لم نعجب ولم نخبر
 سلى^(٣) الطارق المعترّ يا أم مالك اذا ما أتانى بين قدرى ومجزوى
 أبسط وجهى انه أول القرى وأبذل معروفى له دون منكرى
 فلا قصر حتى يفرج الغيث من أوى الى جنب رحلى كل أشعث أغبر

(١) الفيطة غلبة النعاس (٢) ما انكشف وتجرد من جسمه (٣) يربوها بعضه
 للناس لعروة بن الورد وهى للعجيز

أخوك إذا ما ضيع العرض يشتري

أخوك إذا ما ضيع العرض يشتري

أخوك إذا ما ضيع العرض يشتري

وفد العجير على عبد الملك بن مروان فأقلم ببابه شهراً لا يصل إليه لشغل
عرض لعبد الملك ثم وصل إليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهيرزى تيننت

وقالت تضاعلت الغداة ومن يكن

فقلت لها إن العجير تقلبت

فمن ادلاجى على كل كوكب

وقرعى بكفى باب ملك كأنما

ويوم تباري ألسن القوم فيهم

لو أن الجبال الصم يسمعن وقعها

فرحت جواداً والجواد ماثراً

فقال له يا عجير ما مدحت إلا نفسك ولكننا نعطيك لطول مقامك وأمر له
بمائة من الابل يعطاها من صدقات بني عامر فكتب له بها

ومن قول العجير

وما لبس الناس من حلة

كثل المروءة للابسين

فليس يغير فضل الكريم

وليس يغير طبع اللئيم

يجود الكريم على كل حال

ويكبو اللئيم إذا ما جرى

(١) ما اقتنى من المال يقول أنه لبدله القرى كأنه موسر وإذا سرح ماله علم أنه مقتر

(٢) شقوق

كان للعجير ولد اسمه الفرزدق وله يقول

ولقد وضعتك غير مُترك من جابر في بيتها الضخم

واخترت أمك من نسائهم وأبوك كل عدوّر شههم

فلئن كذبت المنح من مائة فلتقتلن بسائغ وخم

ان الندى والفضل غابتنا ونجاتنا وطريق من يحيي

وقف العجير لبعض الأمراء وقد علق به غريم من أهله فقال له

أتينك ان الباهلي يسوقني بدّين ومطلوب الديون رقيق

ثلاثتنا ان يسر الله فائرٌ بأجر ومعطى حقّه وعتيق

فأمر بمضاء دينه

هوى العجير بنت عم له ، فخطبها الى أبيها ، فوعده وقاربه ، ثم خطبها رجل من بني عامر موسر ، فخيرها أبوها بينه وبين العجير ، فاختارت العامري ليساره ، فقال العجير في ذلك

ألمأ على دار لزيب قد أتى لها باللوى ذى المرج صيف ومرّبع

وقولا لها قد طال ما لم تسكمي وراعتك بالغيب القواد المروع

وقولا لها قال العجير وخصني اليك وارسال الخليلين ينفع

أأنت الذى استودعتك السرفانتحي بك الخلون^(١) مزّاح من القوم أفرع

اذا مت كان الناس نصفين شامت ومثن بما قد كنت أسدي وأصنع

ولكن ستبكي في خطوط ومجاس وشعث اهيئوا في المجالس جوع

ومستلحم^(٢) قد صكه القوم صدّة بعيد الموالى نبيل ما كان يمنع

رددت له ما قرط القيل بالضحي وبالأمس حتى أبنا وهو أصلمع^(٣)

(١) الخون الحياة والافرع ضد الاصلع (٢) المستلحم المستلحق في القرابة والجوار وصكه ضربه (٣) الاصلع المطبق للشيء القائم به وآبنا رجع اليها

ولست بمولاه ولا بابن عمه ولكن متى ما أملك النفع أنفع
 كان العجبر يتحدث الى امرأة من بني عاصر يقال لها جُمْلُ فآلفها وعلّقها
 ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين ، فبغتها نفسه ، فسار اليهم فنزل فيهم مجاوراً ، ثم
 رآه ملازماً محادثة تلك المرأة ، فمهوه عنها وقالوا قد رابنا أمرك فاما ان انقطعت
 عنها أو ارتحلنا عنها أو فأذن بحرب ، فقال ما بيني وبينها ما ينكر ، وانما كنت
 أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فأما الريبة فحاش
 لله منها ، ثم عاود محادثتها ، فأنهّبوا ماله وطردهوه ، فأتى محمد بن مروان وهو
 يومئذ يتولى الجزيرة لأخيه عبد الملك ، فأثابه مستعدياً على بني عاصر وعلى الذي
 أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن عامر فأثبته

عفا يافع من أهله فطلوب	وأقفر لو كان الفؤاد يشوب
وقفت بها من بعد ما حل أهلها	نصيبين والراقى الدموع طيب
وقد لاح معروف القدير ^(١) وقد بدت	بك اليوم من ريب الزمان نذوب
وسالت روائح المطى وأحدث	مناسم منها تشسكى وصلوب
وما القلب أم ما ذكره أم صبية	أريكة منها مسكن فهزوب
حصان الحيا حرة حال دونها	حليل لها شاكي السلاح غضوب
شموس دنو الفرقين اقتربا	لغني مقاريف ^(٢) الرجال سبوب
أحقاً عباد الله أن لست ناظراً	الى وجهها الا علي رقيب
عدتني العدى عنها بعيد تساعف	وما أرتجى منها إلي قريب
لقد أحسنت جُل لو أن تبيعها	اذا ما أردت أن تُثيب ثيب
تصدّين حتى يذهب اليأس بالني	وحى تكاد النفس عنك تطيب

(١) التتير أول ما يظهر من الشيب

(٢) جمع مقرق وهو الشيب

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكّل هذا المعنى ولا هو من طريقه لأنّه تشكى في سائر الشعر قومها دونها ، وهذا بيت يصف فيه الصدم منها

وأنت المني لو كنت تستأ نفينا بخير ولكن مُعْتَمَك جَدِيب
أَيُّ كُلِّ مَالِي وَابْنِ مَرْوَانَ شَاهِد ولم يقض لي وابن الحسام قريب
فَتِي مَحْضُ أَطْرَافِ الْعُرُوقِ مُسَاوِر حبال العلي طَلَقَ الْيَدَيْنِ وَهَوِب

فأمر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الكلابي فأحضر ، فحبسه حتى رد مال العجير ، وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرأة أوفى قومها وقال العجير فيها أيضاً

هَاتِيكَ جُمْلٌ بَارِضٌ لَا يَقْرِبُهَا الْاِهْبِلُ^(١) مِنْ الْعِيْدِيِّ مَعْتَدٍ
وَدُونَهَا مَعِشْرٌ خُزْرٌ عِيُونُهُمْ لَوْ تَحْمَدُ النَّارَ مِنْ جَرْمَا خَدُوا
عَدُوا عَلَيْنَا ذُنُوبًا فِي زِيَارَتِهَا لِيَحْتَجِبُوهَا وَفِي أَخْلَاقِهِمْ نَسَكُ
وَحَالٌ مِنْ دُونِهَا شَكْسٌ خِلَاقَتُهُ كَأَنَّهُ نَمِرٌ فِي جِلْدِهِ الرَّبْدُ^(٢)
فَلَيْسَ الْاِهْوِيلُ كَمَا ذَكَرْتَ أَوْ زَفْرَةٌ طَالَمَا أَنْتَ بِهَا السَّكْبُ
وَتِيْمَتِي جُمْلٌ فَلَسْتُ مِمَّنْ بِهَا شَحَطٌ مِنَ الدَّارِ لَا أَيْمٌ وَلَا صَدَدُ
قَالُوا غَدَاةً اسْتَقَلَّتْ مَا لَقَلَّتْهُ أَمِنْ قَذَى دَمَلَتْ أُمَّ عَارَهَا رَمَدُ
فَقَلَّتْ لَا بَلْ غَدَتْ سَامِي لَطِيَّتِهَا فَلَيْتَهُمْ مِثْلُ وَجْدِي بَكْرَةٍ وَجَدُوا
إِنْ كَانَ وَصَلْتُ أَبْلَى الدَّهْرِ جَدَّتْهُ وَكُلُّ شَيْءٍ جَدِيدٍ هَالِكٌ نَقْدُ
فَقَدْ أَرَانِي وَوَجْدِي إِذْ تَفَارَقْنِي يَوْمًا كَوَجْدِ عَجُوزٍ دَرَعَهَا قِدْدُ
تَبْكِي عَلَى بَطْلٍ تُحْتَمُّ مِنْتَهُ وَكَانَ وَاتِرٌ أَعْدَاءَ بِهِ ابْتَرَدُوا

(١) الهبل الضخم المسن من الابل والمعتد الشديد الصاب والعيدى نسبة الى العيد وهو فعل معروف تنسب اليه الذنائب الجيدة (٢) الربدة الغيرة والجمع ربد

وقد خلا زمن لو تَصْرَمِين له
أزمان تعجبنى جُمْلَ وَأَكْتَمَه
فقد برئت على أنى إذا ذكرت
من عهد سلمى التى هام الفؤاد بها
قد قلت للكاشح المبدى عداوته
الا تبين لي لا زلت تبغضنى
وقد ترى غير ذى شك وتعلمه
قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعراً فلا تُروهم الا مثل قول

العجير السلولي

يَبِينُ الجَارُ حِينَ يَبِينُ عَنى
وَقَطْعُنْ جَارَتِي مِنْ جَنْبِ بَيْتِي
وتأمن أن أطالع حين آتى
كذلك هَدَى أَبَاى قَدِيمًا
فَهَدَى هَدِيهِمْ وَهُمْ اقْتَلَمُونِى
كَمَا افْتَلَى (٢) الْعَتِيقُ مِنَ الْمَهَارِ
ولم تأنس إليّ كلاب جارى
ولم تستر بستر من جدار
عليها وهى واضعة الخمار
توارثه النجار عن النجار

كان ابن عم للعجير اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوما
فيطعن فى لبثها عند بيته فيبيتون فى شواء وقدر ثم مات ، فقال العجير يرثيه
تركنا أبا الأضياف فى ليلة الصبا
وأرعيه سمعى كلما ذكر الأسى
وكنتم أعير الدمع قبلك من بكى
فأنت على من مات بعدك شاغله
بمر ومردى كل خصم يجادله
وفى الصدر منى لومة ما تزايله

شعراء سليم

الجبّاف بن حكيم

هو الجبّاف بن حكيم بن عاصم من بَنِي ثَعْلَبَة بن سليم بن منصور

يوم البِشْر^(١)

لما قُتِلَتْ بَنُو ثَعْلَبِ عُمَيْرِ بْنِ الْحُبَابِ السُّلَمِي بِالْحَشَاكِ^(٢) أَتَى أَخُوهُ تَمِيمُ بْنُ
 الْحُبَابِ زُفَرَ بْنَ الْحَرِثِ فَأَخْبَرَهُ بِمَقْتَلِ عُمَيْرٍ وَسَأَلَهُ الطَّلَبَ لَهُ بَشَارَةً ، فَكَرِهَ ذَلِكَ زُفَرٌ ،
 فَسَارَ تَمِيمٌ مَعَهُ مِنْ قَيْسٍ وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مُسْلِمُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْعَقِيلِي ، فَلَمَّا
 تَوَجَّهُوا نَحْوَ ثَعْلَبِ لَقِيَهُمُ الْهَذِيلُ ، فَقَالَ أَيْنَ تَرِيدُونَ ؟ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا كَانَ مِنْ زُفَرٍ ،
 فَقَالَ أَمَهْلُونِي أَلْقَ الشَّيْخُ ، فَأَقَامُوا وَمَضَى الْهَذِيلُ فَأَتَى زُفَرَ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ ؟ وَاللَّهِ
 لَأَنْ ظَفِرَ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ أَنْهَ لَعَارَ وَلَثْنِ ظَفَرِي وَأَنْهَ لَا شَدَّ ، قَالَ زُفَرٌ فَاجْبِسْ عَلَى الْقَوْمِ ،
 وَقَامَ زُفَرٌ فِي أَصْحَابِهِ فحَرَضَهُمْ ، ثُمَّ شَخَصَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ أَخَاهُ أَوْسًا ، وَسَارَ حَتَّى
 أَتَاهُ إِلَى الثَّرَثَارِ^(٣) فَدَفَعُوا أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ وَجَّهَ زُفَرُ يَزِيدَ بْنَ حُرَّانَ فِي خَيْلٍ فَأَسَاءَ إِلَى
 بَنِي قَدْوٍ كَسَّ مِنْ ثَعْلَبِ فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَاسْتَبَاحَ أَمْوَالَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ فِي ذَلِكَ الْجَوْ غَيْرُ
 امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ يُقَالُ لَهَا حَمِيدَةُ بَذَتْ أَمْرُ الْقَيْسِ ، عَاذَتْ بِابْنِ حُرَّانَ فَأَعَاذَهَا ،
 وَبَعَثَ الْهَذِيلُ إِلَى بَنِي كَعْبِ بْنِ زَهَيْرٍ فَقَتَلَ فِيهِمْ قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَبَعَثَ مُسْلِمُ بْنُ أَبِي
 رَبِيعَةَ إِلَى نَاحِيَةِ أُخْرَى فَأَسْرَعَ فِي الْقَتْلِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ بَنِي ثَعْلَبِ وَالْيَمَنَ ، فَارْتَحَلُوا
 يَرِيدُونَ عَبُورَ دِجْلَةَ ، فَلَحَقَهُمْ زُفَرٌ بِالْكُحَيْلِ^(٤) مَعَ الْمَغْرِبِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا

(١) هو جبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية

(٢) واد بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات (٣) واد عظيم بالجزيرة

(٤) نهر أسفل الموصل

وترجل أصحاب زفر أجمعون وبقي زفر على بغل له ، فقتلوهم ليلتهم وبقروا ما وجدوا من النساء ، وذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وأن الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم ، فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا قد كروا أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحّة ، فجعل ينادى ولا يسمعه أصحابه ، ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قتل ، فذامروا وقولوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئاً ، فاتبعوه فإذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر بالماء ، فخرج من الماء وأقام في موضعه ، فهذه الواقعة الحرجية لانهم أخرجوا فالتقوا أنفسهم في الماء ، ثم وجه يزيد بن سحران وتميم بن الحباب ومسلم بن ربيعة والهدّيل بن زفر في أصحابه وأسرم ألا يلقوا أحداً الا قتلوه ، فانصرفوا من ليلتهم وكلّ قد أصاب حاجته من القتل والمال ، ثم مضى يستقبل الشمال حتى أتى رأس الأئيل ولم يخل بالكحيل أحداً ، فصعد قبل رأس الأئيل فوجد به عسكرياً من البين وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم ، فهربت تغلب وصبرت البين « وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير » ففي ذلك يقول زفر

ولما أن نعى الناعي عميراً حسبت سماءهم دهيت بليل^(١)

وكان النجم يطلع في قنّام وخاف الذل من عني سُهَيْل

وكنت قبيلها يأم عمرو أَرَجَلْ لمتي وأَجُرْ ذيلي

فلو نبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبي الهذيل

غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دماً مَرَج الكحيل

قبيل يهدون الى قبيل تساقى اللوت كيلاً بعد كيل

فلما أن كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع على عبد الملك بن مروان وتكافأت قيس وتغلب عن المغازي بالشام والجزيرة وظن

كل واحد من الفريقين أن عنده فضلاً لصاحبه وتكلم عبد الملك في ذلك ولم
يحكم الصلح ، فبينما هم على تلك الحال اذ أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان
وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو نائر بقتلي أصيبت من سليم وعامر
أجحاف أن نهبط عليك فتلتقي عليك بحور طاميات زواجر
تكن مثل أبداء الحباب الذي جري به البحر ترهاه الرياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب وهو يقول
نعم سوف نبكيهم بكل مهتد ونبكي عميرا بالرماح الخواطر
وقام فجمع جموعاً من قيس فأغاروا على تغلب في مساكنهم فقتلهم ومثلوا بهم
وذلك يوم البشر الذي يقول فيه الأخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعلول
ثم ان الجحاف هرب بعد فعلته ولحق بالروم وقال في ذلك

فان تطردوني تطردوني وقد مضى من الورود يوم في دماء الأراقم
لذن ذر قرن الشمس حتى تلبست ظلاماً بركض المقربات الصلادم
ثم كتبت القيسية عبد الملك في الجحاف فأمنه فلما قدم لقيه الأخطل فقال له
الجحاف

أبا مالك هل لمتني اذ حضضتني على القتل أم هل لامني لك لأم
أبا مالك اني أطعتك في التي حضضت عليها فعل حران حازم
فان تدعني أخرى أجيبك بمثلها واني لطب بلوغى جد عالم
ولما دخل على عبد الملك قال له أنشدني بعض ما قلت في غزوتك هذه
وفجرتك فأنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا يوم اللقاء وان علوا لم يضجروا

فقال عبد الملك صدقت

ورأى عبد الملك أنه ان تركهم على حالهم لم يحكم الأمر ، فأمر الوليد ابنه فحمل
الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمّن المجحف قتلى البشر وألزمه
إياها عقوبة له ، فأدى الوليد الحملات ولم يكن عند المجحف ما يحمل ، فلحق
بالحجاج بالعراق يسأله ما حل لأنه من هوازن ، فسأل الاذن على الحجاج فمنعه
فلحق أسماء بن خارجة فمصب حاجته به ، فقال انى لا أقدر لك على منفعة قد علم
الأمير بمكانك وأبى أن يأذن لك ، فقال لا والله لا ألزمها غيرك أنجححت أو
أكذت ، فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندى شيء ، فأبلغه ذلك ، قال وما علمك
أن تكون أنت الذى تؤيسه فانه قد أبى ، فأذن له ، فلما رآه قال أعهدتني خائناً
لا أبالك ؟ قال أنت سيد هوازن وقد بدأن بك وأنت أمير العراقيين وابن عظيم
القربتين وعمالتك في كل سنة خمسمائة الف درهم وما بك بعدها الى خيانة فقر ،
فقال أشهد أن الله تعالى وفقك انك نظرت بنور الله ، فاذا صدقت فلك نصفها
العام ، فأعطاه وأدّوا البقية ، ثم ناله المجحف بعد ذلك واستأذن فى الحج فأذن له
فخرج فى المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبْرَوا^(١) أنوفهم
ومشوا الى مكة ، فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم
ويعجبون منهم ، وسمع ابن عمر المجحف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول
« اللهم اغفرلى وما أراك تفعل » فقال له ابن عمر يا هذا لو كنت المجحف ما زدت
على هذا القول ، قال فانا المجحف ، فسكت ، وسمعه محمد بن على بن أبى طالب
عليه السلام وهو يقول ذلك فقال يا عبد الله قنوطك من عقو الله أعظم من ذنبك

(١) خرموها وجعلوا فيها البرى جمع برة وفى الحلقة فى أنف البعير

ومن شعره وفيه غناء

لله دَرَّ عصابة صاحبهم يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقليدين صفائحاً هندية يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما أبصارهم قُطِعَ الحديد الموقد

أبو وجزة السعدي

هو يزيد بن عبيد من بهثة بن سليم بن منصور ونسب الى بني سعد بن بكر ابن هوازن لولائه فيهم ، لحق أباه وهو صبي سبأ في الجاهلية فبيع بسوق ذي الحجاز ابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدي عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته فقال انه لا سبأ على عربي وهذا الرجل قد امتنَّ عليك فان شئت فأقم عنده وان شئت فالحق بقومك ، فأقام في بني سعد وانتسب اليهم وتزوج زينب بنت عرفة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخاه عبيدة ، فلما بلغ ابنه طالباه بأن يلحق بأصله وينتمي الى قومه من بني سليم ، فقال لا أفعل ولا ألحق بهم فيعيروني كل يوم ويدفعوني وأترك قوماً يكرموني ويشرفوني فوالله لئن ذهبت الي بني ظفر لأرعى طمة ولا أرد جمّة الا قالوا لي يا عبد بني سعد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثاً ولكنه حدث عن أبيه بحديث الاستسقاء ، قال شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقى عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه ، فجعل يستغفر الله رافعاً صوته لا يزيد على ذلك ، فقلت في نفسي ماله لا يأخذ فيما جاء له ؟ ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء ، فما برحنا حتى نشأت سحابة وأظلمنا ، فسقى الناس وقلدنا السماء قلداً كل خمس عشرة ليلة حتى رأينا الارنبه تأكلها صغار الابل

من وراء حقائق العرفط^(١) وفي رواية أن عمر قال في آخر كلامه اللهم اني عجزت
وما عندهك أوسع لم ، ثم أخذ بيد العباس رضى الله عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن
نقتوسل اليك به ، وهو أحد من شلب بعمجوز حيث يقول

يأيها الرجل الموكل بالصبا فيم ابن سبعين للمعر من دد^(٢)
حتم أنت موكل بقديعة أمست تجدد كليمانى الجيد
زان الجلال كمالها ورسا بها عقل وفضلة وشيمة سيد
ضنت بنائلها عليك وأتما غرآن في طلب الشباب الأغد
فالا نرجو أن تشيك نائلا هيمات نائلها مكان الفرقد

خرج أبو وجزة وأبو زيد الأسلمى يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل
الزبير وامتدح أبو زيد إبراهيم بن هشام الخزومي ، فقال له أبو وجزة هل لك في أن
أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركني فيما تصيب من إبراهيم ، فقال كلا
والله لرجائي في الأمير أعظم من رجائك في آل الزبير فقدهما المدينة فأثنى أبو زيد
دار إبراهيم فدخلها وأنشد الشعر وساح وجاب فأمر به إبراهيم فأخرج وضرب وأثنى
أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالقرع^(٣) أن يعطى منه
ستين وسقما من التمر فقال أبو وجزة

راحت قلوصى رواحا وهى حاملة آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقما في حقيبتها ما حملت حملا الأذى ولا السددا
ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم يقرون ضيفهم الملوية الجددا

كان أبو وجزة قد جازر مزينة وانتجع بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو
ابن زياد المزني فأحسن جواره وأكرم مشواه فقال يمدحه

(١) حقائق العرفط نبات ستين وثلاث

(٢) الدم الهوى (٣) قرية من نواحي الرعدة من يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد

على طريق مكة (٤) أعنى أنه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقما فلم تتعب ناقته في حملها

لمن دمنة بالنعف عافٍ صعيدها تغير باقيا ومح^(١) جديدها
 لسعدة من عام الهزيمة اذ بنا تصاف واذا لما يرعنا صدودها
 واذا هي أما نفسها فأريية للهو وأما عن صبا فذودها
 تصيد ألباب الرجال بدلها وشيمتها وحشية لا نصيدها
 كباسقة الوسمي ساعة أسبلت تلالاً فيها البرق وايض جيدها
 كبكر تراعى فرقدين بفقرة من الرمل أو فيحان لم يعس^(٢) عودها
 لعمر والندي عمرو بن آل مكدم وعمرو فتى عثمان طراً وسيدها
 حلیم اذا ما الجهل أفرط ذا النهي على أمره حامى الحصة شديدها
 وما زال ينحو فعل من كان قبله من آبائه يجنى العلا ويفيدها
 فكم من خليل قد وصلت وطارق وقربت من أدماء وار قصيدها
 وذى كربة فرجت كربة همه وقد ظل مستدا عليه وصيدها
 قدم أبو وجزة على عبد الله بن الحسن واخوته وقد أصابت قومه سنة مجدية
 فأنشده قوله يمدحه

أثني على ابني رسول الله أفضل ما أثني به أحد يوماً على أحد
 السيدين الكريمي كل منصرف من والدين ومن صهر ومن ولد
 ذرية بعضها من بعضها عمرت في أصل مجد رفيع السمك والعمد
 ماذا بني لهم من صالح حسن وحسن وعلى وابتنوا لغد
 فكرم الله ذاك البيت تكريمة تبقى وتخلد فيه آخر الأبد
 ثم السدي والندي مافي قناتهم اذا تعوجت الميدان من أود
 مهذبون هيجان امهاتهم اذا نسبن زلال البارق البرد
 بين الفواطم ماذا تم من كرم الى العواتك مجد غير منتقد
 ما ينتهي المجد الا في بني حسن وما لهم دونه من دار ملتحد

(١) مح بل (٢) عسى النبات غلظ وصلب وفيحان واد في بلاد بني أسد والفرقة ولد البقرة

فأمروا له بمائة وخمسين ديناراً وأوقروا له روحه برأ وتراً وكسود نوبين
 ندب مروان بن محمد عبد الملك بن يزيد السعدي لقتال أبي حزة الأزدي
 الشاري وكان فيمن فرض له عبد الملك أبو حزة فخرج معترضاً للعسكر على فرسه
 وهو يرتجز

قل لأبي حزة هيد هيد^(١) أناك بالعبادية السعدي
 بالبطل القرم أبي الوليد فارس قيس نجدها^(٢) للمعبد
 في خيل قيس والكهامة الصيد كالسيف قد سل من المعبد
 محض هجان ماجد الجدود في الفرع من قيس وفي المعبد
 فذئ لعبد الملك الحميد مالي من الطارف والتليد
 يوم تمادى الخيل بالصيد كأنه في جنن الحديد
 سيد مليل عز كل سيد

وفي عبد الملك يقول أبو حزة
 حن القواد الى سعدي ولم تدب فيم الكثير من التحنان والصرع
 قالت سعاد أرى من شبيهه عجبا مهلا سعاد فافى الشيب من عجب
 إماما تريني كسافى الدهر شيبته فان ما مر منه عنك لم يغب
 سقيا لسعدي على شيب لم بنا وقبل ذلك حين الرأس لم يشب
 كأن ريقها بعد الكرى اغتبت كان الثريا بماء الكرم من حلب
 يقول فيها

أهدى قلاصا تناجيجا أضر بها نص الوجيف وتقهيم من العقب
 يقصدين سيد قيس وابن سيدها والمارس العدمهاغ ذى الكذب
 محمد وأبوه وابنه صنعوا له صنائع من مجد ومن حسب

(١) إذا أراء الحادى الحداء قال هيد هيد ثم زجل بصوته (٢) رجل نجده في الحاجة إذا كان ناجيا فها سريعا

انى مدحتهم لما رأيت لهم فضلا على غيرهم من سائر العرب
الا تُثبني به لا يجزنى أحد ومن يثيب اذا ما أنت لم تثب
ومن مختار مقصوده في مدح عبد الملك

حتى اذا هجدوا ألم خيالها سرا ألا بلبامه كان النى
طرقت برّيا روضة من عاج وسمية عذبت وبيتها الندى
يا أم شيبه أى ساعة مطرق نهتنا ابن المدينة من بدّا^(١)
انى متى أقض اللبانة أجهد عقق العتاق الناجيات على الوجا
حتى أزورك ان تيسر طائرى وسلمت من ريب الحوادث والردى
وفيه يقول

فلامدح بن عطيّة كلّهم مدحا يوافي في المواسم والقرى
الأكرمين أوائلًا وأواخرًا والأحلمين اذا تخولجت الحبى
والممانعين من الهزيمة جارهم والجامعين الراقعين لما وهى
والمعاطفين على الضريك بفضلهم والسابقين الى الكارم من سعى

وكان عبدالله بن عروة بن الزبير يفضل على أبى وجزة ويقوم بأمره ثم أطرحه
لأمر بلغه عنه ولم يزل مطر حاله حتى قال

آل الزبير بنو حرة مروا بأسبوف صدورا خنفا
سل الجرذ عنهم وأيامها اذا امتعطوا المرهفات الخنفا
يموتون والقتل داء لهم ويصلون يوم السياف السيفاء
اذا فرج القتل عن عيصهم أبى ذلك العيص الا الخنفا
مطاعم محمد أبياتهم اذا قنع الشاهقات الضحاه^(٢)
وأجبن من صافر كاهم اذا فرغته حصاة أصافا

فلما أنشد هذا الشعر رضى عنه وعاد الي ما كان عليه

(١) بدا بوادى عذرة قرب الشام (٢) امتعطوا سلوا (٣) الخفاف قطع من النجم

شعراء عامر

صميد به نور

هو حميد بن ثور بن عبد الله الهلالي من هلال بن عامر بن صعصعة ، من شعراء
الاسلام وقرنه ابن سلام بن هشيل بن جري وأوس بن مغراء ، وقد أدرك حميد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الشعر في أيامه ، وقد أدرك الجاهلية أيضاً

ومن شعره

وما هاج هذا الشوق الاحمامة	دعت ساق ^(١) حرّ ترخّة وترغا
اذا شئت غنتى بأجزاء بيشة	أوالنخل من تئليت أو بيا ملما
مطوّقة خطباء تسجع كلما	دنا الصيف وانجال ^(٢) الربيع فأتجما
مخلّلة طوق لم يكن من تيمية ^(٣)	ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع	لناحة في شجوها متلوما
إذا حركته الريح أو مال ميلة	تغنت عليه مائلاً ومقوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها	فصيحا ولم تغفر ^(٤) بمنطقها فما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها	ولا عربياً شاقه صوت أعجما ^(٥)

تقدم عمر بن الخطاب الى الشعراء ألا يشبب احد بامرأة الا جلده فقال حميد

أبى الله الا أن سرحة مالك	على كل أفنان العضاء تروق
ققد ذهبت عرّضاً وما فوق طولها	من السرح الا عشة وسحوق
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه	ولا الفء من بعد العشى تذوق

(١) يحكى صوتها (٢) انجال عنا أى أفلح ومثل ذلك أنجم (٣) التيمية المداذة
(٤) لم تنفج (٥) يقول لم أفهم ما قالت ولكن استحسنيت صوتها واستعزته فغنت له

وهي قصيدة طويلة أولها

نأت أم عمرو فالقواد مشوق يحن إليها والها ويتوق
وفيها مما يعني فيه

سقى السرحة المحلال والأبرق الذي به السرح غيث دائم وبروق
فهل أنا إن عللت نفسي بسرحة من السرح موجود على طريق
وقد حميد على بعض خلفاء بني أمية فقال له ما جاء بك ؟ فقال

أتاني بك الله الذي فوق من ترى وخير ومعروف عليك دليل
ومطوية الأقارب أما نهارها فنصّ وأما ليها فذمير
ويطوي عليّ الليل حزينه انفي لذلك إذا هاب الرجال فعول

وصف القطاة

اجتمع العجيز السلوي وأوس بن غلفاء الهجيني ومزاحم العقيلي والعباس بن
يزيد بن الأسود الكندي وحميد بن نور الهلالي فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا
وادعى كل واحد منهم أنه أشعر من صاحبه ومزّ بهم سرب قطا ، فقال أحدهم
تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم إلى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفا لها
غلب أصحابه ، فتراهنوا على ذلك

فقال عذيل بن الحجاج الهجيني

أما القطاة فإني سوف أنعتها نمتا يوافق منها بعض ما فيها
سكاء مخطومة في ريشها طرق سود قوادها صغر خوافها (١)
تنشأ صفراً بأفصوص بقشها يكاد يأزي على الذعموص آزيها (٢)

(١) السكاء صغر الأذن وصغرها وهو أسك وهي سكاء والطرق في الريش أن يكون
بعضها فوق بعض (٢) تنشأ تنلؤل بقية البناء والأفصوص نجم القطاة وهو الموضع الذي
تنفص التراب عنه لتبيض فيه ويأزي يقل والذعموص الصغير من الضفادع

- تسقى رَذِيَّينَ بالمواةِ قوتَهما في ثغرةِ النحرِ من أعلى ترأقِها (١)
 كأنَّ مجلوزةَ قدامِ جَوْجُوها أو جرو حنظلَ لم يَغْدُ واعِها (٢)
 تَشْتَقُّ في حيث لم تَفْغَدْ مُصْعَدَةً ولم تُصَوِّبْ الى أدنى مهاوِها (٣)
 حتى إذا استأنسا للوقتِ واحتضرت توجسا الوحي منها عند غاشِها (٤)
 فرفعا من شَثَرٍ غير ذا كية على لَدَيْدِي أعالي المهدِ الحِيا (٥)
 مدا اليها بأفواه مزينَة صُعُرًا ليستزلاها الرزق من فيها (٦)
 كأنها حين مداها لجناتها طَلَى بواطِها بالورسِ طالِها (٧)
 حَثَلين رَضارُ فاض القَيْضِ عن زَعَب وُرق أسافلها بيضُ أعاليها (٨)
 ترأدا حين قلما ثمت اختطيا على نحائفِ مُنَادٍ محانيها (٩)
 تسكاد من لينها تناد أسوقها تَأَوَّدَ الرَبْلُ لم تَعْرَمْ نواميها (١٠)
 لأشتكي نَوْشَةَ (١١) الأيامِ من ورقِ ان المأثرِ معدودِ مساعيها
 لَدَلْهِمْ (١٢) مأثرات قد عددن له ومن جُناة (١٣) لم تخضع سوارِها
 تَنمى به من بني لَأَى دعائمها وليس من ليس يبنِها كبايها
 بنى له في يبيوت المجد والده

- (١) الردى السافط من الضعف يريد فرخها (٢) الجؤجؤ الصدر وجرو الحنظل صفاره
 ولم يعد من العداء أى لم يعد عليها فكسرها (٣) اشتق الطريق في الفلاة مضى فيها
 (٤) توجسا نسما وحيا وسرعة طيرانها وغاشها أى حين تغشاهما وتنتهى اليها
 (٥) الذاكية الشديدة الحركة ولدبدها جانباه والالهى جمع الالهى بالفتح وهو عظم الحنك
 الذى عليه الاسنان (٦) الصعر جمع الاصعر وهو ما فيه صعر أى ميل الى أحد الجانبين
 (٧) لجناتها أى جنات عليها بصدرها لثزقها ومعنى جنات أكتبت (٨) حثلين دقيقين
 ضاويين ورضا كسرا والرافض ما ارفض وتفرق والقيض القشرة العليا اليابسة على البضة
 (٩) رأ داثنثيا واختطيا دنوا ومناد منعطف ومحانيها حيث انحنت (١٠) الربل ضرب
 من الشجر ينظر آخر القيط بعد الهيج برد الليل من غير مطر ، وتعزم تشتد ونواميها أعاليها
 (١١) النوشة التناول (١٢) هو ممدوحه من بنى لَأَى ثم من بنى الهجيم
 (١٣) هو جناة بن جرير وهو أخ لدلم

وقال حميد أحياناً وصف ناقته فيها ، ثم خرج الى صفة القطة فقال
 كما اتقبضت كدراء تسقى فراخها بشمطة رِفها والمياه شعوب ^(١)
 غلبت لم تصعد في السماء ودونها اذا ما علت أهوية وأهوب ^(٢)
 قرينة سبع ان تواترن مرة ضربن فصفت أرؤس وجنوب ^(٣)
 نجاءت وما جاء القطا ثم قلصت ^(٤) بمفحصها والواردات تنوب
 وجاءت ومسقاها الذي وردت به الى الصدر مسرود العظام كتيب ^(٥)
 تبادر أطفالا مساكين دونها بلالا تخطاه الميرون رغب
 وصفن لها حزناً بأرض تنوفة فما هي الا نهلة وتوب
 وقال العباس بن يزيد بن الأسود للماء في النحر منها نوبة عجب ^(٦)
 حذاء مدبرة سكاء مقبلة وذلك من ظمأة من ظمئها شرب ^(٧)
 تسقى أزيغب تزويه مجاجتها في حاجب العين من تسبده زبب ^(٨)
 منهزت الشدق لم تنبت قواده قدام منحرها ريش ولا زغب
 تدعو القطا بقصير الخطو ليس له يا صدقها حين تدعوه وتنسب
 وقال مزاحم العقيلي اذاك أم كُدرية حاج وردها من القبط يوم واقد ^(٩) وسوموم

- (١) اتقبضت انقضت وشمطة موضع والرفه بالكسر أقصر الورد وأسرعه
 (٢) الاهوية الوهدة العميقة والاهوب جمع لب وهو مهواة ما بين كل خيلين
 (٣) تواترن التظا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجئش مصطفات وصف الطائر جناحيه في السماء
 بسطهما ولم يحركهما (٤) قلصت انضمت (٥) كتب السقاء يكتبه خرزه بسيرين فهو كتيب
 (٦) حذاء قليلة ريش الذنب والنوطة الموصلة (٧) المجاجة ما تلقيه من فيها والشرية
 كالحويض يحفر حول النخلة والشجرة وعلاً ماء فيكون ريبها فتتروى منه وجمعه شرب والظم
 ما بين الشريين والوردين (٨) منهزت الشدق واسعة والزبب كثرة شعر الذراعين والخاصيتين
 والعينين وسبد الفرخ بدا ريشه وشوك (٩) شديدة الحر

غدت كنواة القسب لا مضمحلة
 توأمتك رجع المنكبين وترعى
 فما انخفضت حتى رأت ما يسرها
 أباطح وانتصت^(٣) على حيث تستقي
 سقمها سيول اللذخات فأصبحت
 دعت باسمها حين استقت فاستقبلها
 تجوز كحق الهاجرة^(٥) زانه
 لتسقى زغباً بالتنوفة لم يكن
 ترائك^(٦) بالأرض القلاة ومن يدع
 أذا استقبلتها الريح طمت رفيقة
 يواطين وقضاء القفا وحشة الشوى
 فبين قريات العيون وقد جرى
 صيب سقاء نيط قد بركت به
 وقال العجير

ساعلب والسماء ومن بناها
 قطاة مزاحم وأبي المثني
 غدت كالقطرة السفواء تهوي
 تكفأ كالجمانة لا تبالي
 نبت منها العجيزة فاحزألت
 كأن كعوبها أطراف نبل
 قطاة مزاحم ومن انتحاه
 على خرزية صلب شواها
 أمام مجلجل زجل نفاها
 أبللومة أضحت أم سواها
 ونيس للتفيل منكاه
 كساه الرازية من براها

(١) بطشة القيام والقعود والنبى (٢) الكسكلى الصدر والهاديات الإعناق

(٣) اتص استوى واستقام (٤) العجوم الماء النير (٥) ينى حتى الطير شبيه

حوصلتها به والشوم ينى النقرة التى فى صدرها (٦) جمع ترك بمعنى متروك

ونجا كما الى ليلي الأخيالية أتهم أحسن وصفاً لها ، فقالت
ألا كل ما قال الرواة وأنشدوا به غير ما قال السلولي بهزج
وحكمت له

الصمة القشيري

هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرّة من قشير بن كعب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة

شاعر اسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية ، ولجده قرّة بن هبيرة
صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه
وسلم فأسلم وقال يا رسول الله انا كنا نعبد الآلهة لا تنفعنا ولا تضرنا ، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا

هو الصمة امرأة من قومه ثم من بنات عمه دفيأ يقال لها العامرية بنت
عطيف بن حبيب بن قرّة فاشتط عليه عمه في المهر فسأل أباه أن يعاونه في المهر وكان
كثير المال فلم يُعنه شيء ، فسأل عشيرته فأعطوه ، فأثنى بالابل عمه ، فقال لأقبل
هذه في مهر ابنتي فاسأل أبك أن يهبها لك ، فسأل ذلك أباه فأبى عليه ، فلما رأى
ذلك من فعلها قطع عقلها وخلاها فماد كل بعير منها الى الافه وتحمل الصمة
راحلا ، فقالت بنت عمه حين رآته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته
بأبيرة ، ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم
على فعله

حذت الى ريتا وتفسك باعدت مزارك من ريتا وشعبا كما معا
فما حسن أن تلتي الأمر طائعا وتجزع أن داعي الصبابة أسما
قنا ودعا نجدأ ومن حل بالحي وقل لنجد عندنا أن يودع

بنفسى تلك الارض ما أطيب الربا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها
تلفت نحو الحى حتى وجدتني
وأذكر أيام الحى ثم أنثني
ولست عشيات الحى برواجع

وقال فيها

لعمري لئن كنتم على النأى والقلى
إذا زفرات الحب صعدن فى الخشى

وقال فيها أيضاً

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم
أتتنا بريح المسك خالط عنبرها

وقال فيها

هل تجزيتي العسامرية موقفي
ممرن بأسباب الصبا فذكرنها
ومن قوله

ألا تسألان الله أن يسقى الحى
وأسأل من لا قيت هل مطر الحى
وقال

تعمز بصبر لا وحدك لا ترى
كأن فؤادي من تذكره الحى

وما أحسن المصطاف والمتر بما
وجالت بنات الشوق يحزن نزعاً
عن الجهل بمد الحلم أسبلاً معاً
وجعت من الاصغاء ليلاً وأخذنا
علي كبدى من خشية أن تصدعا
اليك ولكن خل عيذك تدمعا

بكم مثل ما بي اننى لصديق
رُددت ولم تنبح لهن طريق

أتتنا برياً كم فطاب هبوبها
وربح الخزامى باكرتها جنوبها

علي نسوة بين الحمي وغضني الجمر
فأرمأت اذ مامن جواب ولا نكر

بلى فسقى الله الحى والمطالب
فهل يسألن ننى الحى كيف حالها

سنام الحى أخرى الليالي الغوار
وأهل الحى يهفؤ به ريش طائر

وكان ابن الاعرابي يستحسن قوله (١)

أما وجلال الله لو تذكريني كذكريك ما كف كفت للعين مدمعا
فقلت بلى والله ذكر لو أنه يصب على صم الصفا لتصدعا
ومن جيد قوله

إذا نأت لم تقارني علالتها وان دنت فصدود العاتب الزارى
فخال عيني من يوميك واحدة تبكي لفرط صدود أو نوي دار

يزيد ابنه الطثرية

هو يزيد بن سلمة من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،
والطثرية أمه من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم ، ويكنى أبا الكشوح
وكان يلقب « مؤدقا » لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون
« إذا جلس بين النساء أودق » وكان يقول من ألحم عند النساء فليُنشد من شعري ،
وكان كثيراً ما يتحدث الى النساء ، قالت سعاد بنت يزيد كان من أحسن من
مضى وجهاً وأطيبه حديثاً وان النساء كانت مفتونة به ، وان الناس أمحلوا حتى
ذهبت الدقيقة من المال وتهتك الجليلة ، فأقبل صرّم من جرم ساقته السنة
والجذب من بلاده الى بلاد بني قشير « وكان بينهم وبين قشير حرب عظيمة »
فلم يجدوا بُدّاً من رمى قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجذب والجاعة ودقة الأموال
وما أشرفوا عليه من الهلكة ، ووقع الربيع في بلاد بني قشير فانتجها الناس
وطلبوها ، فلم يعد أن لقيت جرم قشيراً فنصبت قشير لهم الحرب ، فقالت جرم
« انما جئنا مستجيرين غير محارين » قالوا فما ذاقوا من السنة والجذب والهلكة
التي لا باقية لها « فأجارهم قشير وسالمهم وأرعتهم طرّفاً من بلادها ، وكان في
جرم فتى يقال له ميثاد وكان غزلاً حسن الوجه تام القامة آخذاً بقلوب النساء

« والغزل في جرم جائز حسن وهو في قشير نائرة » فلما نازلت جرم قشيراً وجاررتها
أصبح مياد الجرمى فغدا الى القشريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث
واستبراز الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك ، فدفعنه
عنهن وأسمعنه ما يكره ، وراحت رجالهن عليهن وهن مغضبات ، فقال عجائز
منهن والله ما ندري أأرعيتم جرماً المرعى أم أرعيتموهن نساءكم ؟ فاشتد ذلك عليهم
فقالوا وما أدراكنَّه ؟ قلن رجل منذ اليوم ظل محجراً لنا ما يطلع منا رأس واحدة
يدور بين بيوتنا ، فقال بعضهم لبعض بيتوا جرماً فاصطلموها ، وقال بعضهم
قبيح ، قوم قد سقيتموهم مياهم وأرعيتموهم مراعيهم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتهم
من القحط والسنة فتناون عليهم هذا الاقيات ، لا تفعلوا ولكن تصبحون وتقدمون
الى هؤلاء القوم في هذا الرجل فانه سفينة من سفنهم فلما أخذوا على يديه فإن
يفعلوا فأتوا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم
وتخرجوا من ذمتهم ، فأجمعوا على ذلك ، فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم ،
فقالوا ما هذه البدعة التي قد جاورتونا بها ؟ ان كانت هذه البدعة سحجة لكم
فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وأذنوا بحرب ، وان كانت
افتتاناً فغيروا على من فعله ، فانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من
جرم وقالوا ما هذا الذي نالكم ؟ قلوا رجل منكم أمس ظلَّ يجر أذياله بين أيامنا
ما ندري علام كان أمره ، فقهقهت جرم من حياء القشير بين وجهيهم وقالوا انكم
لتحسون من نسايتكم بلاء ألا فابعثوا الى بيوتنا رجلاً ورجلاً ، فقالوا والله ما نحس من
نسايتنا بلاء وما نعرف عنهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذي قلتم ، قلوا فانه
نبعث رجلاً الى بيوتكم يا بني قشير اذا غدت الرجال وأخلف النساء وتبعثون
رجلاً الى بيوتنا وتتحالف أنه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا
يعلمها بشيء مما دار بين القوم فيضل كلاهما في بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشيّاً

الماء ونحلى لها البيوت ولا تبرز عليها امرأة ولا تصادق منهما واحداً فيقبل منها صَرفاً ولا عدلاً الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها ، قالوا اللهم نعم ، فظلوا يؤمهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا أنه لا يعود الى البيوت منهم أحد دون الليل ، وغدا مياد الجرمي الى القشريات وغدا يزيد ابن الطثرية القشيري الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مَظَلٍّ لا يصير الي واحدة منهن الا افتتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهناً وسألته ألا يدخل من بيوت جرم الا بيتها ، فيقول لها وأى شئ تخافين ؟ وقد أخذت مني الموائيق وليس لأحد في قلبي نصيب غيرك ، حتى صليت العصر ، فانصرف يزيد بفتح و براقع وانصرف مكحولاً مدهوناً شعبان رِيَّانَ مَرْجَلِ اللَّمَّةِ ، وظل مياد الجرمي يدور بين بيوت القشريات مَرْجوماً مُقَصِّى لا يتقرب الى بيت الا استقبلته الولائد بالعمد والجندل ، فتهالك لهن وظن أنه ارتياد منهن له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى اليأس منهن وجهده العطش ، فانصرف حتى جاء الى سَمرة قريباً الى نصف النهار فتوسد يديه ونام تحتها نومة حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاءه الأظلال وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلاً ثم قرب الى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنماً في بعض الظعن فأخذ برقعها فقال برقع واحدة من نسائك فطرحه بين يدي القوم وجاءت الأمة تعدو فتعلقت ببرقمها فرد عليها وخجل مياد خجلاً شديداً ، وجاء يزيد ممسياً وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كه بين أيديهم ملآن براقع وفتحاً ، وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئاً الا رفعه ، فلما نثر ما معه اسودَّت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكة ، فقالت قشير أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من الموائيق وتخرج الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده ، فبسط كل رجل يده الى ما عرف ، فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة يا قشير ، فقال في ذلك يزيد ابن الطثرية

فان شئت ياميداد زرنا وزرتم ولم تنفس الدنيا على من يصيها
أذهب ميداد بألباب نسوتي ونسوة ميداد صحيح قلوبها
وقال ميداد

لعمرك ان جمع بني قشير لجرم في يزيد لظالمونا
أليس الظلم أن أبك منا وأنت في كتيبة آخرينا
أحالة عليك بنو قشير يمين الصبر أم متحرجونا

وبلي يزيد بعشق جارية من جرم في ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من
أحسن النساء ، ونا رتهم جرم فلم يجد اليها سبيلا ، فصار من العشق الى أن أشرف
على الموت واشتد به الجهد فجاء اليه ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف
الأطباء اليه ، يأسهم منه ، فقال يا ابن عم قد تعلم أنه ليس الى هذه المرأة سبيل وأن
المرزي أجمل فما أراك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ، قال وما هي يا ابن عم
بنفسي ، مالي فيها أمر ولا نهى ولا هي الا نفس الجرمية فأن كنت تريد
حياتي فأرنيها ، قل كيف الحيلة ، قل تحملني اليها ، فحمله اليها وهو لا يطمع
في الجرمية الا أنهم كانوا اذا قولوا له نذهب بك الى وحشية أبلا قليلا وراجع
وطمع واذا أيس منها اشتد به لوجع ، فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فتدخل به اليمن
حتى اذا دخل في قبيلة انتسب الى أخرى وبخبر أنه طالب حاجة ، وأل حتى صلح
بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حى وحشية فلقى الرعيان وكنا
في جبل من الجبال ، فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاة فيسألهم عن راعي
وحشية رحالها حتى لقي غلاما وغنمها فواعدهم موعداً وسألهم ما حال وحشية ، فقال
غلامها هي والله بشر لا حفظ الله بني قشير ولا يؤما رأيناهم فيه فما زالت عليلة منذ
رأيناهم ، وكان بها طرف مما بابن العثرية ، فقال ويحك فان ههنا انسانا يداويها
ولا تقل لأحد غيرها ، قال نعم ان شاء الله تعالى ، فأعلمها الراعي ما قال له الرجل

حين صار إليها ، فقالت له ويحك فجيء به ، ثم انه خرج فلقية الغد فأعلمه وظل
عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاة حتى تقدمته الشاة وجنح الليل وانحدر بين يدي
غنمه حتى أراحوا ، ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلجل شاة
سوداء بلون شاة من الغنم ، فصار الى وحشية فسرت به سروراً شديداً وأدخلته
ستراً لها وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأترابها ، وكان قد عهد الى
ابن عمه أن يقيم في الجبل ثلاث ليال فان لم يره فليُنصرف ، فأقام يزيد عندها ثلاث
ليال ورجع الى أصبح مما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه ، فقال ما وراءك
يا يزيد ؟ ورأي من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لؤافك شاهدت الصبا يا ابن بوزل	بجزع الغضا اذا راجعتني غياطله
بأسفل حل الملح اذ دين ذى الهوى	مؤدّى واذا خير الوصال أوائله
لشاهدت يوماً بعد شحط من النوى	وبعد تنسائي الدار حلواً شمائله
ألا حبذا عينك يا أم شذبل	اذ السكحل في جفنيهما جال جائله
فذاك من الخللان كل ممزج ^(١)	تكون لأدنى من يلاقى وسائله
فرحنا تلقانا به أم شذبل	ضحياً وأبكتنا عشياً أصائله
وكنت كأني حين كان كلامها	وداعاً وخلى موثق العهد حمله
رهيناً بنفس لم تفك كبوله	عن الساق حتى جرد السيف قاتله
فقلت دعوني سجدتين وأرعدت	حذار الردى أحشاؤه ومفاصله

ومن هذه القصيدة

بنفسي من لو مرّ برد بنانه	على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل أمر وهبته	فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

وكتب يزيد الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة
لئن أصبحت ريح المودة بيننا

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان تقع الحيا
وان لم يكن لي من هواك طيب

تزارق قوم من بني نمير وقوم من بني جعفر ، فزارق شبان من بني جعفر بيوت
بني نمير فقبلاوا وحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم يقبلاوا فاستنجدوا ابن الطائرية
فزار معهم بيوت بني جعفر فأنشدتهن وحدثهن فأعجب به واجتمعن اليه من البيوت
فتواعد بنو جعفر ابن الطائرية ، فتناكروا وأمسك بعضهم عن بعض ، فأرسلت
أسماء الجعفرية الى ابن الطائرية ألا تقطعني وان منعت فاني سأتلخص الى لقائك
فأنشأ يقول

خليلي بين المنحني من مخمر
وقفا بين أعناق الهوى لمريّة
لكما أدرى أسماء أو لئسني
لقد جادلت أسماء دونك بالوى
ودست رسولا أن حولي عصابة
عشية مالي من نصير بأرضها
فيأبها الواشون بالغش بيننا
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلا
تروا حين نأتهن نحن وأنتم
ومن عريت للهو قدما ركابه
تبرز وجوه السابقين وتختلط

وبين الحمى من عرفاء المقابل
جنوب تداوى كل شوق مماطل
رياح بريّاها لئاذ الشمايل
عيون العدى سقيّا لها من مجادل
هم الحرب فاستبطن سلاح المقاتل
سوى السيف ضمته الى حائل
فرادى ومثني من عدو وعاذل
بنا ليس بأس بيننا بالتبادل
لمن وعلى من وطأة المتناقل
وشاعت قوافي شعره في القبائل
على المقرف الكابي غبار القنابل

فان تمنعوا أسماء أويك نفعها لكم أو تزيثوا بيتنا بالغوائل
 فان تمنعوني أن أعلل صحبتي على كل شر من مدى العين قابل
 كان يزيد شريفاً مثلاً يغشاه الدين فاذا أخذ به قضاء عنه أخ له يقال له
 ثور، ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشي يقال له البربري فحبسه
 عليه عقبة بالعقيق من بلاد بني عقيل وعقبة عليها يومئذ أمير، فقال في السجن
 قضى غرمائي حب أسماء بعد ما تجردت من مطل لهم وغرور
 فلو قل دين البربري قضيته ولما كان دين البربري كثير
 وكنت اذا حلت عليّ ديونهم أضمت جناحي منهم فأطير
 عليّ لهم في كل شهر أدية ثمانون وافيّ نقدها وجزور
 تحن الى ثور فقيم رحيلنا وثور علينا في الحياة صبور
 أشد على ثور وثور اذ رأى بنا خلّة جزل العطاء غفور
 فذلك دأبي ما بقيت وما مشى لثور على ظهر البلاد بعير
 وله القصيدة التي أولها — أسمى الشباب مودعاً محموداً — وهي من جيد

شعره يقول فيها

ومذله عند التبدل يفترى منها الوشاح مخضراً أملودا
 فازعتها غم الصبا ان الصبا قد كان مني للسكوا عيدا
 يال للرجال وانما يشكو الفتى مرّ الحوادث أو يكون جليدا
 بكرت نوار تجذ باقية القوى يوم الفراق وتختلف الموعدا
 ولرب أمر هوى يكون ندامة وسبيل مكروه يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لا أتقى حساك الضغائن بالرقي فعل الذليل وان بقيت وحيدا
 لكن أجرد للضغائن مثلها حتى تموت وللحقود خقودا

ومنها يخاطب عقبة بن شريك

يا عَقْبَ قد شُدَّ اللَّحَاءُ عن العصا عني وكنت مؤزراً محموداً
صل لي جناحي واتخذني عدة ترمي به المتعاشي الصنديداً
مرَّ يزيدُ بأعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الأبل على أثره
نفشى أن يدر كوه وكانت نفسه عنده أدثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدواً وأدركوا
الراحلة فمقروها ، فقال في ذلك

ألا هل أتى ليلى على نأى دارها بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا
وأنى أسلمت الركاب فمقرت وقد كنت مقداماً بسيفي مقردا
أثرت فلم أسطع قتلاً ولا ترى أخاشيعة يوماً كآخر أوحدا
فهل تصرم من الغانيات مودتي اذا قيل قد هاب النون فعردا

كان يزيد صاحب غزل ومحاذة للنساء وكان ظريفاً جميلاً من أحسن الناس
كلهم شعراً وكان أخوه ثور كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكاً كثير الحج
والصدقة كثير الملازمة لآبله ونخله فلا يكاد يلم بالحي إلا الفلثة والوقعة وكانت
آبله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد فتسقى على عيئه ، فبينما يزيد ماراً في الأبل وقد
صدر عن الماء إذ مرَّ بجباء فيه نسوة من الحاضر ، فلما رأيته قلن له يا يزيد أطعمنا
لحماً ، فقال أعطيني سكيناً فأعطينه ونحر لهن ناقة من أبل أخيه وبلغ الخبر أخاه ،
فلما جاء أخذ بشعره وفسقه وشمه ، فقال يزيد

يا ثور لا تشتمن عرصى فداك أبى فانما الشتم للقوم العواوير (١)
ما عقر ناب لأمثال الذمى خرد عين كرام وأبكار معاصير (٢)
عطفن حولي يسألن القرى أصلاً وليس يرضين منى بالمعاذير

(١) العوار بضم العين وتشديد الواو الضعيف الجبان وجمعه عواوير

(٢) المعاصير جمع معصر وهي المرأة بلغت شبابها

ههين ضيفاً عراكم بعد هجعتكم في قِطْقِطٍ^(١) من سواد الليل منشور
وليس قربكمُ شاء ولا لبناً أرحل الضيف عنكم غير مجبور
ماخيرٌ واردة للماء صادرة لا تنجلي عن عقير الرجل منحور
استعدت جرّم على ابن الطثرية في وحشية فنكتب بها صاحب اليمامة الى
نور وأمره بأدبه ، فجعل عقوبته حلق لمتة ، فقال يزيد

أقول لثور وهو يلحق لمتي بحجّناء^(٢) مردودٌ عليها نصابها
ترفق بها يا ثور ليس ثوابها بهذا ولكن غير هذا ثوابها
ألا ربما يا ثور قد علّ وسطها أنامل رخصات حديث خضابها
وتسلّك مِدرى العاج في مذلّمة إذا لم تفرج مات غماً صوابها
فراح بها ثور ترفُّ كأنها سلاسل برق لينها وانسكابها
منعمة كالشربة الفرد جادها تجاه الثريا هطلها وذهابها
فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عُنّاب ثم طارت عقابها

قتل يزيد ابن الطثرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة ، فقالت أخته
زينب ترثيه

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى قدّ قد السيف لا متضائل ولا رهال أبائه وبآدله
فتى لا ترى قد القميص بنصره ولكنما توهى القميص كواهله
إذا نزل الضيفان كان عدّورا على الحى حتى تستقل مراجله
يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً وكل الذي حملته فهو حامله
إذا جد عند الظلم أرضاك جده وذو باطل ان شئت أهلك باطله
إذا القوم أمّوا بيته فهو عامد لأفضل ما أمّوا له فهو فاذله

مضى وورثناه دريس مفاضة وأبيض هندياً طويلاً حائله
وقد كان يحمى المحجرين بسيفه ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
فتى ليس لابن العم كالدثب از رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
سيكيه مولاه اذا ماترفعت عن الساق عند الروع يوماً ذلاله^(١)
وقال القحيف يرثيه

ألا تبكي سراً بنى قشير على صنديدها وتلى فتاها
فان يقتل يزيد فقد قتلنا سراتهم الكمول على لحاها
أبا المكشوح بعدك من يحامى ومن يزجى المطى على وجاها

عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد الجمعدى من جمعة بن كعب
ابن ربيعة بن عامر

كان عبد الله سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ولى أكثر أعمال
خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جواد ممدحا ، وكان أبوه الحشرج
سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان غلب على قهستان زمن عبد الله بن خازم
المسيب بن أبى أوفى القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان ، وكان عمه زياد بن
الأشهب أيضاً شريفاً سيداً وكان قد سار الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب
عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يولى الشام فلم يجبه

جاء الى عبد الله وهو بقهستان رجل من قریش يقال له قدامة بن الاحرز
فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزاً فعطفاً على خلته يا ابن حشرج

فأنت ابن ورد سدت غير مدافع
معداً على رغم المنوط الملعج^(١)
فبرزت حقواً أذريت ابن حشرج
وجاء سكتينا كل اعتقاد فحج^(٢)
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل
يجد اذا جاء الأضاميم مسنجج^(٣)
بورء بن عمرو ففهم ان مثله
قليل ومن يشر المحامد يفلج
هو الواهب الأموال والمشتري الألهما
وضراب رأس المستميت المدحج

فأعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرني يا ابن عمي فاني على حالة الله بها عليم
من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني، قال والله لولم تعطني شيئاً مع ما أعلمه من
جميل رأيك في عشيرتك ومن انتطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزأت العطاء
وأرغمت الأعداء

كان لابن الحشرج ابن عم يقول للتسرى ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك
ويلعرك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال

أطل حمل الشنأة لي وبغضى
وعش ما شئت فانظر من تضرير
فما يديك خير أرتجيه
وغير صدودك الخطب الكبير
إذا أبصرتني أعرضت عني
كأن الشمس من قبلي تدور
وكيف تعيب من تمشى فقيرا
اليه حين تحزبك الأمور
ومن ان بعث منزلة بأخرى
حلت بأمره وبه تسير
أنزع أننى ملذ^(٤) كذوب
وأن الكرمات الى بور
وكيف أكون كذابا ملوذا
وعندى يطلب الفرج الضير
أواسى في النوائب من أتانى
ويخبرنى أخو الضر الفقير

(١) الملعج الذى ليس بمخالص النسب والمنوط الدعى (٢) الاشج التكبر والاعتد الذى
فى لسانه عتده والسكيت بتشديد الكاف وتخفيفها آخر خيل الحلبة
(٣) الاضاميم جمع أضامة وهى الجماعة يقال فرس سباق الاضاميم أى جماعات الخيل
والفرس السمحج الغباء غبطة اللحم المعتزة (٤) الملذ المتصنع الذى لا يصح وده بل يظهر
النصح ويضمر غيره

أسرف ابن الحشرج في العطاء فقالت له امرأته لشد ما يتلاعب الشيطان بك وصرت من اخوانه مبذراً كما قال الله عز وجل « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين » فقال لرفاعة بن روى النهدي وكان أخاه وصديقاً يرفاعة ألا تسمع الى ما قالت هذه الورهاء وما تتكلم به ؟ فقال صدقت والله وبررت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

مكى يأتنا الغيث المغيث يجدلنا	مكارم ما تعيا بأموالنا التلذ
مكارم ماجدنا به اذ تمنعت	رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
أردنا بما جلدنا به من تلادنا	خلاف الذي يأتي خيار بني نهـد
تقوم على اتلاف المال خلتي	ويُسعدُها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا	على ولا منكم غواي ^(١) ولا رشدي
أبليت صغيراً ناشئاً ما أردتم	وكهلاً وحتى تبصروني في اللحد
سأبذل مالي ان مالي ذخيرة	لعقبى وما أجنى به ثمر الخلد
واست بميكاء على الزاد باسل	يهر على الازواد كالأسد الورد
واكنني سمح بما حزت باذل	لما كلفت كفاي في الزمن الجحد
بذلك أوصاني الرقاد ^(٢) وقبله	أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

ومن قوله في ذلك

سأجعل مالي دون عرضي وقاية	من الذم ان المال يفني ويَفْقَد
ويبقى لي الجود اصطناع دشيرتي	وغيرهم والجود عز مؤيد
ومتخذ ديناً على سماحتي	بمالي وزاد البخل بالذم يوقد
يليد الفتى والحمد ليس ببائد	واسكنه للمرء فضل ووكد

(١) أراد غوايتي الخذف التباء للضرورة وهو من عمومته وكان شجاعاً سيداً جواداً

(٢) هو الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جهمية

ولا شيء يبقى للفتى غير جوده بما ملكت كفاه والقوم شهد
ولأئمة في الجود نهنت غربها وقلت لها بيني المكارم أحمد
فلما ألت في الملامة واعترت بذلك غيظي واعتراها التبدل
فلججت وقالت أنت غاو مبذر قرينك شيطان مريد مفند
فقلت لها بيني فما فيك رغبة ولى عنك في النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن فمنهن غل شرها يتمرد
لها كل يوم فوق رأسى عارض من الشر براق يد الدهر يرعد
وأخرى يكد العيش معها ضجيعها كريم يغادياها من الطير أسعد
فيا رجلا حرا خذ القصد وأترك الـ بلاليا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما وأترك مقالة عاذل يلومك في بذل الندى ويفند
وجد بالأمي ان السماحة والندى هي الغاية القصوى وفيها التمجيد
وحسب الفتى مجداً سماحة كفه وذى المجد محمود الفعال تمجد
فقات له امرأته والله ما وفقك الله لحضك أنهبت مالك وبذرت وأعطيته
هيان بن بيان وما تدري من أيها فتة هو ، فغضب فطلقها وكان لها محباً وبها
معجبا فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رمية وقال له نصحتك
فكافأها بالاطلاق فوالله ما وفقت لرشدك ولانك حظك ولقد خاب سميك بعدها
عند ذوى الأبواب فهلا مضيت لطيتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى
امراة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق المشورة ولا مثل رأيها يهتدى به فقال ابن
الحشرج لحنظلة

أحفظل دع عنك الذى نال ماله ليحمده الاقوام فى كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته ومن عائل أغنيت بعد التبعيل
ومن مرتق عن منزل الحق حائد علوت بعضب ذى غرارين منصل

وزار على الجود والجود شيعى فقلت له دعني وكن غير مفضل
فمثلك قد عاصيت دهرًا ولم أكن لأسمع أقوال اللئيم البخل
أبي لي جدى البخل مذ كان يافعا صغيراً ومن يبخل يُلْمَ ويضال
وتستغن عنه الناس فاركب محجة الـ كرام ودع ما أنت منه بمنزل
ومستحق غاو أنته نذيرتي فلج ولم يعرف مَعْرَة مقولى
فانى امرؤ لا أصحاب الدهر باخلا لثما وخير الناس كل معذل
نفحت بيت يلاً الفم شارد له خبر كأنه خير مقول
فكف ولولم أرمه شاع قوله وصار كُذْرِيْق الذُعاف المثلَّ
وليل دَجْوَجى ممرت ظلامه بناحية كالبرق وجنأ عَيْهَل^(١)
الى ملك من آل مروان ماجد كريم الحَيَا سيد منفضل
يجود اذا ضنت قر يش برفدها ويسبقها فى كل يوم تقضُّ
أبوه أبو العاصى اذا الخيل شمعت فراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرجم صبو رعليها غير نكس مهال^(٢)
أقام لأهل الأرض دين محمد وقد أدبروا وارتاب كل مضال
فما زال حتى قوم الدين سيفه وعزَّ بحزم كل قرم مُحْجَل
وغادر أهل الشرك حتى كأنهم قتيل وناج فوق أجرد هيكَل
نجا من رماح القوم قدما وقد بدا تباشيره فى العارض المهال

يعني بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان
محمد يقوم بأمره ويؤليه الأعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك
ومن قوله لابن عم له لأمه فى إتهاب ماله وتبذيره إياه

وعاذلة هبت بليل تلومني وتعدلنى فيما أُفِيد وأُتلف

(١) ناقة عييلة وعييل ضخمة عظيمة والوجنأ النانة الشديدة (٢) هلال جين وفر

تلومها حتى اذا هي أ كثر
وقالت عليك الفخ أ كثر في الندى
أبي لي ما قد سُمّتي غير واحد
كهول وشبان مضوا السبيلهم
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها
وحرب يخاف الناس شدة حرها
حموها وقاموا بالسيف لحيها
فلما أبت الا طاحاً تنمروا
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت
وكانت طمّوح الرأس يصرفُ نلها
فندرت طباقاً وارعوت بعد حملها

أتيت الذي كانت لى تو كَفَّ (١)
ومثلي تحاماه الأثر المغطرف
أب وجدود مجدها ليس يوصف
اذا ذكروا فالعين متى تَنُرف
وعندهم يرجو الحيا متلف
وطلَّ (٢) بأنواع النية يصرف
اذا فنيت أضحت لهم وهى تعصف
بأسياضهم والقوم فيهم تعجرف
اذا ما اشتهى قومي وذو الذل ينصف
من الشر تارات وطوراً تُفْتَف (٣)
وكنا زماناً للذية يتصلف

وقال لرفاعة النهدي فيما كان يلوّمه فيه من التبذير والجود

الأم نلى جودي وما خلت أنى
فيا لائمي في الجود أقصر فاني
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعالة
واني بالله احتيالي وحرقتي
أرى حقه في الناس ما عشت واجباً
وصاحب صدق كان لي ففقدته
يلوم فعالي كل يوم وليلة
يخالفني في كل حق وباطل
فلما تمادى قلت غير مسامح

ينذلي وجودي حذت عن منزل القصد
سأبذل مالي في الرخاء وفي الجهد
ولا شيء خير في الحديث من الحمد
أصير جارى بين أحشائى والكبد
عليّ وآنى ما أتيت على عمد
وصيرني دهري الى سائق وعغد
ويعدو على الجيران كالأسد الورد
ويأنف أن يمشى على منهج الرشد
له النهج فلركب يا عسيف بنى نهـد

(١) التوكف التوقع والانتظار (٢) الطل الحية (٣) الفففة الرعدة

مجنون بنى عامر

هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عامر بن صعصعة

آراء منكري حديثه

قال أيوب بن عباية سألت بنى عامر بطناً بطناً عن مجنون بنى عامر فما وجدت أحداً يعرفه ، وقال ابن ذاب قلت لرجل من بنى عامر أتعرف المجنون وتروى من شعره شيئاً ؟ قال أو قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروى أشعار المجانين ؟ انهم لكثير ، فقلت ليس هؤلاء أعنى انما أعنى مجنون بنى عامر الذى قتله العشق ، فقال هيئات ، بنو عامر أغلظ أكباداً من ذاك ، انما يكون هذا فى هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصلعة رؤسها ، فاما نزار فلا ، وقال الاصمعى رجالنا ما عرفنا فى الدنيا قط الا باسم ، مجنون بنى عامر وابن القرية فأنهما وضعهما الرواة ، وقال ابن الكلبي حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بنى أمية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التى يروونها الناس للمجنون ونسبها اليه ، وقال عوانة المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له فى بنى عامر أصل ولا نسب ، فستل من قال هذه الاشعار ؟ فقال فتى من بنى أمية ، وقال الجاحظ ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل فى ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعراً هذا سبيله قيل فى لبني الا نسبوه الى قيس بن خريم ، وقال عوانة ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ، ابن أبى العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بنى عامر ، وقال اسحاق أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين :

وخبرتاني أن تيماء منزل ليلي اذا ما الصيف ألقى الراسيا
فهنى شهوز الصيف عنا قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا

وسأله عن قائلهما ، فقال جميل ، فقلت له ان الناس يروونهما للمجنون ،
قال وما المجنون ؟ فأخبرته ، فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به وأضاف اليهما أبو
بكر العدوى

وانى لأخشى أن أموت فجأة وفى النفس حاجات اليك كماها
وانى لينسينى لقاءك كلما لقيتك يوماً أن أبثك ما بيا
وقالوا به داء عيأ أصابه وقد علمت نفسى مكان دوائيا

آراء مصححي حديثه

قال احمد بن زهير سمعت من لا أحصى يقول اسم المجنون قيس بن الملوح ،
وروى الجوهرى وعمر بن شبة عن الأصمعى أنه قال وقد سئل عنه لم يكن مجنوناً
وانما كانت به لؤثة كلؤثة أبي حية النميرى ، وقال سليمان بن نوفل سمعت على
بنى عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدنى ، وقال المدائنى المجنون المشهور بالشعر
عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بنى عامر ثم من بنى عقيل أحد بنى نعيم
ابن عامر بن عقيل ، ومنهم رجل آخر يقال له مهدي بن الملوح من بنى جعدة بن
كعب بن ربيعة بن عامر ، وقال اسحق الموصلى اسم المجنون قيس بن معاذ أحد
بنى جعدة ، وقال يونس النحوى ان اسمه قيس بن الملوح ، وقال ابو عمرو الشيبانى
حدثنى رجل من اهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن
الملوح ، وقال ابو عمرو الشيبانى حدثنى رجل من اهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله
عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح ومثله لهشام بن محمد الكلابى وحدث أن
أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال فى ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتى بذى السرح لما أن جفاه الأقارب
وقلت لها كونى عقيراً فانى غدا راجل أمشى وبالأمر راكم
فلا يُبعدنك الله يا ابن مزاحم فكل بكأس الموت لا بد شارب

وقال أبو زياد الكلابي ليلي صاحبة المجنون هي ايلي بنت سعد بن مهدي ،
وقال الأصمعي هو القائل

أخذت محاسن كل ما ضنت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يـكـوـنـها لولا الشوى ونشرز قرنه

وقال عمر بن شبة سألت أعرابياً من بني عامر عن المجنون العامري ، فقال
عن أيهم تسأل ؟ فقلت عن الذي كان يشب بليلى ، فقال كلهم كان يشب
بليلى ، قلت فأنشدني لبعضهم ، فأنشدني لمزاحم بن الحرث المجنون

ألا أيها القلب الذي لجّ هائما وليداً بليلى لم تقطع تمامه

أفقد أفاق العاشقون وقد أنى لك اليوم أن تلقى طيباً تلامه

أجيدك لا تنسيك ليلي مائة نليم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدني لغيره منهم ، فأنشدني لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعت ليلي وقادني الى اللهو قلب للحسان تبوع

وطال امتراء الشوق عيني كلما نزفت دموتاً تستجد دموع

فقد طال امساكي على الكبد التي بها من هوى ليلي الغداة صدوع

قلت فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لمهدي بن الملوّح

لو أن لك الدنيا وما عدلت به سواها وليلى حائن عنك بينها

لكنت الى ليلي فقيراً وانما يقود اليها ود نفسك حينها

قلت له فأنشدني لمن بقى من هؤلاء ، فقال حسبك فوالله ان في واحد من

هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم

قال ابن الاعرابي كان معاذ بن كلب مجنونا وكان يحب ليلي ، وشركه في حبها

مُزاحم بن الحرث العقيلي ، فقال مزاحم يوماً للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلي وفيّ وفيك من ليلي التراب

شركتك في هوى من كان حظي وحظك من مودتها العذاب
لقد خبّلت فؤادك ثم ثنّنت به قلى فهو مخبول مصاب

فيقال أنه لما سمع هذه الآيات التبس وخولط في عقله

قال أبو الفرج رحمه الله وأنا أذكر مما وقع إلى من أخباره جلاً مستحسنة
متهرباً من العهدة فيها فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة
إلى غيره وينسبها من حكيت عنه إليه ، وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من
عيب طاعن ومتبع للعيوب ، كان المجنون وإيلي وهما صبيان برعيان غنا لأهلها
عند جبل في بلادهما يقال له التّوباذ ، فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيء إلى ذلك
الجبل فيقيم به فإذا تذكر أيام كان يطيف هو وإيلي به جزع جزعاً شديداً واستوحش
فهام على وجهه حتى يأتي نواحي الشام فإذا تاب إليه عقله رأى بلداً لا يعرفه فيقول
للناس الذين يلقيهم بأبي أنتم أين التّوباذ من أرض بني عامر ؟ فيقال له وأين أنت
من أرض بني عامر ؟ أنت بالشام عليك بنجم كذا فأمره ، فيمضي وجهه نحو ذلك
النجم حتى يقع بأرض الين فيري بلداً ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن
التّوباذ وأرض بني عامر ، فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر ؟ عليك بنجم
كذا وكذا فلا يزال كذلك حتى يقع على التّوباذ فإذا رآه قال

وأجششت^(١) للتّوباذ لما رأيته وكبر للرحمن حين رآني
وأذرفت دمع العين لما رأيته ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له أين الذين عهدتهم حواليك في أمن وخفض زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدّان
وانى لأبكي اليوم من حذرى غدا فراقك والحيان مجتمعان
سجالاً وتهتافاً ووبلاً وديمة وسحاً وتسجماً وتهملان

(١) الجش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك متهيئ للبكاء كالصبي يفزع إلى أمه
وقد تهياً للبكاء

قالوا علق قيس ليلي وهما صبيان فلم يزالا كذلك حتى كبرا ، فحجبت عنه
ويدل على ذلك قوله

تعلقت ليلي وهى ذات ذؤابة ولم يَبْدُ للأثراب من ثديها حَجَم
صغيرين نرعى البهَم ياليت أنا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهَم
ولما شهر بحبها وتناشد الناس شعره فيها خطبها وخطبها ورد بن محمد العقيلي
فقال أهلها نحن مخبروها ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختارى وردا لئن بك
فقال المجنون

ألا ياليل ان ملكت فينا خيارك فانظري لمن الخيار
ولا تستبدلى منى دنيا ولا برما^(١) اذا حُسَّ القُتار
يهزل في الصغير اذا رآه وتعجزه ملَمَّات كبار
فمنل تأيَم منه نكاح ومنل تمول منه افتقار

فاختارت ورداً فتزوجته على كره منها ، فيقال انه فقد عقله الا أن تذكر له

ليلى ، ومن قوله فى ذلك

أيا ويح من أُمسى تُخْلَسُ عقله فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خلياً من الخِلَلان الا معذراً يضا حكنى من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلي عقلت وراجعت روائح دقلى من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة ولا الهم الا بافتراء التكذب
وشاهد وجدى دمع عيني وحبها برى اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي
تجنبت ليلي أن يَلِجَ بك الهوى وهيئات كان الحب قبل التجنب
ألا انما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح يذهب

ومنها

فلم أر ليلي بعد موقف ساعة بخيف منى ترمى جبار المحصب

(١) البرم من لا يدخل مع القوم فى الميسر والقتار الدخان من الطبوخ وحش النار أوقدها

ويدي الحصا منها اذا فذفت به
فأصبحت من ليلي الغدة كناظر
ومما أنشد له فيها

فوالله ثم الله اني لدائب
ووالله ما أدري علام قتلتني
أأقطع جبل الوصل فلموت دونه
أم أهرب حتى لا أرى لي مجاورا
فأيهما ياليل ما ترتضينه
فأني لمظلوم واني لمعتب

وخرج به أبوه حاجا لعله يسأله ، فسمع للليل صارخا يقول ياليلي فغشى عليه
ولما أفاق قال

عرضت على قلبي العزاء فقال لي
إذا بان من تهوى وأصبح نائيا
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه
وليلي بأرض عنه نازحة فقر

ثم قال له أبوه تعلق بأستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى ،
فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم زدني ليلي حبا وبها كلفا ولا تنسني ذكرها أبدا ،
فهام حينئذ واختاط فلم يضبط ، فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل الا
ما ينبت في البرية من بقل ولا يشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها ، وطال
شعر جسده ورأسه وأفقه الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه ، وجعل يهيم حتى
يبلغ حدود الشام فاذا تاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد ،
فيقال له وأين أنت من نجد ؟ قد شارفت الشام أنت في موضع كذا ، فيقول

فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبى ، فيدلونه
على طريق نجد فيتوجه نحوه

وقال وقد مرَّ بجبلي نمان وكانت ليلي تنزل بهما

أيا جبلي نمان بالله خلينا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا ضميمها
فان الصبا ربح اذا ما تنفست على نفس محزون تجلت همومها

ومضى الى منزل ليلي فوقف به طويلا يتبع آثارها ويبكي ثم قال

يا صاحبي ألما بي بمنزلة قد مرَّ حين عليها أيمًا حين
اني أرى رجعات الحب تفتلني وكان في بدنها ما كان يكفيني
لا خير في الحب ليست فيه قارعة كأن صاحبها في نزع موتون
ان قال عقل له مهلا فلان لهم قال الهوى غير هذا القول يغنيني
ألقي من الحب تارات فتفتلني والرجاء بشاشات فتحينني

قال الاصمعي لم يكن قيس مجنونًا انما جننته العشق وأنشد له

يسمونني المجنون حين يروني نعم بي من ليلى الغداة جنون
ليالى يزهي بي شباب وشدة واذا بي من خفض المعيشة لين
وقال في ذلك

واني لمجنون بليلي موكل ولست عزوفًا من هواها ولا جلدًا
اذا ذكرت ليلي بكيت صباة لتذكرها حتى يبيل البكا الخدا
وقال

وبني من هوى ليلي الذي لو أبته جماعة أعدائي بكت لي عيونها
أرى النفس عن ليلى أثبت أن تطيعني فقد جن من وجدى بليلي جنونها

وما أنشدله

وشغلت عن فهم الحديث سوى
وأدبم لحظ محدثى ليرى
وأنشدله أبو عمرو

ألا ما لليلى لا تُرى عند مضجعى
بلى ان عجبم الطير نجري اذا جرت
أزالت عن العهد الذى كان بيننا
فوالله ما فى القرب لى منك راحة
ووالله ما أدري بآية حيلة
وتالله ان الدهر فى ذات بيننا
فلو كنت اذأزمت هجرى تركتني
ولكن أياى بحقل عسيرة
وقد أصبح الود الذى كان بيننا
لعمرى لقد رنقت يا أم مالك
وأكثر قومه فى عزله فقال

يا المرَّجال لهم بات يعرفونى
على غريم ملء غير ذى عدم
لا يذكرك البعض من دينى فينكره
وما كسركى شكر لو يوافقنى
أطعته وعصيت الناس كلهم
خيرى لمن يتغنى خيرى ويأمله
وما أشارك فى رأى أخضعف

مستطرف وقديما كان يعننى
يأبى فيمطئنى دينى ويلوينى
ولا يحدثنى أن سوف يقضينى
ولا مئى كمناه اذ يمنينى
فى أمره ثم يأبى فهو يعصينى
من دون شرى وشري غير مأمون
ولا أقول أخى من لا يواتينى

ومما قاله وقد مرَّ بيابها فلم يلنفت اليه وجلوزه

ألا أيها البيت الذي لا أزوره وإن حله شخص إلى حبيب

هجرتك أشفاقاً وزرتك تخائفاً وفيك على الدهر منك رقيب

سأستعقب الأيام فيك لعلها بيوم سرور في الزمان تؤوب

وبلغه أن أهلها يريدون نقلها إلى الثقي فقال

كان القلب ليلة قيل يغدى بليلتي العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

ولما نقلت اليه قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع غداة دعا بالبين أشحم نازع

شحافه (١) نعباً بالفراق كأنه حريب سليل نازح الدار جازع

فقلت ألا قد بين الأمر فأنصرف فقد راعنا بالبين قبلك رائع

سقيت سموماً من غراب فأنني تبينت ما خبرت مذ أنت واقع

ألم تر أني لا محب ألومه ولا بيدل بعدهم أنا قانع

وقد يتنادى الألف من بعد ألفه ويصدع ما بين الخليطين صادع

وكم من هوى أوجيرة قد ألفتهم زماناً فلم يمنعهم للبين مانع

كأنى غداة البيت ميت حوبة (٢) أخو ظمأ سدت عليه المشارع

تخلّس من أوшал ماء صباية فلا الشرب مهذول ولا هو نافع

وبيض تطلّى بالعبير كأنها أعاج الملا جيئت عليها البراقع

تحمّلن من وادى الأراك فأومضت لهن بأطراف العيون المدامع

فما رُضن ربح الدار حتى تشابهت هجائنها والجون منها الخواضع (٣)

(١) شحافه فتحه والنعب التصويت بالبين (٢) الحوبة الهم

(٣) الخواضع المهذبة في السير

وحتى حملن الحوز من كل جانب
فلما استوت تحت الخدور وقد جري
أشرن بأن حشوا الجمال فقد بدا
فلما لحقنا بالحمول تباشرت
تعرض بالدلل المليح وإن يرد
فقلت لأصحابي ودمعى مسبل
أليلى بأبواب الخدور تعرضت
قال اسحق الموصلى كانت كنية ليلي أم عمرو وأنشد للمجنون

أبى القلب الاحبها عامرية
تكاد يدى تئذى اذا ما لمستها
وأشده له البرد

وأجس عنك النفس والنفس صبة
مخافة أن تسعى الوشاة بظيمة
فقد جعلت نفسى وأنت اجترمتها
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل
أما والذي يُبلى السرائر كلها
لقد كنت ممن يصطفى الناس خلة
بذكراك والممشى اليك قريب
واحرصكم أن يستريب مريب
وكنت أتر الناس عنك تطيب
لك الدهر منى ما حيت نصيب
ويعلم ما تبدى به وتغيب
لها دون خلان الصفاء حجب

قال رجل من بني عامر مطرنا مطراً شديداً فى ربيع اوتبعناه ودام المطر ثلاثاً
ثم أصبحنا فى اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادى فرأيت رجلاً
جالساً حُجرة وحده ، فقصدته فإذا هو المجنون جالساً وحده يبكى ، فوعظته
وكلته طويلاً وهو ساكت لم يرفع رأسه إلى ، ثم أنشدنى بصوت حزين لا أنساه
أبداً وحرقتة

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى
وما ذاك الا حين أيقنت أنه
يكون أجاباً دونكم فاذا انتهى
أظلل غريب الدار فى أرض عامر
وان الكتيب الفرد من أيمن الحمى
فلا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزُرْ
وأول هذه القصيدة

ألا أيها البيت الذي لا أزوره
هجرتك مشتاقاً وزرتك خائفاً
سأستعطف الأيام فيك لعلها
وأفردت أفراد الطريد وباعدت
ومنتهى حتى اذا ما رأيتني
صددت وأشمت العدو بصرمنا
ومن قوله

أقول لاصحابي هي الشمس ضوءها
لقد عارضتنا الرّيح منها بنفحة
فازلت مغشياً عليّ وقد مضت
أقلب بالأيدي وأهلي بعمولة
ولم يبق الا الجلد والعظم عارياً
أدنيائى مالى فى اقتطاعى ورغبى
عدينى بنفسى أنت وعداً فرما

وقاضت له من مقلتي غروب
يكون بوادٍ أنت فيه قريب
اليك تلقى طيبكم فيطيب
الا كل مهجور هناك غريب
إليّ وان لم آت له الحبيب
حبيباً ولم يطرب اليك حبيب
وهجرانه منى اليه ذنوب
وفيّ عليك الدهر منك رقيب
بيوم سرور فى هواك تشيب
الى النفس حاجات وهن قريب
على شرف الناظرين يريب
أنا بك ياليلى الجزاء مثيب

قريب ولكن فى تناولها بعد
على كبدى من طيب أرواحها برّد
أناة وما عندي جواب ولا رد
يفقدونى لو يستطيعون أن يفقدوا
ولا عظم لى ان دام ما بى ولا جلد
اليك ثواب منك دين ولا نقد
جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد

وقد بينتي قوم ولا كبليتي
غزني جنود الحب من كل جانب
ومن قوله

أعدّ الليالي ليلة بعد ليلة
أراني اذا صليت يمت نحوها
وما بي اشراك ولكن حبها
أحب من الاسماء ما وافق اسمها
وخبرتماني ان تيماء منزل
فهذي شهور الصيف عنى قد انقضت
فلو كان واش باليامة داره
وماذا لم لا أحسن الله قسطهم
فأنت التي ان شئت أشقيت عيشي
وأنت التي ما من صديق ولا عدي
أمضوبة ليلى على أن أزورها
اذا سرت في الارض القضاء رأيتني
يمينا اذا كانت يمينا وان تسكن
هي السحر الا أن للسحر رقية

ومن قوله

ألا يا حمام الأييك ما لك باكيا
ذغاك الهوى والشوق لما ترمت
تجاوب ورقا قد أذنت لصوتها
أفارت القفا أم جفاك حبيب
هتوف الضحى بين الغصون طروب
فكل لـمـكـل مسعد ومحبيب

خرج المجنون فى عدة من قومه يريدون سفراً لهم ، فمروا فى طريق يتشعب
وجهتين احدهما ينزلها رهط ليلي وفيها زيادة من رحلة فساء لهم أن يعدلوا معه الى تلك
الوجهة فأبوا فمضى وحده وقال

أترك ليلي ليس بيني وبينها سوى ليلة انى اذا لصبور
هبوني امراً منكم أضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير
والصاحب المتروك أعظم حرمة على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلي الغداة فانها اذا وليت حكماً على تجور
ومن قوله

لقد غردت فى جنح ليل حمامة على الفها تبسكي واني لنام
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكاء الحسام
مرّ تفر من أهل النين بالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فأنشأ يقول
ألا أيها الركب اليمانيون عرجوا علينا فقد أسمى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا وحب الينا بطن نعمان واديا
يقول فيها

ألا يا حامى قصر وذان هجما على الهوى لما تغتينا ليا
فأبكيتهانى وسط صحبي ولم أكن أبلى دموع العين لو كنت خاليا
فوالله انى لا أحب لغير أن تحل به ليلي البراق الأاليا
ألا يا خليلي حب ليلي مجشنى حياض المنايا أو مقيدى الأعاديا
ويأيتها القمريتان تجاوبا بلخيسكما ثم اسجعا عللانيا
فان أنما استطرفتما وأردتما لحاقا بأطراف الغضى فاتبعانيا

ومن قوله

زد الدمع حتى يظعن الحى انما
كان دموع العين يوم تحملوا
دموعك ان فاضت عليك دليل
جان على جيب القميص يشيل

ومن قوله

ألا ليت ليلى أطفأت حرزفرة
اذا الريح من نحو الحى نسمت لنا
أعالجها لا أستطيع لها ردا
وجدت لمسراها وبسمها ردا
على كبد قد كاد يبدى بها الهوى
ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

مالك بن النهم الجهمي

شاغر بدوى مقل وكان فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب
بنت محصن العبدى وكان أخوها الأصبع من فرسان العرب وشجعانهم وأهل
النجدة والبأس منهم فمضى اليه نبذ من خبر مالك قالى يمينا جزما لئن بلغه أنه
عرض لها أو زارها ليقنتله ولئن بلغه أنه ذكرها فى شعر أو عرض ليأسرته ولا
يطلقه الا ان يحز ناصيته فى نادى قومه فبلغ ذلك مالكا فقال

إذا شئت فاقرنى الى جنب عيب
فما الخلق بعد الأسر شر بقية
أحبّ ونضوى للقلوص نجيب
ألا أيها الساقى الذى بل دلوه
إذا أنت لم تشرب بهريان شربة
أحب هبوط الواديين واننى
أحقا عباد الله أن لست خارجا
ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة
وهل رية فى أن تحن نحبية
أحبّ ونضوى للقلوص نجيب
من الصد والهجران وهى قريب
بهريان يسقى هل عليك رقيب
وجانية الجدران ظلمت تلوب
لمشتر بالواديين غريب
ولا والجا الا على رقيب
من الناس الا قيل أنت مريب
الى الفها أو أن يحن نحبية

أقبلت جنوب ذات يوم ومالك جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها
ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فأغى عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه
وأسنده بعض فتيان العشيرة إلى صدره فلما تحرك ولا أحر جواباً ساعة من نهاره
وانصرف أخوها كالخجل فلما أفق قال

ألت فاحيت وعاجت فأسرعت إلى جرعة بين المحارم فالنحر
خليلى قد حانت وفانى فاحفرا برابية لي بالمخافر والبتر
لكما تقول العبدلية كلما رأت جدنى سقيت يا قبر من قبر
وقال لها وقد أمسك بخطام بعيرها وهى راحلة

أريتك ان أزمعتم اليوم نية وغالك مصطفى الحمى ومرايعه
أترغين ما استودعت أم أنت كالذى اذا مانأى هانت عليه ودائعه
فبكى وقالت بل أرمي والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه
ودائعه فأرسل بعيرها وبكى ثم انصرف وقال

ألا ان تحسباً دونه قلة الحمى منى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق وأصبع حامى ما أحب ومالعه
فلا أنا فيما أضدنى عنه طامع ولا أرنجى وصل الذي هو قاطعه

القتال المكحلي

هو عبد الله بن المضر حى عرف بالقتال لتمرده وقتلته

كان القتال يتحدث إلى ابنة عم له اسمها العالية بنت عبد الله فرآه أخوها
فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد أيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر
به القتال فخرج هارباً وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله وبالرحم فلم
يلتفت إليه فأخذ القتال رحمه فضر به به فقتله وقل

نهيت زياداً والمهامهُ بيننا
فلما رأيت أنه غير منتبه
ولما رأيت أنني قد قتلته
وذكرته أرحام سعد وهيمم
أملت له كفى بلذن مقوم
ندمت عليه أي ساعة مندم

وقال

نهيت زياداً والمهامهُ بيننا
فلما رأيت أنه غير منته
أملت له كفى بأبيض صارم
وذكرته بالله حولاً مجرماً
ومولاي لا يزداد إلا تقدماً
حسام إذا ما صادف العظم صمماً
بكف امرئ لم تخدم الحيَّ أمه
أخي فجدات لم يكن منهضاً
ثم خرج هارباً وأصحاب القتل يطلبونه
فرّ بانه عيم له اسمها زينب فأخفته

فقال فيها

فمن مبلغ فتیان قومی أنني
وأرخيت جلابي على بنت لحقي
تسميت لما شبت الحرب زينباً
وأبديت للناس البنان المحضبا

وقال

جزى الله عنا والجزاء بكفه
فما يردها القوم أن نزلوا بها
عماية حيزاً أم كل طريد
وإن أرسل السلطان كل برید
وكل صفّاً جمّ القلات كود
حمتني منها كل عنقاء عيطل

ومن شعره وقد تألف نمرأ في شعب من شعاب عماية

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبها
كلانا عدو لا يرى في عدوه
أبا الجون إلا أنه لا يعمل
مهزاً وكل في العداوة مجمل
إذا ما التقينا كان أنس حديثنا
لنا مورد صاف بارض مضلة
شريعتنا لأيننا جاء أول
كلانا له منها سديف مخردل
تضمنت الأروى لنا بقبولنا

فأعلمه في صنعة الود أننى أميط الأذى عنه وما إن يهمل
 وكان للقتال ابنان المسيب وعبد السلام ، ولعبد السلام يقول قوله
 عبد السلام تأمل هل ترى ظعننا أنى كبرث وأنت اليوم ذو بصر
 لا يبعد الله فتياناً أقول لهم بالأبرق الفرد لما فاتنى نظرى
 ألا ترون بأعلى عاسم ظعننا نكبن فحلين واستقبلن ذا بقر
 ومن قوله يعمر بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن ضعضعة ، وقت قتل منهم
 ينو جعفر بن كلاب قتيلاً فأخذوا عقله وكانت أمه من بني العجلان

لعمري لحي من عقيل رأيهم بخطمة أو لاقيتهم بالناسك
 عليهم من الحوك اليماني بزة علي أرحييات طوال الحوارك
 أحب إلى نفسي وأصلح عندها من السررات آل قيس ومالك
 إذا ما لقيتم عصابة جعفرية كرهتم بني السكفاء وقع السنابك
 فلستم بأخوالى فلا تصلننى ولكنما أمى لاحدى العواتك
 قصار العباد لا تروى سراتهم مع الوفد جثامون عند المبارك
 قتلتم فلما إن طلبتم عقلم كذلك يؤتى بالذليل كذلك

خرج ابن هبار القرشي إلى الشام فاعترضه جماعة فيهم القتال فقتلوه وأخذوا
 ماله فاتهم به جماعة من بني كلاب فحبسوا وفيهم القتال فاعتال السجان وهرب فقال
 يذكر ذلك

أميم أبنى قبل جد التزيل أبنى بوصل أو بصرم معجل
 أميم وقد حملت ما حمل امرؤ وفي الصرم احسان اذ لم ينول
 واني وذكري أم حيان كالفتى متى ما يتق طعم المدامة يجهل

وقال يذكر ابن هبار تركت ابن هبار لدى الباب مسندا وأصبح دوني شابة فأرومها

يسيف امرىء ما ان أخبر باسمه
وان حقرت نفسي الى همومها
ومن قوله

ان العروق اذا استزعثها نزع
والعروق يسري اذا ما عرس الساري
قد جرب الناس عودي يقرعون به
فأقصر وادع عن صليب غير خواري
وقال يهجو قومه لتوانهم في نصره
وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جنائياته
وما يلحقها من آذاه ولا تمنعه من مكروه

اذا ما لقيتم راكباً متعمداً
فان يك من كعب بن عبد فانه
دعوت ابا كعب ربعة دعوة
ولم اك أدري انه تُكَلُّ أمه
فلو كنت من قوم كرام أعزة
دعوت فكم أسمعتم من كل مؤذن
ولكنما قومي قماشة حاطب
ومن شعره وفيه غناء

أعلى أعلى الله جدك عالياً
وأسقى بربك الأعضاء البوالياً
أعلى ما شمس النهار اذا بدت
بأحسن مما نحت برؤسك عالياً
أعلى لو أن النساء ببلدة
وأنت بأخرى لا تبغضك ماضياً
أعلى لو أشكو الذي قد أصابني
الى غصن رطب لا أصبح بالياً
أعلى أخت المالكين نولى
بما ليس مفقوداً وفيه شفائياً
أصارمتي أم العلاء وقد رمى
بني الناس في أم العلاء الرامياً
أيا اخوتي لا أصبحن بمضلة
تشيب اذا عدت علي النواصيا
وانتبعته فيكم اذا كان حقهم
كما كنت لو كنت الطريد مرادياً

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة ولا تنس يا ابن المضر حيّ بلائيا
وهذه القصيدة يقولها يحض أخاه وعشيرته على تخليصه من المطالبة التي يطالب
بها في قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بثأر
لهم قبل بني جعفر بن كلاب ، وكان السبب في ذلك أن عمرو بن سلمة من بني أبي
بكر بن كلاب كان قد أسلم فحسن إسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستقطعه حتى بين الشعراء والسعدية ، وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال
فأقطعه لإياها ، فأحماها ابنه جحوش ، فاسترعاها نقر من بني جعفر بن كلاب فأراعهم ،
فحملوا الفهم مع خيلهم بغير اذنه ، فأخبر بذلك ، فغضب وأراد اخراجهم منه ،
فقاتلوه ، فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمى ولا طعان ولا تساييف ،
فظهر عليهم جحوش ، ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على أن يدعوا
جميعاً الجراحات ، فتواعدوا للصليح بالغداة وأخ لجحوش يقال له سعد في حلقه سلعة
وهو متنع عن الحى عند امرأة من بني أبي بكر ترقيه ، فرجع الى أخيه ومعه رجلان
من قومه يقال لأحدهما محرز بن يزيد وللآخر الأخدر بن الحرث ، فلقبهم قراد
ابن الأخدر وابن عمه أبو ذر بن الأشهل ، فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله ،
فحذف محرز فرس قراد فمقرها فأردفه أبو ذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد
جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة ، فاجتمعت اليه بنو أبي بكر بن
كلاب ، وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته ، حتى اذا كان
بالقنار^(١) حمت عليه الشمس ، فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها ،
فيينا هو نائم اذ نهبه الأسدية فقات له وما دهاك ويحك ؟ انظر الى الطير تحوم
حول ناقتك ، فخرج يمشى الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها ، فجاء
فأخبرها ، فقالت ان لك ظهراً فاصدقني عنه فلعله يكون لك فيه فائدة ، فأخبرها
أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد ، قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه ؟ فقال أخ لي

يقال له جباه وهو أحب الناس إلى ، قالت هو في أيدي أعدائك فارجع أو امض ،
تخرج لوجهه الى بشر ، ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفرين
وغيرهم بالعمود عنهم ومضى جميعهم لقتال بنى جعفر ، قال لهم الجعفريون يا قومنا
مالنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم قد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه ، فرضوا
بذلك ، فأخذوا جباهاً ، فلما صاروا بأسود العين (١) قدمه جحوش فضرب عنقه
بأخيه سعد ، ومما قاله القتال في تحريضهم قوله من قصيدة طويلة

فيا لأبى بكر ويا لجحوش	ولله مولى دعوة لا يجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة	ذويبة تهفو عليكم عقابها
يسقى ابن بشر ثم يمسخ بطنه	وحول رجال ما يسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط (٢) كأنه	وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لا خير بعده	على الناس الا أن تزل رقابها
نساء ابن بشر بدن ونساؤنا	بلايا عليها كل يوم سلابها

الراعى

هو عبيد بن حصين بن معاوية النُمَيْرِي من نمير بن عامر بن صعصعة ويكنى
أبا جندل والراعى لقب له لكثرة وصفه الابل وجوده نعمة لإياها ، وهو شاعر
فحل من شعراء الاسلام وكان مقدماً مفضلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق
فاستكفاه جرير فأبى أن يكف فجهاه ففضحه

ومن شعره يمدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد

ترجى من سعيد بنى أوى	أخى الأعياص أنواء غزارا
تلقى نوءهن سرار شهر	وخير النوء ما لقي السرار
خليل تعزب العلات عنه	إذا ما حان يوم أن يزارا

(١) جبل بمني (٢) الذبيحة العبيط هي المنعورة من غير علة وهي سمنية فنية

أمتى ما تأنه ترجو نداءه
هو الرجل الذى نسبت قريش
وأأنضاء نحن الى سعيد
على أكوارهن بنو سبيل
جسدن مزاره ولقين منه
وأولها وفيه غناء

ألم تسأل بعسامة الديار
عن الحى الفارق أين سارا
بلى ساء لهما فأبت جوابا
وكيف سؤالك الدمن القفارا

وكان الراعي يقضى للفرزدق على جرير ويفضله حتى قال فيه جرير قصيدته
التي يقول فيها

فغض الطرف انك من نمير
فأسكته ، ومرر بعد ذلك به راكب وهو يتغنى
وعاوى عوى من غير شيء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما
خسروح بأفواه الرواة كأنها قرا هندوانى اذا هز صمما
والشعر لجرير فقال الراعى ألام أن يغلبنى هذا ؟ والله لو اجتمع الانس
والجن على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئا

قال محمد بن سلام كان الراعى من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له
فى شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل ، أى انه لا يحتذى شعر شاعر ولا يعارضه
وكان مع ذلك بنديا هجاء لعشيرته

جاور الراعى بنى سعد بن زيد مناة فذسب بامرأة منهم من بنى عبدشمس ثم
أحد بنى وابتش فقال

بني وابش انا هوينا جواركم وما جمعنا نية قبلها معا

خليطين من حين شئنا تجاوزا جميعا وكانا بالتفرق اضيعا

أرى أهل ليلى لا يبالى أسيرهم على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

تذكر هذا القلب هند بني سعد سفاها وجهلا ما تذكر من هند

تذكر عهدا كان بيني وبينها قد بما وهل أبقت لك الحرب من عهد

فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلي تكلا راعياها مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا شعاع الأمر عازبة الخلوم

فأمت أرض قومك ان سعدا تحملت المحازي عن تميم

ومن قوله يهجو عدي بن الرقاع

لو كنت من أحد يهجي هجوتكم يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاة لم تعرف لكم نسبا ولابنا نزار وأنتم بيضة البلد

لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا ؟ قال ترد عليهم صدقاتهم فنعشتهم ، قال هذا

كثير ، قال أنت أكثر منه ، قال قد فعلت ، فسأني حاجة تحصك ، قال قد

قضيت حاجتي ، قال سل حاجة لنفسك ، قال ما كنت لأفسد هذه المكرمة

وجندل بن الراعي شاعر وهو الذي يقول

طلبت الهوى الفوري حتى بلغتة وصيرت في تحديده ما كفا نيا

وقلت لحلى لا تزغني عن الصبا وللشيب لا تدعّر على الغواني

أبوحية النخيري

هو الهيثم بن الربيع بن زُرارة النخيري شاعر مجيد مقدم من مخضرمي
الدولتين الأموية والعباسية وقد مدح الخلفاء فيهما جميعا وكان فصيحاً مقصداً
راجزاً من ساكني البصرة وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أنجع ،
وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه على الراعي . وقال الأصمعي أبوحية في الشعراء
كل رجل الرُّبعة لا يعد طويلاً ولا قصيراً وقد أدرك هشام بن عبد الملك

دخل على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته

عوجاً نُحِّي ديار الحى بالسَّند وهل بتلك الديار اليوم من أحد

يقول فيها

أحبن شيم فلم يترك لهم برة سيف تقلده الرُّببال ذو الأبد

سلتموه عليكم يابى حسن ما ان لكم من فلاح آخر الأبد

قد أصبحت لبني العباس صافية جلدع آتاف أهل البغي والحسد

وأصبحت كلهاة^(١) الليث في فمه ومن يحاول شيشا في فم الاسد

ومن قوله وفيه غناء

ألا حى من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلي مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم وإيلة تقاضاه شيء لا يَمَلُّ التقاضيا

كان لأبي حية سيف يسميه لعاب النية ليس بيته وبين الخشبة فرق ، وكان
نمن أحبن الناس ، قد دخل ليلة إلى بيته كلب فظنه لصاً فانبض سيفه وهو واقف
وسط النار وقال أيها المغتر بنا والمجترى علينا ، بدس والله ما اخترت لنفسك ،
خير قليل وسيف صقيل ، لعاب النية الذي سمعت به ، مشهورة ضربته لا تخاف

نبوته ، اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ، انى والله ان أدعُ قيسا اليك لاتقم لها ، وما قيس ؟ تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكرهها وأطيبها ، فبينما هو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا

حدث سعيد بن مسعدة الأخفش قال قال أبو حية النخري أتدري ما يقول القديرون ؟ قلت لا ، قال يقولون ان الله لم يكاف العباد مالا يطيقون ولم يسألهم مالا يجدون ، وصدق والله القديرون ولكن لا أقول كما يقولون

مزاحم العقيلي

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث من عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بدوى شاعر فصيح اسلامي صاحب قصيد ورجز كانت في زمن جرير والفردق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه ، وكان يقول ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم

وددت على ما كان من سرف الهوى ونغي الأمانى ان ما شئت يفعل
فترجع أيام مضى ولذة توات وهل يُثنى من العيش أول

ومن قوله وكان اسحق الموصلي يستجدها ويستحسنها

اصفراء فى قلبى من الحب شعبة حى لم تبحه الغانيات سموم
بها حل بيت الحب ثم انتفى بها فبانت بيوت الحى وهو مقيم
بكت دارهم من نأبهم قهلت دموى فأى الجازعين ألوم
أستعبر ييكى من الحب والجوى أم آخر ييكى شجوه فيهم
أضمنه من حب صفراء بعد ما سلا هضبات الحب فهو كظيم
ومن تهيض (٢) حين فؤاده يمت أو يعش ما عاش وهو سقيم

(١) سرف الهوى خطؤه (٢) تهيضه الغرام عاوده مرة بعد أخرى

لَحْرًا نَصَادِ ذَيْدٍ عَنْ بَرْدٍ مَشْرَبٍ وَعَنْ بَلَمَلَاتِ الرِّيقِ فَهُوَ يَحُومُ
 خُطِبَ مَزَاخِمَ بَنَاتِ عَمِّهِ دُنِيَّةً فَمَنْعَهَا لَامَلَاقَهُ وَقَلَّةَ مَالِهِ وَانْتَظَرُوا بِهَا رَجُلًا مُوسِرًا
 مِنْ قَوْمِهَا كَانَ ذِكْرُهَا وَلَمْ يَحْقُقْ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غَائِبٌ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَزَاخِمًا مِنْ فَعْلِهِمْ
 فَقَالَ لَعَمْرُؤُا عَمَّ أَتَقَطَعُ رَحْمِي وَتُخْتَارُ عَلَى غَيْرِي لِقَضَلِ أَبَا عَرْنَجُوزِهَا وَطَقِيفٍ مِنْ
 الْحَفَظِ تَحْظِي بِهِ ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ خَاطِبِهَا الَّذِي تَرِيدُهُ وَأَفْصَحُ مِنْهُ
 لِسَانًا وَأَجُودُ كَفًّا وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَغْنِي مِنَ الْعَشِيرَةِ ، فَقَالَ لِأَعْلِيكَ فَانْهَاهَا إِلَيْكَ صَابِرَةً
 وَأَمَّا أَعْلَلُ أَمَّا بِهِذَا وَيَكُونُ أَمْرُهَا لَكَ ، فَوَثِقَ بِهِ ، وَأَقَامُوا مَدَّةً ، ثُمَّ ارْتَحَلُوا وَمَزَاخِمَ
 غَائِبٍ وَعَادَ الرَّجُلُ الْخَاطِبُ لَهَا فَذَكَرُوا أَمْرَهَا فَرَغِبَ فِيهَا فَأَنْكَحُوهُ لِإِيَّاهَا ، فَبَلَغَ
 ذَلِكَ مَزَاخِمًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ

نَزَلْتُ بِمُقَضَى سَبِيلِ حَرَسَيْنِ وَالضَّحَى	يَلُوحُ بِأَطْرَافِ الْمَحَارِمِ آهَهَا
بِمَسْقِيَةِ الْأَجْفَانِ أَكْفَرُ دَمْعَهَا	مُقَارِبَةُ الْأَلَافِ تَمَّ زِيَّالَهَا
فَلَمَّا نَبَاهَا الْيَأْسُ أَنْ تَوُثِّنَ الْحَمَى	حَمَى الْبُئْرِ حَلَى عَبْرَةِ الْبَقْنِ جَالَهَا
أَيَّالِيلَ أَنْ تَشْجَطَ بِكَ الدَّارُ غَرَبَةً	سَوَانَا وَيُعْنِي النَّفْسَ فَيْكِ احْتِمَالَهَا
فَكَمْ تَمَّ كَمْ مِنْ عَبْرَةٍ قَدْ رَدَدْتُهَا	سَرِيعٌ عَلَى جَيْبِ الْقَمِيصِ انْهَالَهَا
حَلِيلِي هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمَانَهَا	يَقْرُبُ مِنْ أَيْمَلِي الْيَسَا احْتِمَالَهَا
فَإِنْ بَأَعْلَى الْأَخْشَبِينَ أَرَا كَمَةً	عَدَّتْنِي عَنْهَا الْحَرْبُ دَانَ ظِلَالَهَا
وَفِي فَرْعِهَا لَوْ تَسْتَطَاعُ جَنَانَهَا	جَنَّتِي بِجَنَّتِيهِ الْحِجَّتِي أَوْ يَتَالَهَا
هَنِيئًا لِلْيَلَى مَهْجَةً ظَفَرَتْ بِهَا	وَتَزُوجُ لِيْلَى حَيْنَ حَانَ ارْتِمَالَهَا
فَقَدْ حَبَسُوهَا بِحَبْسِ الْبُذْنِ وَابْتَعَى	بِهَا الرِّيحُ أَقْوَامَ تَسَاخَفَ مَالَهَا
وَأَنْ مَعَ الرِّكْبِ الَّذِينَ تَحْمَلُوهَا	غَمَامَةً صَيْفٍ دَعْدَعْنَا شِمَالَهَا

وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ جَمْعَةِ لِحَاءٍ فِي الْمَالِ ، فَتَشَاتَمَا وَتَضَارَبَا بِعَصَمَيْهِمَا فَشَجَبَهُ

مزاحم شجّة أمته ^(١) فاستعدت جمعة على مزاحم ، فحس حبساً طويلاً ثم هرب
من السجن فكث في قومه مدة وعزل ذلك الوالي وولى غيره فسأله ابن عم مزاحم
يقال له مغلّس أماناً لمزاحم ، فكتب له ، وجاء مغلّس والأمان معه ، ففرّ مزاحم
وظنها حيلة من السلطان ، فهرب وقال

أتاني بقرطاس الأمير مغلّس فأفرغ قرطاس الأمير فؤادها
فقلت له لا مرحباً بك مرسلأ إليّ ولا لي من أميرك داعياً
أليست جبال القهر قُعساً مكانها وعروى وأجبال الوحاف كاهياً
أخاف ذنوبي أن تُعدَّ يبابه وما قد أزلّ الكاشحون أماميا
ولا أستريم عقبة الأمر بعد ما تورّط في يهناء كعبي وساقيا

كان مزاحم يهوى امرأة من قومه ، فعاب غيبة من بلاده وقد زوجت فقال
أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت فظلت بي الأرض الغضاء تدور
وقد زابت لي وقد كان حاضراً وكاد جفاني عند ذاك يطير
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدموع تمور
أيأسرعة الأحباب حين تزوجت فهل يأتيني بالطلاق بشير
ولست بمخصٍ حب ليلي لساثل من الناس إلا أن أقول كثير
لها في سواد القلب تسعة أسهم وللناس طراً من هواي عشير
وتنشر نفسي بعد موتى بذكرها مراراً ففوت مرة وتشور
عججت لربي عجة ما ملكتها وربى بذي الشوق الحزين بصير
ليزحم ما أتقى ويعلم أنني له بالذي يُسدى إليّ شكور
لئن كان يهذي برد أنيابها العلى لأجوج مني انني لفقير

دخل الفرزدق على عبد الملك بن مروان وبعض بني عنده ، فقال للفرزدق

(١) أمه أصاب أم رأسه وهي الجلدة الرقيقة التي على المخ

أُعرف أحداً أشعر منك؟ قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الأبل
وينعت الفلوات فيجيد ، ثم جاءه جرير ، فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق ،
فأجابه بجوابه ، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة ، فقال له أأنت أشعر الناس؟ قال لا
ولكن غلام يقال له مزاحم من بني عقيل يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر
لا يقدر على مثله ، فقال أنشدني بعض ما تحفظ من ذلك وفأنشده قوله

خليلي عوجا بي على الدار نسأل متى عهدا بالظاعن المتحمل
فمجت وعاجوا فوق يبداء صفقت بها الرّيح جولان التراب المنخل
حتى أتى على آخرها ، ثم قال ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل هذا

القحيف العقيلي

هو القحيف بن خمير أحد بني قُشَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَفَاجَةَ بْنِ عَقِيلٍ
شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب
بها ، وهي التي يقول فيها

لقد أرسلت خرقاء نحوى جريها لتجعلني خرقاء ممن أضلت
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحاة ولو عُدَّتْ تعمير نوح وجلت

كان القحيف يتحدث الى امرأة من بني عبس وقد جاورها وأقام عندهم شهراً
وهام بها عشقا وكان يخبرها ان له نِعَمًا ومالاً ، وهَوِيَّةً العبسية وكان أجمل الرجال
وأشعرهم ، فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى ابلا وأنت تزعم من والاك صنديد
فقلت يكفي مكان اللوم مطرد^(١) فيه القتير بسمر القين مشدود

ورشة صاغها وفراء كاملة وصارم من سيوف الهند مقدود

(١) هو الرمح والقتير وعوس مشامير الذرورع

انى ليرعى رجال لى سَوَامِهِمْ لى العقائل منها والقماحيد^(١)
 جمع المهير بن سلمى الحنفى جوعا يريد بهم غزو بني عقيل وبنى كلاب وسائر
 بطون عامر، فقال القحيف

أمن أهل الأراك عَفَتَ ربوع
 زيارتهم ولكن أحضرتنا
 كأن البين جرعى زُعَافَا
 وماء قد وردت على جباه
 جعلت عمامتي صلة لبردى
 لأسقى فتية ومُنَقَّبَات
 لقد جمع المهير لنا فقلنا
 سترهنا حنيفة ان رأتنا
 عقيل تعزى وبنو قشير
 وجعدة والحريش ليوث غاب
 فنعم القوم فى اللزبات قومى
 كهول معقل الطرداء فيهم
 فهلاً يا مهير فأنت عبـد
 وأرسل المهير رسولا أمره أن يأخذ صدقات بنى كعب جميعاً فقتلوا الرسول
 وصلبوه فقال القحيف فى ذلك

أنا بالعتيق صريح كعب
 وحالفنا السيوف ومضمرات
 نحن النبع والأسل النبال
 سواء هن فينا والعيال

(١) جمع قحادة وهى ما أشرف على القفا من عظم الرأس والهامة فوقها والقذال دونها
 مما على القند (٣) النقب قرحة تخرج فى الجنب

تَعَادَى فِي الْوَعَى مِثْلَ السَّعَالَى وَمِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ لَهَا نَعَالَى

نظر بعض الفقهاء الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فبهاء عن ذلك وقال له أما تتقى أن تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

أَقْسَمْتُ لَا أُنْسَى وَإِنْ شَطَّتْ النُّوَى عَرَانِيْنَهُنَّ الشَّمَّ وَالْأَعْيْنَ النَّجْلَى
وَلَا الْمَسْكَ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ وَلَا الْبُرَى ضَمَمْنَ وَقَدَلُوْهَا قَصَبًا خَدَلَا (١)
يَقُولُ لِي الْمَفْتَى وَهِيَ عَشِيَّةُ بَمَكَّةَ يَرْمَحُنَ الْمَهْدَبَةَ السُّحْلَى (٢)
تَقِيَّ اللَّهُ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ يَا فَتَى وَمَا خَلَّتَنِي فِي الْحَيْجِ مَلْتَمَسًا وَصَلَا
وَأَنْ صَبَا ابْنُ الْأَرْبَعِينَ لِسَبَّةٍ فَمَكِيفٌ مَعَ الْأَثَى مِثْلُنَ لَنَا مِثْلَا
عَوَا كَفَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَرَبَّمَا رَأَيْتَ عَيُونَ الْقَوْمِ مِنْ نَحْوِهَا نَجْلَا
وَلَهُ وَفِيهِ غَنَاءُ

خَلِيلِيَّ مَا صَبِرَى عَلَى الزَّفَرَاتِ وَمَا طَاقَتِي بِالْهَمِّ وَالْعِبْرَاتِ
تَسَاقُطُ نَفْسُ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى أَثَرِ مَا قَدْ فَاتَهَا حَسْرَاتِ

ليلي ونوره

ليلي بنت عبد الله بن الرَّحَال بن شَدَاد بن كَعْب بن معاوية وهو الأَخِيل بن عبادة بن عَقِيل ، وهى من النساء المتقدمات فى الشعر من شعراء الاسلام ، وتوبة هو ابن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عَقِيل ، كان يتعشق ليلي ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها فى بنى الأَدْلَع ، فجاء يوماً كما كان يحبى لزيارتها فإذا هى سافرة ولم يرم منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ما كان ، فرجع الى راحلته فركبها ومضى ، وبلغ بنى الأَدْلَع أنه أتاها فتبعوه فقَاتَهُمْ ، فقال توبة فى ذلك

(١) الخذل المعتلى والضخم والمراد الساق (٢) المهدة ذات الهدب وهو نخل الثوب والسحل جمع السحل بالفتح وهو الثوب لا يبرم غزله

نأتك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مريرها

وهي طويلة يقول فيها

حمامة بطن الواديين ترنمى سقائك من الغرّ الوادى مطيرها
أبينى لنا لا زال ريشك ناعماً ولازلت في خضراء دان بريرها^(١)
وأشرف بالقور^(٢) اليقاع لعليّ أرى نار ليلي أوبراني بصيرها
وكنّت اذا ماجئت ليلي تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها
علىّ دماء البدن ان كان بعلمها يرى لي ذنباً غير انى أزورها
وأنى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى وما كان في قوله اسلمى ما يصيرها
وغيرنى ان كنت لما تفيرت هواجر اذ تكفينها وأسيرها
وأدماء من حرّ المهارى كأنها مهابة صحار غير مامس كورها
قطعت بها أجواز كل تنوفة مخوف رداها كلما استن مؤرها^(٣)
ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم دعاميص ماء جفّ عنها غدورها

خرج توبة إلى الشام فمر بينى عنبرة فرأته بشينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل « وذلك قبل أن يظهر حبه لها » فقال له جميل من أنت ؟ قال أنا توبة ابن الحجير ، قال هل لك فى الصراع ؟ قال ذلك اليك ، فشدت عليه بشينة ملحفة مؤرسة فاتز بها ، ثم صارعه فصرعه جميل ، ثم قال هل لك فى النضال ؟ قال نعم ، فناضله فنضله جميل ، ثم قال له هل لك فى السباق ؟ فقال نعم ، فسابقه فسابقه جميل فقال له توبة يا هذا إنما تفعل ذلك بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا بطن الوادى ، فصرعه توبة ونضله وسبقه

(١) البرير أول ما يظهر من ثمر الاراك (٢) القور جمع القارة وهى الاصاغر من الجبال والأعاطم من الآكام واليقاع التل المشرف (٣) جواز الشيء وسطه ومعظمه والجمع أجواز والمور التراب تثيره الريح

مقتل توبة

كان توبة يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاة وخُصَمَ ومهزة وبنى الحرث بن كعب ، وكانت بينهم وبين بني عقيل غارات ، فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها ، فيصيب ما قدر عليه من ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه ، فمكث كذلك حيناً ، ثم انه أغار هو وأخوه عبدالله ابن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف محققاً لم يصب شيئاً ، فربرجل من بني عوف بن عامر بن عقيل متحياً عن قومه فقتله توبة وقتل رجلاً كان معه من رهطه وأطرد ابلهما ، ثم خرج عامداً يريد عبدالعزیز ابن زُرارة الكلابي ، وخرج ابن عم المقتول الى بني عوف بن عامر فأخبرهم الخبر فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد كان أسرى يومه وليلته فاستظل بئر ديه وألقى عنه درعه وخلقى عن فرسه الخوصاء تتردد قريباً منه وجعل قابضاً ربيثة له ونام ، فأقبلت بنو عوف متقاطرين لئلا يظن بهم أحد ، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل الي توبة فأنبهه ، فقال توبة ما رأيت ؟ قال رأيت شخص رجل واحد ، فنام ولم يكثر له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام ، فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعربهم قابض حتى غشوه ، فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم الي توبة ، وكان أول من تقدم غلام أمرد يقال له يزيد ابن روية بن سالم على فرس عربي ثم تلاه ابن عمه عبدالله بن سالم ثم تتابعوا ، فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوّت بفرسه الخوصاء فأنته ، فلما أراد أن يركبها أهوت ترحمه ثلاث مرات ، فلما رأى ذلك ألم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحاً وشد على يزيد بن روية فطعنه فأنهز نخذه جميعاً وشد على توبة ابن عم الغلام فطعنه فقتله وقطعوا رجل

عبد الله ، فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال في ذلك

تأوبنى بغازية الموم كما يعتاد ذا الدين الغريم
 كأن الهم ليس يريد غيرى ولو أمسى له نبط ورؤم
 علام تقول عاذلتى تلوم تؤنبنى وما انجاب الصريم^(١)
 قفلت لها رويداً كي تجلّى غواشى النوم والليل البهيم
 أما تعلمى أنى قديماً اذا ما شئت أعصى من يلوم
 وأن المرء لا يدري اذا ما بهم علام تحمله الموم
 وقد تعدى على الحاجات حرف كركب الرعن ذعلبة عقيم^(٢)
 مداخلة المقار وذات لوث على الحرّات مقحمة غشوم^(٣)
 كأن الرجل منها فوق جأب^(٤) بذات الحاذ معقله الصريم
 طباه برجلة البقار برق فبات الليل منتصباً يشم^(٥)
 فبيننا ذاك إذ هبط عليه دلوح المزن واهية هزيم^(٦)
 تهب لها الشمال فتمترى بها ويمقها بنـاجحة نسيم
 يُلث إذا الرباب جرى عليه كما يُصغى الى الآسى الأميم^(٧)
 إذا ما قال أقشع جانباه نشئت من كل ناحية غيوم

(١) الصريم الليل وتقول تظن (٢) الحرف الناقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلاتها والرعن أنثى يتقدم الجبل والدعلبة السريعة (٣) الفئران ما تشد من عظام الصلب من لدن السكاهل الى العجب وهو خرزات تظهر والمعنى أنها اكتنزت واشتد أسرها واللوث القوة والحرّات جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار وأقعهم الفرس النهر أى دخله بمنف (٤) الحأب الغليظ من حجر الوحش وذات الحاذ موضوع بنجد والصريم موضع بينه (٥) شام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يطار ورجلة البقار موضع وطباه دعاة (٦) الدلوح السحابة السكثيرة الماء والغيث الهزيم الذى لا يستمسك (٧) أنثى المطر دام أياماً ولم يقطع والرباب السحاب الأبيض والآسى الطبيب والأميم المشجوج

فأشمر ليله أرقاً وقرّاً يُسَهِّدُهُ كَمَا أَرِقَ السَّلِيمُ
أَلَا مَنْ يَشْتَرِي رَجُلًا بِرَجُلٍ تَخَوَّنَهَا السَّلَاحُ فَمَا تَسُومُ
تَلُومُكَ فِي الْقِتَالِ بَنُو عَقِيلٍ وَكَيْفَ قِتَالُ أَعْرَجٍ لَا يَقُومُ
وَلَوْ كُنْتُ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيًّا لَقَاتَلَ لَا أَلْفٌ وَلَا مَوْمُ
وَلَا جَسَّامَةٌ وَرَعَ هَيُوبٌ وَلَا ضَرَعَ إِذَا يَمْشِي جَثُومُ

ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبني عوف الذين قتلوا توبة ، فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحرث بن كعب ، ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضاً قبائل عقييل ، فلما رأت ذلك بنو عوف لحقوا بالجزيرة فنزلوها ، ثم ان بني عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة لمعاوية فقالوا ننشدك الله أن تفرق جماعتنا ، فعقل توبة وعقل الآخريين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر ، ولم يبق بالعالية من بني عوف احد وأقامت بنوبيعة بن عقييل وعروة بن عقييل وعبادة بن عقييل بمكناهم من البادية

وقالت ليلي ترثيه

نظرت وركن من بؤاة دوننا وأركان حسنى أئى نظرة ناظر
لأنس ان لم يقصُر الطرف عنهم فلم تقصر الأخبار والطرف قاصرى
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة لماقرها فيها عقيرة عاقر^(١)
فأنست خيلاً بالرثى مغيرة سوابقها مثل القطا التواتر
قتيل بنى عوف^(٢) ويشبر دونه قتيل بنى عوف قنيل لجابر
توارده أسيافهم فكأنما تصادرن عن أقطاع أبيض بار

(١) شأوها سرعتها وهو الطلق وعقيرة تبنى توبة ولماقرها يعنى لماقر توبة عقيرة عاقر

أئى الهلاك (٢) هم بنو عوف بن عامر بن عقييل الذين قتلوا توبة

من الهنْدُ وَأَنْبِيَاتٍ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ
 أَتَتْهُ الْمَنَآيَا دُونَ زَعْفٍ ^(١) حَصِينَةٍ
 عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ السَّرَاةِ وَسَاحِجِ
 عَوَابِسَ تَعْدِلُوهُ الشَّعْلِيَّةُ ضُمُرًا
 فَلَا يَبْعَدُنَكَ اللَّهُ تَوْبَةً أَنْمَا
 فَإِلَّا تَكِ الْقَتْلَى بَوَاءً ^(٢) فَانْكِمْ
 وَإِنْ السَّلِيلِ إِذْ يَبَالِي قَتِيلَكُمْ
 فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَانْكِمْ
 فَتَى لَا تَخْطَاةَ الرِّفَاقِ وَلَا يَرَى
 وَلَا تَأْخُذُ الْكُومَ الْجَلَادِ رَمَاحِهَا
 إِذَا مَارَأَتْهُ قَائِمًا بِسِلَاحِهِ أَتَى
 إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْهَا بِرِمْسٍ ^(٣) فَقَصَرَهُ
 قَرَى سَيْفَهُ مِنْهُنَّ شَاسَا وَضَيْفَهُ
 وَتَوْبَةً أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ
 وَنَعِمَ فَتَى الدُّنْيَا إِذَا كَانَ فَاجِرًا
 فَتَى يُنْهَلُ الْحَاجَاتِ ثُمَّ يُعْلِمُهَا
 كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخِ
 وَلَمْ يَبْنِ أَبْرَادًا عِتَاقًا لَفْتِيَّةٍ
 وَلَمْ يَتَجَلَّ الصَّبِيحُ عَنْهُ وَبَطْنُهُ
 دَمَ زَلٍّ عَنْ أَثَرِ مِنَ السَّيْفِ ظَاهِرٍ
 وَأَسْمَرَ خَطَى وَخَوْصَاءَ ضَامِرٍ
 لَهْنٍ بِشَبَّكَ الْحَسِيدِ زَوَافِرٍ
 وَهَنْ سَوَاجٍ بِالشَّكِيمِ سَوَاجِرٍ
 لِقَاءَ الْمَنَآيَا دَارِعًا مِثْلَ حَاسِرٍ
 سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وَرَدَهُ غَيْرَ صَادِرٍ
 كَمَرْجُومَةٍ مِنْ عَرِكِهَا ^(٤) غَيْرَ طَاهِرٍ
 فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آكِلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ
 لَقَدَّرَ عِيَالًا دُونَ جَارٍ مَجَافِرٍ
 لَتَوْبَةٍ فِي نَحْسِ الشِّتَاءِ الصَّنَابِرِ ^(٥)
 قَتَلْتُهُ الْخُفَافَ بِالثَّقَالِ الْبَهَازِرِ ^(٦)
 ذُرَى الْمَرْهَفَاتِ وَالْقِلَاصِ الْنَوَاجِرِ
 سَنَامَ الْبَهَارِيسِ السَّيَاطِ الْمَشَافِرِ
 وَأَجْرًا مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ
 وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ
 فَيُطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَائِي الْمَصَادِرِ
 قَلَائِصُ يَفْخَصُنَ الْحَصَابَ الْكَرَّاءَ ^(٧)
 كِرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ فَيْءِ الْهَوَاجِرِ
 لَطِيفٌ كَهْلِي السَّبِّ ^(٨) لَيْسَ بِحَازِرٍ

(١) الرغف الدرع الدقيقة حسنة السلاسل (٢) بواء متساوية في القصاص

(٣) العرك الحيف (٤) صابر الشتاء شدة برده والكموم جمع كوما وهي الناقة

الضخمة السنام (٥) البهزة الناقة المسجمة الضخمة الصفية والجمع بهازر

(٦) الرسل اللين ما كان (٧) الكراكر جمع كركرة بالكسر وهي صدر كل ذي خف

(٨) السب شقة كتان رقيقة

فَتَى كَانَ لِلْمَوْلَى سَنَاءٌ وَرَفْعَةٌ
وَلَمْ يُذْغَ يَوْمًا لِلْحِفَاطِ وَالْعُدَا
وَالْبَازِلِ الْكُومَاءِ يَرْغُو حُورَاهَا
كَأَن لَمْ تَكُن تَقْطَعُ فَلَاقَةً وَلَمْ تَنْبَخْ
وَتَصْبَحْ بِمَوْمَاتٍ كَأَن صَرِيضَهَا
طَوَتْ نَقْعَهَا عَنَا كِلَابٍ وَأَثَرَتْ
وَقَدْ كَانَ حَقًّا أَنْ تَقُولَ سِرَاتِهِمْ
وَدَوِّيَّةَ قَفَرٍ يَحَارِبُهُمْ أَفْطَا
فَتَأْتِي تَبْنَى بَيْتَهَا أُمُّ عَاصِمٍ
فَلَيْسَ شَهَابُ الْحَرْبِ تَوْبَةً بَعْدَهَا
وَقَدْ كَانَ طَلَّاعُ النَّجَادِ وَبَيْتُ اللَّسَانِ
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْحَادِثَاتِ إِذَا انْتَحَى
وَكُنْتَ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظُلَامَةً
فَإِنَّ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ أَسَى ابْنِ أُمِّهِ
فَكَانَ كَذَاتِ الْبَوِّ تَضْرِبُ عَنْدهُ
فَإِنَّ تَكُ قَدْ فَارَقْتَهُ لَكَ غَادِرًا
فَأَقْسَمْتُ أَيْبَى بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكَا
عَلَى مِثْلِ هِمَامٍ وَلَا بِنِ مَطْرَفٍ
غَلَامَانِ كَانَا اسْتَوْرَدَا كُلَّ سَوْرَةٍ

وَلِلطَّارِقِ السَّارِي قَرِيٌّ غَيْرُ بَاسِرٍ^(١)
وَالْحَرْبِ يَرْمِي نَارَهَا بِالشَّرَاشِرِ^(٢)
وَالْخَيْلِ تَعْدُو بِالسَّكْمَةِ الْمَسَاعِرِ
قَلَاصًا لَدَى بَأْوٍ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ غَابِرِ
صَرِيفِ خَطَا طَيْفِ الْمَدَى فِي الْحَافِرِ
بَنَّا أَجْهَلُوهَا بَيْنَ غَاوٍ وَشَاعِرِ
لَمَّا لِأَخِينَا عَائِشًا غَيْرِ عَائِرِ
تَخْطِئُهَا بِالنَّاعِجَاتِ^(٤) الضَّوَامِرِ
عَلَى مِثْلِهِ أَخَذَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
بَغَازٍ وَلَا غَادٍ بَرَكَبَ مِمَّا قَرِ
وَمِذْلَاجِ الشَّرَى غَيْرِ فَاتِرِ
وَسَائِقٍ^(٥) أَوْ مَغْبُوطَةٍ لَمْ يَغَادِرِ
دَعَاكَ وَلَمْ يَعْدِلْ سَوَاكَ بِنَاصِرِ
وَأَبَ بِأَسْلَابِ الْكَمِيِّ الْمَغَاوِرِ
سَبَاعًا وَقَدْ أَقْبَيْنَهُ فِي الْجَرَاجِرِ^(٦)
وَأَنْبَى لِحَى غَدَرٍ مِنْ فِي الْمَقَابِرِ
وَأَحْفَلُ مِنْ نَالَتْ صُرُوفَ الْمَقَادِرِ
لَتَبِكَ الْبَوَاكِي أَوْ لِبَشَرٍ بِنِ عَاصِرِ
مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ اسْتَوْثَقَا فِي الْمَصَادِرِ

(١) يسر الإنسان كلج فهو باسر (٢) ألقى عليه شرارته هو هواء الذي لا يريد أن يدمعه من حاجته وألقى عليه شرارته أى أقاله (٣) البأو الفخر (٤) الناعجة الناقة السريعة يصاد عليها نعام الوحش (٥) الوسبيقة من الإبل كالرفقة من الناس جمعه وسائق (٦) الجراجر العظام من الإبل

ربيعي حيا كانا يفيض ندامها على كل مغرور تراه وغامر
 كأن سنا ناريهما كل شتوة سنا البرق يبدو للعيون النواظر
 وقالت أيضا وكان الأصمعي يعجب بها

أيا عين بكى توبة بن الحمير بسح كفيض الجدول المنفجر
 لتبك عليه من خفاجة نسوة بماء شؤون العبرة المتحذر
 سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه ولا يبعث الأحران مثل التذكر
 كأن فتى الفتيان توبة لم يسر بنجد ولم يطأع من المتغور
 ولم يرد الماء السدام^(١) إذا بدا سنا الصبح في بادي الحواشي منور
 ولم يغلب الخضم الضجاج ويملا الـ جفان سديفاً يوم نكباء صرصر
 ولم يعمل بالجرد الجياد يقودها بسيرة بين الأشمسات فيأسر
 وصحراء مؤاة يحاربها القطا قطعت على هول الجنان بمنسر
 يقودون قبا كالسراحين لاحها سرام وسير الراكب التهجرج
 فلما بدت أرض العدو سقيتها مجاج بقيات الزاد المغبر
 ولما أهابوا بالنهاب حويتها بخاظي^(٢) البضيع كره غير أعسر
 عرك كركر الأندري^(٣) مشار إذا ما ونين مهب الشد مخضر
 فألوت بأعناق طوال وراعها صلاصل بيض سابغ وسنور^(٤)
 ألم تر أن العبد يقتل ربه فيظهر جد العبد من غير مظهر
 قتلت فتى لا يسقط الروع رحمه إذا الخيل جالت في قناتمسكر
 فيأتوب للبهيجا ويأتوب للندی ويأتوب للمستنبح المتنور
 ألارب مكروب أجبت ونائل بذلت ومعروف لديك ومنكر

(١) السدم من الماء بالتحريك المتدفق جمعه أسدام وسدام أو الواحد والجمع سواء

(٢) خطا لهما اكتنز والبضيع اللحم (٣) الاندري الحبل الغليظ وأهلب الفرس قابع الجرى

(٤) السنور كل سلاح من حديد

وقالت ترثيه أيضاً

أقسمت أرثي بعد توبة هالكاً
لعمرك ما بالمت عار على الفتى
وما أحد حي وإن عاش سالماً
ومن كان مما يحدث الدهر جازعاً
وليس لذى عيش عن الموت مقصر
ولا الحى مما يحدث الدهر مُعْتَب
وكل شباب أو جديد إلى بلى
وكل قريبى ألفة لتفرق
فلا يبعدنك الله حيا وميتا
فأليت لا أنفك أبكيك مادعت
قتيل بنى عوف فيا لهفتنا له
ولكنما أخشى عليه قبيلة

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية
وتوب للخصم أن جاروا وأن عندوا
أن يصدروا الأمر تطلعه موآرده

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دماً غير واحد
تداعت له أفناء عوف ولم يكن

وقالت ترثيه

يا عين بكى بدمع دائم السجم

وأحفل من دارت عليه الدوائر
إذا لم تصنبه فى الحياة المعابر
بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس على الأيام والدهر غابر
ولا الميت أن لم يصبر الحى ناشر
وكل امرئ يوماً إلى الله صائر
شتاتاً وإن ضناً وطال التعاشر
أخا الحرب أن دارت عليك الدوائر
على فنن ورقاء أو طار طائر
وما كنت أياهم عليه أحاذر
لها بدروب الروم باد وحاضر

يا توب للضيف اذ ندعى وللجار
وبدلوا الأمر نقضاً بعد امرار
أو يوردوا الأمر تحلاه باصدار

له نبأ نخديه سـ — يتقور

له يوم هضب الرذهتين نصير

وابكى لتوبة عند الروح والبهيم

على فتى من بني سعد نجحت به ماذا أُجَنَّ به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يُعني القوم مصدرهم وجفنة عند نحس الكوكب الشَّم

سأل معاوية بن أبي سفيان ليلي عن توبة فقال ويحك يا ليلي أ كما يقول الناس
كان توبة ؟ قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقاً والناس شجرة بغى
يحدُّون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ، ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط
البنان ، حديد اللسان ، شجى للأقران ، كريم المختبر ، عفيف المثرر ، جميل المنظر ،
وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له ، قال وما قلت له ؟ قالت قلت ولم أتعذر الحق وعلى فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ألدَّ مِلْدَّ يغلب الحق باطله
إذا حل ركب في ذراه وظله ليمنعهم مما تخاف نواذله
جاءهم بنصل السيف من كل فادح يخافونه حتى تموت خصائله (١)

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان عاهراً خارباً (٢) ، فقالت من ساعته

معاذ إلهي كان والله سيدياً جواداً على العلات نجماً نواذله
أغرَّ خفاجياً يرى البخل سبة تحلب كيفاه الندى وأبامله
عقيقاً بعيد الهم صلباً قنانه جميلاً مُحَيَّاه قليباً غوائله
وقد علم الجوع الذى بات سارياً على الضيف والحيران أنك قاتله
وأنتك رحب الباع يا توب بالقرى إذا ما لثيم القوم ضاقت منازلهم
يبست قرير العين من بات جاره ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك لقد جزت بتوبة قدره ، فقالت والله يا أمير المؤمنين لو
رأيت وخيرته لعرفت أنى مقصرة في نعمته وأنى لا أبلغ كنه ما هو أهله ، فقال لها
معاوية من أى الرجال كان ؟ قالت

(١) الحصلة كل حجة فيها عصب والجمع خصائل (٢) الخارب اللعين

أتمه المنايا حين تم تمامه وأقصر عنه كل قرن يصاله
وكان كليث الغاب يحمي عرينه وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حلیم حين يطلب حلمه وسم زعاف لا تصاب مقاتله

فأمر لها بجائزة وقال خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر ، قالت يا أمير
المؤمنين ما قلت فيه شيئاً الا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجبت
حين قلت

جزى الله خيراً والجزاء بكفه فتي من عقيل ساد غير مكلف
ففي كانت الدنيا تهون بأسرها عليه ولا ينفك جمّ التصرف
ينال عليات الأمور بهونة اذا هي أعيت كل خرق مشرق
هو اللوب بل أرى الضحالى شفته بذرياقة من خمر بيسان قرقف
فيا توب ما في العيش خير ولا ندى يعد وقد أمسيت في رب تقف
وما نلت منك النصف حتى ارتمت بك المنيا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حياً مسلماً لألقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت اذ كنت النجمي من الردي اذا الخيل جالت بالقنا المتقص
وكم من اهيف مجحر قد أجبته بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنقذته والموت يحرق نابه عليه ولم يطعن ولم يتنسف^(١)

بينما الحجاج جالس اذ استؤذن ليلي ، فقال أدخلوها ، فدخلت امرأة طويلة
مدعجاء العينين ، حسنة المشية ، الى القوة ما هي ، حسنة الثغر ، فسلمت ، فرد
الحجاج عليها ورحب بها ، فدنّت ، فقال الحجاج ورائك ، ضع لها وسادة يا غلام
فجلست ، فقال ما أعملك البنا ؟ قالت السلام على الأمير ، والقضاء لحقه والتعرض
لمعروفه ، قال وكيف خلفت قومك ؟ قالت تركتهم في حال خضب وأمن ودعة ،

(١) تنسف في الصراع قبض يده على خصمه ثم عرض له رجله فتمزقه

أما الخُصْبُ في الأموال والكلأ ، وأما الأمن فقد أمنهم الله عز وجل بك ، وأما
الدَّعة فقد خرمهم من خوفك ما أصلح بينهم ، ثم قالت ألا أنشدك ؟ فقال إذا
شئت ، فقالت

أحجاج لا يُفَلِّ سَلاحك أنها — منايا بكف الله حيث تراها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العُصال الذي بها غلام إذا هزَّ القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلمها إذا أجمحت يوماً وخيف أذاها
إذا سمع الحجاج صوت كتيبة أعد لها قبل النزال قرأها
أعد لها مصقولة فارسية بأيدي رجال يحسنون غذاها
أحجاج لا تعط العصاة مناهم ولا الله يعطي للعصاة منها
ولا كل حَلَّاف تقلد بيعة فأعظم عهد الله ثم شرها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ الله بلادها ما أشعرها ، فقال مالي بشعرها علم ،
فقال عليّ بعبيدة بن وهب وكان حاجبه ، فقال أنشديه ، فأنشدته ، فقال عبيدة
هذه الشاعرة الكريمة قد وجب حقها ، قال ما أغناها عن شفاعتك يا غلام مرُّ لها
بخمسة درهم واكسها خمسة أنواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند
بنت أسماء فقتل لها حليها ، فقالت أصلح الله الأمير أضرب بنا العريف في الصدقة
وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال ، قال اكتبوا لها إلى
الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيباً واكتبوا إلى صاحب
الليامة بعزل العريف الذي شكته ، فقال ابن وهب أصلح الله الأمير أصلحها ؟
قال نعم ، فوصلها بأربعمئة درهم ، ثم قال لها الحجاج بالله ياليلي أرايت من توبة
أمراً تكرهينه أو سألك شيئاً يعاب ؟ قالت لا والله الذي أسأله المغفرة ما كان ذلك
منه قط ، فقال اذ لم يكن في رحمتنا الله وإياه

قال الحجاج ليلي ان شبابتك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فأقسم عليك الا صدقتني هل كانت بينكما ريبة قط ؟ أو خاطبك في ذلك قط ، فقالت لا والله أيها الأمير الا أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمور ، فقلت له

وذي حاجة قلنا له لا تبخ بها فليس اليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى فارغ وخلييل

فلا والله ما سمعت منه ريبة بعدها حتى فرّق بيننا الموت ، قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت وجه صاحباً الى حاضرنا ، فقال اذا أتيت الحاضر من بني عبادة ابن عقيل فاعلُ شرفاً ، ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أيتن ليلة من الدهر لا يسرى الى خيالها
فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى ، فقلت له
وعنه عفارني وأحسن حفظه عزيزٌ علينا حاجة لا ينالها

بشار به برد العقيلي

يكنى أبا معاذ محله في الشعر وتقدمه في طبقات المحمدين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يعني عن وصفه وإطالة ذكر محله وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سخي لجوائز مع الشعراء

ولاؤه لبني ربيعة بن عقيل ، سأله المهدي لما دخل عليه فقال له فيمن تعتد يا بشار ، فقال أما اللسان والزي فعربيان وأما الأصل فعجمي كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين

ونبت قوماً بهم جنة يقولون من ذا وكنت العلكم

ألا أيها السائل جاهدًا ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بني عامر فروعي وأصلي قریش العجم
فاني لأغني مقام الفتى وأصبي الفتاة فما تعصم
وكان أبو دلامة حاضراً ، فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك
فقال بشار كلا والله ما رأيت رجلاً أصدق على نفسه وأكذب على جلسه منك
والله اني لطويل القامة عظيم الهامة تام اللواح أسجح الخدين ولرب مسترخي المزورين
للعين فيه مراد ، ثم قال له المهدي من أي العجم أصلك ؟ فقال من أ كثرها في
الفرسان وأشدّها على الأقران أهل طخارستان ، فقال بعض القوم أولئك الصغد
فقال لا الصغد تجار ، فلم يرد ذلك المهدي
وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم ، مرة يقول
يفتخر بولائه في قيس

أمنت مضرة الفحشاء اني . أرى قيساً تشبّ ولا تضار
كأن الناس حين تغيب عنهم نبات الارض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس فكان لتدمر فيها دمار
بحي من بني عيلان شوس يسير الموت حيث يقال ساروا
وما نلقاهم إلا صـلدنا برى منهم وهم حرار
ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول :

أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم مولى العريب فجد بفضلك فافخر
مولاك أكرم من تميم كلها أهل الفعّال ومن قریش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع سبحان مولاك الأجل الا كبر
وقال يفتخر بولاء بني عقيل
اننى من بنى عقيـل بن كعب
موضع السيف من طلى الاعناق

وكان يلقب بالمرعّث لقوله

قال ريم مرعّث ساحر الطرف والنظر

لست والله نائلي قلت أو يغلب القدر

أنت إن رمت وصلنا فأنجّ هل تدرك القمر

وولد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قط وكان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتى بما لا يقدر عليه البصراء أن يأتوا بمثله فقبل له يوماً وقد أنشد قوله

كأن منار النقع فوق رموسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئاً فيها ؟ فقال ان عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الأشياء فينوفر حسه وتزكو قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت جنيناً والذكاء من العي فحُت عجب الظن للعلم موثلاً

وغاض ضياء العين للعلم رافداً بقلب إذا ما ضيع الناس حصلاً

وشعر كنوز الأرض لامت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلاً

وكان من أشد الناس تهرماً بالناس وكان يقول الحمد لله الذي ذهب ببصري فقبل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لكلاً أرى ما أبغض ، وكان يلبس قميصاً له لبنتان فاذا أراد أن ينزعه شزعه من أسفله

قال الأصمعي بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على

كثير منهم

وقيل لأبي عبيدة أمروان عندك أشعر أم بشار ، فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء الجاهلية والاسلام هذا العدد وما أجسبهم برزوا في مثلها ومروان أمدح الملوك

قال الثورزي قال بشار أرزى بشعري الأذان « يقول انه إسلامي » وقال

أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشى معرفة لسانه ، قال وكان بشار يقول هجوت جريراً فأعرض عني واستصغرتني ولو أجابني لكنت أشعر الناس ، وكان الأصمعي يقول بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم ، قال أبو زيد كان راجزاً مقصداً ، قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت عين

وسئل الأصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر ؟ فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك ، فقال لأن مروان سلك طريقاً أكثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقاً لم يسلكه وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفاً وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً ومروان لم يتجاوز مذهب الأوائيل وقال ابن أبي حاتم سمعت الأصمعي وقد عاد إلى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبي حفصة فقال وجدت أهل بغداد وقد ختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان ، فقليل له ولم ؟ فقال وكيف لا يكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعراً حتى يصلحه له بشار ويقومه ، وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار ، وقيل لأبي زيد أيما أشعر ؟ بشار أم مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر ، وقال مرة مروان أجد وبشار أهزل فحدث الأصمعي بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لا يصلح إلا لأحدهما

وقيل لبشار ليس لأحد من شعراء العرب شعر الا وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس في شعرك ما يشك فيه ، قال ومن أين يأتيني الخطأ ؟ ولدت ههنا ونشأت في حجاز ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ ، وان دخلت إلى نساءهم فنساوهم أفصح منهم ، أيفعت فأبديت إلى أن أدركت ، فمن أين يأتيني الخطأ ؟

كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخياط فاتخذ جاماً لانسان كان بشار عنده

فسأله بشار أن يتخذ له جاماً فيه صور طير تطير ، فاتخذ له وجاء به ، فقال له مافي هذا الجام ؟ فقال صور طير تطير ، فقال كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن ، قال لم أعلم ، قال بلى قد علمت ولكن علمت اني أعمى لا أبصر شيئاً وتهدهد بالهجاء ، فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أو تهبدني أيضاً ؟ قال نعم ، قال فأى شيء تستطيع أن تصنع بي ان هجوتك ؟ قال أصورك على باب داري بصورتك هذه « وذكر مالا يجمل ذكره » حتى يراك الصادر والوارد ، فقال بشار اللهم اخزه أنا أمازحه وهو يابى إلا الجد

كان جرير بن المنذر السدوسي يفاخر بشاراً فقال فيه بشار

أمثلُ بني مُضَرٍّ وائلُ فقدتكَ من فخرٍ ، ما أجن

أفى النوم هذا أبا منذر فغيراً رأيت وخيراً يكن

رأيتك والفخر في مثلها كهاجنة غير ما تطحن

قال محمد بن الحجاج كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه في البمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويداً تفهم هذا الكلام ، فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله قال له بشار أهذا الذي نودى باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو لم من صداء وعكّ وحير ؟ فسكت الرجل

وقال قلت لبشار إني أنشدت فلاناً قولك

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

فقال له ما كنت أظنه إلا لرجل كبير ، فقال بشار أفلا قلت له هو والله

لأ كبر الجن والانس ؟

كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة ، فراسلها يسألها زيارته ، فوعده بذلك

ثم أخلفته ، وجعل ينتظرها ليلة حتى أصبح ، فلما لم تأته أرسل اليها ليعاتبها فاعتذرت

بمرض أصابها فكتب اليها بهذه الأبيات

يا ليلتي تزداد نكرا من حب من أحبت بكرا
 حوراء ان نظرت اليك سقتك بالعينين خرا
 وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا
 وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً
 وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطراً
 وكأنها برد الشرا ب صفا وصادف منك فطراً
 جنية انسية أو بين ذاك أجل أمراً
 وكفاك اني لم أحط بشكاة من أحبت خُبراً
 إلا مقالة زائر نثرت لي الاحزان نثراً
 متخشعاً تحت الهوى عشراً وتحت الموت عشراً

وكان اسحق الموصلي لا يعتد ببشار ويقول هو كثير التخليط في نثره وأشعاره
 مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً ، أليس هو القائل ؟

إنما عظم سليمي حبي قصب السكر لأعظم الجمل
 وإذا أدنيت منها بصلاً غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شيء جيد ثم أضيف اليه هذا الزيفه ، وكان يقدم عليه مروان
 ويقول هو أشد استواء شعر منه وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها
 وكان لا يعد أبانواس البتة ولا يرى فيه خيراً

قال الجاحظ كان بشار خطيباً صاحب منشور ومزدوج وسجع ورسائل وهو
 من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفننين في الشعر القائلين في أكثر
 أجناسه وضروبه وقال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكى أنه قال هجوت
 جريراً فأعرض عني ولو هاجاني لكنت أشعر الناس وكان يدين بالرجعة ويكفر

جميع الأمة ويصوب رأى إبليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وبلغه عن واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به ، فقال يهجو

مالي أشايح غزالا له عنق كمنقنق الدوّ ان دلى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالى وبالكم أتكفرون رجلا أكفروا رجلا

فلما تتابع على واصل منه ما يشهد على الحاده خطب به واصل وكان ألثع على الرء فكان يجتنبها في كلامه فقال أما لهذا الملحد المكفى بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن الغيلة سجيّة من سجايا الغالية لدست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله ثم كان لا يتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسي ، وكان واصل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة أن حذف الرء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها ما يقوم مقامها

وكانوا يقولون أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس وفي الاسلام القطامي ومن المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع أن يتكلم وماذا عليه لو أجاب متما

وبالفرع آثار بقين وباللوى ملاعب لا يعرفن إلا توها

وكان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ، ويقول كان مطبوعا لا يكلف طبعه شيئا متعذرا لا كمن يقول البيت ويحككه أياما ، وكان يشبه بشارا بالأعشى والنابعة الديباني ويشبه مروان برهير والخطيئة ويقول هو متكلف ، وقال نجم بن النطاح عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة الا يروى من شعر بشار ولا نأحة ولا مغنية الا تتكسب به ولا ذو شرف إلا وهوهايه ويخاف معرة لسانه

وقال بعض الرواة لأبي عمرو من أبداع الناس بيتاً ؟ قال الذي يقول

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيف ألم

وإذا قلت لها جودي أنا خرجت بالصمت عن لا ونعم

روحى يا عبد عني واعلمى أننى يا عبد من لحم ودم

ان فى بُردى جسمنا ناحلا لو تو كأت عليه لانهدم

قال فمن أمدح الناس ؟ قال الذي يقول

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعدانى فأتلقت ما عندي

وهذه الأبيات لبشار

ودخل بشار الى ابراهيم بن عبدالله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها

المنصور ويشير عليه برأى يستعمله فى أمره ، فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب

الكنية وأظهر أنه كان قالها فى ابى مسلم وحذف منها أبياتاً وأولها

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردى ويصرعه فى المازق المتلاحم

كأنك لم تسمع بقتل متوج عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم

تقسم كسرى رده طه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم

يعني الوليد بن يزيد

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة عليه ولا جرى النحوس الأثائم

مقبهاً على اللذات حتى بدت له وجوه المنايا حاسرات العائم

وقد ترد الأيام غراً وربما وردن كلوحا باديات الشكائم

ومرّوان قد دارت على رأسه الرحا
فأصبحت تجري سادراً في طريقهم
تجردت للإسلام تعفو سبيله
فما زلت حتى استنصر الدين أهله
فرموزاً راي نجيك يا ابن سلامة
فلمست بناج من مضيم وضائم

جمل موضع يا ابن سلامة يا ابن وشيكة وهي أم أبي مسلم

لما الله قوماً رأسوك عليهم
أقول لبسام عليه جلالة
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى
جهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت حذفه بشار من الأبيات

سراج لعين المستضيء وتارة
إذا بلغ الرأي المشورة فاستغن
ولا تجعل الشورى عليك غصاصة
وما خير كف أمسك الغلّ اختبها
وخل الهويثا للضعيف ولا تكن
وحارب إذا لم تُعط إلا ظلامه
وأذن على القربى المقرب نفسه
فأنك لا تستطرد الهمة بالمعنى
إذا كنت فرداً هرك القوم مقبلا
وما قرع الاقوام مثل مشيع
يكون ظلاماً للعدو المراحم
برأى نصيح أو نصيحة حازم
فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير سيف لم يؤيد بقاءهم
نؤوماً فان الحزم ليس بنائم
شبا الحرب خير من قبول المظالم
ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
ولا تبلغ العليا بغير المكارم
وان كنت أدنى لم تقرب بالعزائم
أريب ولا جلي العمى مثل عالم

قال أبو عبيدة ميمية بشار هذه أحب إليّ من ميميتي جرير والفرزدق ،
وقال الأصمعي لبشار يا أبا معاذ ان الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال له

يا أبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بشمرته أو خطأ يشارك في مكروهه ،
فقال له أنت في قولك هذا أشعر منك في شعرك
توفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له أجر قدمته وفرط افترطته وذخر أحرزته ،
فقال ولد دفته وشكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرتة والله لئن لم أجزع للنقص
لا أفرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنا لا تجزعي وأنيبي	أتاني من الموت المطلب نصيبي
بنى على رغمي وسخطي رزئته	وبذل أحجارا وجال قلب
وكان كرفحان العروس تخاله	ذوى بعد اشراق يسر وطيب
أصبت به في حين أورق غصنه	وألقي عليّ الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه	وما كان لو مليته بمعجب

قيل لبشار انك لتجى بالشئ الهجين المتفاوت، قال وما ذاك؟ قيل بينما تقول
شعراً يشير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية	هتكنا حجاب الشمس أو تُمطر الدما
إذا ما أعرنا سيداً من قبيلة	ذرى منبر صلى علينا وساما

تقول

رَبَابَة رَبَّة البيت	تصب الخيل في الزيت
لها عشر دجاجات	وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه فالقول الاول جد وهذا قلته في ربابة جاريقي وأنا لا آكل
البيض من السوق وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض فهذا
عندها أحسن من « قفانبك » عندك وسأله جارية مغنية لبعض ولد سليمان بن علي
وكانت محسنة بارعة الظرف أن يذكرها في قصيدة ولا يذكروا فيها اسمها ولا اسم
سيدها ويكتب بها اليه ، فانصرف وكتب اليه

وذات دَلَّ كَانَ البدر صورتها
 « ان العيون التي في طرفها حور
 فقلت أحسنت يا سؤلى ويا أملى
 « يا حبذا جبل الرِّيَّان من جبل
 قالت فهلاً فذلك النفس أحسن من
 « يا قوم أذن لي بعض الحى عاشقه
 فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة
 فأسمعيني صوتاً مطرباً هزجاً
 يا ليتنى كنت تفاحاً مُفْلَجَةً
 حتى اذا وجدت ريحى فأعجبها
 فحركت عودها ثم انثنت طرباً
 « أصبحت أطوع خلق الله كلهم
 فقلت أطربتنا يا زين مجلسنا
 لو كنت أعلم أن الحب يقتلني
 فغنت الشرب صوتاً مؤثماً رَمَلاً
 « لا يقتل الله من دامت مودته
 باتت تغنى عميد القلب سكرانا
 قتلنا ثم لم يُحِين قَتْلانا
 فأسمعيني جزاك الله احسانا
 وحبذا ساكن الريان من كانا
 هذا لمن كان صب القلب حيرانا
 والأذن تعشق قبل العين أحياناً
 أضمرت في القلب والأحشاء نيرانا
 يزيد صبا محبا فيك أشجانا
 أو كنت من قُضْب الريحان ريحاناً
 ونحن في خلوة مثلت انسانا
 تشدو به ثم لا تخفيه كتماناً
 لَأَكْثَرَ الخلق لي في الحب عصياناً
 فها أنت بالاحسان أولانا
 أعددت لي قبل أن ألقاك أكفاناً
 يدكى السرور ويبيكى العين ألواناً
 والله يقتل أهل الغدر أحياناً

قال هلال بن عطية وهو هلال الراى لبشار وكان له صديقاً يمازحه ان الله لم
 يذهب بصر أحد الا عوضه بشيء فما عوضك ؟ قال الطويل العريض ، قال وما
 هذا ؟ قال ألا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ، ثم قال له يا هلال أظطعنى في نصيحة
 أخصك بها ؟ قال نعم ، قال انك كنت تسرق الحمير زماناً ثم تبت وصرت رافضياً فعد
 الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار
 وكيف يخف لي بصرى وسمعى وحولى عسكران من الثقال

قعوداً حول دسكرتي وعندي كأن لم عليّ فضول مالي
إذا ماشئت صبحني هلال وأي الناس أنقل من هلال
ودخل عليه نسوة خمس وهو في مجلس له بيته يسميه البردان يسأله أن
يقول شعرا ينحن به فقال لست بقائل لكن حرفاً أو تطعمن من طعامي وتشربن
من شرابي فيما سكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ما عليكين؟ هو أعمى فكان طعامه
واشربن شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وهتف بشار فبلغه
ذلك وكان بشار يسمى الحسن القس فقال

لما طلعت من الرقيق على بالبردان خمسا
وكأنهن أهلة تجت الثياب زفن شمسا
باكرن عطر لطيمة وغمسن في الجادى غمسا
لما طلعتن حقفنها وأصخن ما يهمن همسا
ليت العيون الطارقا تطمن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديث لذاذة وخرجن قلسا
لولا تعرضن لي يا قس كنت كأنت قسا

كان الزوار يسمون في قديم الدهر الى أيام خالد بن برمك السؤال ، فقال
خالد هذا والله اسم أستثقله لطلاب الخير وأرفع قدر الكرم عن أن يسمى به أمثال
هؤلاء المؤمنين لأن فيهم الأشراف والأحرار وأبناء النعم ومن لعله خير ممن
يقصد وأفضل أدباً ولكننا نسميهم الزوار ، فقال بشار يمدحه بذلك

حذا خالد في فعله حذو برمك فجدله مستطرف وأصيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترأ عليهم فاستاره في المهتدين سدول

وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تسكلم خالد بهذا في أمر
الزوار ، فلغطاه لكل بيت ألف درهم

دخل بشار على عَقْبَةَ بن سلم فأنشده بعض مدائحِه فيه وعنده عَقْبَةُ بن رُوَيْة
 ينشده رَجْزاً يمدحه به ، فسمعه بشار وجعل يستحسن ما قاله الى أن فرغ ، ثم أقبل
 على بشار فقال هذا طَرِاز لا تحسنه أنت يا أبا معاذ ، فقال بشار ألى يقال هذا ؟
 أنا والله أرجز منك ومن أهلك وجدك ، فقال له عَقْبَةُ أنا وأبى فتحنا للناس باب
 الغريب وباب الرِّجْز وأناى خَلِيق أن أسده عليهم ، فقال بشار ارحمهم رحمك الله ،
 ولما كان من غد غدا على عَقْبَةَ بن سلم وعنده عَقْبَةُ بن رُوَيْة ، فأنشده أرجوزته
 التى مدحه فيها

يا طَلَل الحى بذات الصَّمَدِ	بالله خبر كيف كنت بعدى
أوحشت من دَعْدُو تَرْب دَعْدِ	سقياً لأسماء ابنة الأشَدِّ
قامت تراءى اذ رأتني وحدى	كالشمس تحت الزُّبرج المنقَدِّ
صدت بجِدِّ وجِلَّت عن خدِّ	ثم انثنت كالنَّفْس المرتدِّ
عهدي بها سقياً له من عهد	تُخَلِّف وعداً وتُفِي بوعدِّ
فنحن من جهْد الهوى فى جهْد	وزاهر من سَبَط وجَعْدِ
أهدى له الدهر ولم يستهدِّ	أفواف نور الحَبَر المجدِّ
يلقى الضحى ربحانه بسجْدِ	بدلت من ذاك بُكْى لا يجدى
وافق خطأ من سعى بجِدِّ	ما ضُرَّ أهل النوك ضَعْف الجَدِّ
الحُر يُلْحَى والعصا للعبدِ	وليس للملحف مثل الردِّ
والنَّصف يكفيك من التبعدي	وصاحب كالدُّمْل المُمَدِّ
حملته فى رقعة من جلدِى	أرقب منه منل يوم الورْدِ
حتى مضى غير فقيد الفقدِ	وما درى ما رغبتى من زهدِ
اسلم وحيث أبا المَلَدِّ	مفتاح باب الحدث المتسدِّ
مشارك النبل ورى الزَّندِ	أغرَّ لباس ثياب الحمدِ

ما كان مني لك غير الود ثم ثناء مثل ربح الورد
 نسجته في محكمات الند فالبس طرازي غير مسترد
 لله أيامك في معـدد وفي بني قحطان غير عد
 يوماً بذى طخفة عند الحد ومثله أودعت أرض الهند
 بالمرهفات والحديد السرد والمقربات المبعديات الجرد
 اذا الحياء كدى بها لا تكدي تلحم أمراً وأموراً تُسدي
 وابن حكيم ان أذاك يزدى أضحم لا يسمع صوت الرعد
 حبيته بتخفة المعـدد فلهـد مثل الجبل المنهد
 كل امرئ رهن بما يؤدى ورب ذى تاج كريم الجد
 كآل كسرى وكآل برد أنكب جاف عن سبيل القصد

فصلته عن ماله والولد

فطرب عقبة بن مسلم وأجزل صلاته ، وقام عقبة بن رؤبة نخرج عن المجلس
 فجزى وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه

قال الجاحظ فانظر الى سوء أدب عقبة بن رؤبة وقد أجمل بشار محضره
 وعشرته ، فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان أبوه أعلم خلق الله به لأنه قال له وقد
 فالخره بشعره أنت يا بني ذهبان الشعر ، اذا مت مات شعرك معك فلم يوجد من
 يزويه بعدك ، فكان قال له ما يعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر
 القبيح الاخبار عنه الدال على سخفه وسقوطه وسوء أدبه

وقال بشار في هوى له كانت بالبصرة ، ثم خرجت مع زوجها الى عمان
 هوى صاحبي ربح الشمال اذا جرت وأشفى لقلبي أن تهب جنوب
 وما ذاك الا أنها حين تنتهى تنأى وفيها من عبيدة طيب
 عذيري من العذال اذ يعدلونني سفاها وما في العاذلين ليب

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب
 اذا نطق القوم الجلوس فاني مكب كآني في الجميع غريب
 جاء أبو الشمقمق الى بشار يشكو اليه الضيقة ويحلف له أنه ما عنده شيء ،
 فقال له بشار والله ما عندي ما يغنيك ولكن قم معي الى عقبة بن سلمة فقام معه ،
 فذكر له أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء ، فأمر له بخمسمائة درهم ،
 فقال له بشار

يا واحد العرب الذي أمسى وليس له نظير
 لو كان مثلك آخرأ ما كان في الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفي درهم ، فقال أبو الشمقمق نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ ، ففعل
 بشار يضحك

دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة
 امتدحه بها ، فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد وكانت فيه غفلة فقال يا شيخ ما صناعتك ؟
 فقال أنقب اللؤلؤ ، فضحك المهدي ثم قال لبشار اغرب ويلاك أنت تندر على خلى ؟
 فقال له وما أصعب به ؟ يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته
 وقف على بشار بعض الحجان وهو ينشد شعراً فقال له استر شعرك هذا كما
 تستر عورتك ، فضفق بشار بيديه وغضب ثم قال له : ومن أمت ويلاك ؟ قال أنا
 أعزك الله رجل من باهلة ، وأخوالى سكول ، وأصهارى عكول ، واسمي كلب ،
 ومولدى باضاخ ، ومنزلى بظفر بلال ، فضحك بشار ، ثم قال اذهب ويلاك فأنث
 عتيق لؤمك قد علم الله أنك استترت مني بحصون من حديد

مرَّ بشار برجل قد رحمته بغلة وهو يقول الحمد لله شكراً ، فقال له بشار استزده
 يزدك ، وعمر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال ما لهم مسرعين ؟
 أنراهم سرقوه فيهم يخافون أن يلحقوا فيؤخذ منهم

رفع غلام بشار اليه في حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم ، وفضاح به بشار وقال والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم والله لو ضللت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت أجرة من يحلوها عشرة دراهم .

قال قدامة بن نوح كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التي لاحقيقة لها ، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له فقال فيه « غنى للغريض يا ابن قنان » فقيل له من ابن قنان هذا ؟ لسنا نعرفه من معنى البصرة ، فقال وما عليكم منه ؟ ألكم قبله دين فتطلبوه به أو ثار تريدون أن تدركوه أو كلفنا ليلكم به فإذا غاب طالتموني باحضاره ؟ قالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وإنما أردنا أن نعرفه ، فقال هو رجل يغني لي ولا يخرج من بيتي ، فقالوا له إلى متى ؟ فقال منذ يوم ولد وإلى أن يموت ، وذكر أيضاً في هذه القصيدة « البردان » فقيل له يا أبا معاذ أين البردان هذا ؟ لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت في بيتي بمكة بالبردان ، أفعلكم من تملكتي داري ويوتها شيء فتسالوني عنه ؟

دخل أعرابي على مجزأة بن نوز السدوسي وبشار عنده وعليه بزة الشعراء ، فقال الأعرابي من الرجل ؟ فقالوا رجل شاعر ، فقال أعمى هو أم عربي ؟ قالوا بلى مولى ، فقال الأعرابي ، وما المولى والشعر ؟ ففضض بشار وسكت هنيهة ثم قال أتأذن لي يا أبا ثور ؟ قال قل ما شئت يا أبا معاذ ، فأشأ بشيراً يقول :

خليلي لا أنام على القنصار ولا أجد على مولاي وجار

سباحين فأجز الأعراب عني وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسبت بعد العري خزاناً ونادمت الكرام على العقار
أقفاخو يا ابن راعية وراعى بلى الأحرار حينك من الخسار
وكنت إذا ظلمت إلى قراح تركت الكلب في عالم اللطاف
لقد ترنّع بخطبة كسر الموالى ثم وينشيك التكلم صبيحاً قالوا له

وتغدو للنفاد تدرّجها ولم تعقل يدراج الديار
وتتشح الشمل للابسيها وترعى الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا فليتك غائب في حر نار
ونفرك بين خنزير وكلب على مثلي من الحدث الكبار
فقال مجزأة للأعرابي قبحك الله فأنبت كسبت هذا الشر لنفسك ولا مثالك
قال جعفر بن محمد النوفلي وكان يروى شعر بشار كنت عند بشار ذات يوم
فحدثني قال ما شعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابي مع الصبح ، فقلت يا تجارية انظري
من هذا ، فرجعت وقالت هذا مالك بن دينار ، فقلت ما هو من أشكالي ولا أضرابي
نم قلت ائذني له ، فدخل فقال يا أبا معاذ أنت شم أعراض الناس وتشبب بنسائهم ؟
فلم يكن عندي إلا أن دفعت عن نفسي وقلت لا أعود ، ففرج عني وقلت في أثره
غدا مالك بملاماته على وما بات من باليه
تناول خوداً هضم الحشى من الحور محطوطة عالية
فقلت دع اللوم في حبها فقبلك أعيت عذاليه
ولم أئني لا كتمهم سرها غداة تقول لها الجالية
عبدة مالك مسلوبة وكنت معطرة حالية
فقات على رقبته انني رهنت المرث خلخاله
بمجلس يوم سأوفي به ولو أجب الناس أحواليه

كان رجل يقال له سعد بن القمعاق يتندم بشاراً في المجانة فقال لبشار وهو
يناديه ويحك يا أبا معاذ قد نسبنا الناس إلى الزندقة فهل لك أن تحج بنا حجة
تنفي ذلك عنا ؟ قال نعم ما رأيت ، فاشتريا بعيراً ومحملاً وركبا ، فلما مرا برؤارة
قال له ويحك يا أبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متى تقطعها ، مل بشا إلى رؤارة نتنعم فيها
فاذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤوسنا فلم يشك الناس أننا جئنا من

الحج ، فقال له بشار نعم ما رأيت لولا خبت لسانك واني أخاف أن تقضحناء ،
قال لا تخف ، فلما إلي زرارة فما زال يشربان الخمر ، فلما نزل الحاج بالقادسية
راجعين أخذوا بعيداً ونحلاً وجزراء وسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنؤنها فقال
سعد بن القعقاع

ألم ترفني وبشاراً حججنا وكان الحج من خير التجارة
خرجنا ظالبي سفر بعيد فقال بنا الطريق إلى زرارة
فأب الناس قد حجوا وبرؤا وأبنا موقرين من الحساسة

ومن قول بشار في جارية له سوداء

وغادة سوداء براقة كلمباء في طيب وفي لين
كأنها صيغت لمن نالها من عنبر بالمسك معجون
أنشد الأصمعي قول بشار يهجو بأهله

ودعاني معشر كلهم حق دام لهم ذاك الحق
ليس من جرم ولكن غلظهم شرفي العارض قد سد الأفق

قالت امرأة لبشار أي رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس ، قال أما علمت
أن بيض البزاة أشهر من سود الغربان ؟ فقالت له أما قولك حسن في السمع ومن
لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع ؟ فكان بشار يقول
ما أحمي قط غير هذه المرأة

دعا عقبة بن سلم بشاراً ودعا بجماد عجرد وأعشى بأهله فلما اجتمعوا عنده قال
لهم انه خطر بيالى الباردة مثل يتمثله الناس « ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء
بلا أذنين » فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم وإن لم تفعلوا
جلد تسكم كلكم خمسمائة جلدة ، فقال حماد أجلنا أعز الله الأمير شهراً وقال الأعشى
أجلنا أسبوعين وبشار ساكت لا يتكلم ، فقال له عقبة مالك لا تكلم أعشى الله

قلبك ، قال أصلح الله الأمير قد حضرني شيء فان أمرت قلته ، قال قل ، فقال
 شطري يسلمى عاجل الدين وجاورت أسد بني القين
 وورثت النفس لها رنة كادت لها تذشق نصفين
 يا ابنة من لا أشتى ذكره أخشى عليه دلق الشين
 والله لو ألقاك لا أتى عينا لقبلك ألفين
 طالبتها ديني فراغت به وغلقت قلبي مع الدين
 فصرت كالعير غدا طالبا قرنا فلم يرجع بأذنين

فانصرف بشار بالجائزة

حج المنصور فاستقبل بالرّضم الذي بين زُبالة والشقوق ، فلما رحل من
 الشقوق رحل في وقت الهجرة فلم يركب القبة وركب نجيبا ، فسار بين القوم
 فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال لني قاتل يينا فمن أجازه وهبت له جيتي
 هذه ، ثم قال

وهاجرة نصبت لها جيتي يقطع ظهرها ظهر العظاية

فبدر بشار فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي على خدي وأقصر واعظاية
 فترع الجبة وهو راكب فدفعها اليه
 ومن أحاسن بشار قوله من القصيدة التي أولها

أخشاب حقاً أن دارك تزعج وان الذي بيني وبينك يهيج

يقول فيها

فوا كيدا قد نضج الشوق نصفها ونصف على نار الصبابة ينضج
 ووا حزنا منهن يحففن هودجا وفي الهودج المحفوف بدر متوج
 فان جنبها بين النساء قتل لها عليك سلام مات من يتزوج

بكيت وما في الدمع منك خليقة ولكن أحراني عليك توهج
دعاه رجل إلى منزله فأكل وشرب ولما أراد الانصراف قامت جارية للرجل
وأخذت بيده فلما صار بالضحى أوما إليها لية بلها فأرسلت يدها من يده فجعل
يجول في العرصة وخرج مولى الجارية فقال مالك يا أبا معاذ ؟ فقال أذنبت ذنباً
ولا أبرح أو أقول شعراً ، فقال

أتوب إليك من السيئات وأستغفر الله من فعلتي
تناولت ما لم أرد نيله على جهل أمري وفي سكرتي
ووالله والله ما جئت به لعمد ولا كان من همي
وإلا فت إذا ضائعا وعذبي لله في مبتلي
فمن نال خيراً على قبله فلا بارك الله في قبلي

لما أنشد بشار عقبة بن مسلم أرجوزته السابقة أمر له بخمسين ألف درهم
فأخبرها وكيله ثلاثة أيام فأمر بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن عيين الباب
ما زال ما مبتني من همي والوعد غم فازخ من غمي
إن لم ترد حمدي فراق ذي

فلما خرج عقبة رأى ذلك فقال هذا من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان
وأمره أن يعجل لبشار الجائزة وأن يزيد عليها عشرة آلاف درهم
لما كثر استهتار نساء البصرة وشبهاتها بشعر بشار وقل سوار بن عبد الله
ومالك بن دينار ما شئ أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا
الأعمى وما زالا يعظانه وكان واصل بن عطا يقول ان من أخدع حبال الشيطان
وأغواها لكلمات هذا الأعمى الملحد ، فلما كثر ذلك انتهى خبره إلى المهدي
نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب ، وكان المهدي من أشد الناس غيرة ،
فقال في ذلك

يا منظرًا حسنًا رأيت بوجه جارية فديته

بعثت إلى تسوقي ثوب الشباب وقد طويته

والله رب محبب ما إن غدوت ولا نويته

أمسكت عنك وربما عرّضت البلاء وما ابتغيته

أن الخليفة قد أبى وإذا أبى شيئًا أيتبه

ومخضب رخص البلاء ن بكى على وما بكيته

ويشوقني بيت الحبيب إذا أدكرت وأين بيته

قام الخليفة دونه فصبرت عنه وما قلنّته

ونهباني الملك الهام عن النساء وما عصيته

لا بل وفيت فلم أضع عهدًا ولا نأيًا رأيت به

وأنا المظل على العدي وإذا غلا الحمد اشتريته

أصفي الخليل إذا دنا وإذا نأي غني نأيته

وأميل في أنس النديم من الحياء وما اشتيته

وكان الخليل بن أحمد ينشد هذه الأبيات ويستحسنها ويعجب بها

وكان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقي واحد يقال له البراء فركب

في زورق يريد عبور دجلة العوراء ففرق فكان بشار يقول ما خير في الدنيا

بعد الأصدقاء ثم رثى أصدقاءه بقوله

يا ابن موسى ماذا يقول الامام في فناء بالقلب منها أوام

يت من حبها أوقر بالكأس ويهفو على فوادي الهيام

لم يكن بينها وبينى إلا كتب العاشقين والأحلام

يا ابن موسى اسقني ودع عنك سلمي ان سلمى حنى وفي احتشام

رب كأس كالسلسبيل تملأت بها والعيون غنى فيام

حبست للشراة في بيت رأس عمتت عانساً عليها الختام
 تفحت نفحة ففرت نديي بنسبم وانشق عنها الزكام
 وكان المعلول منها اذا را ح شيخ في لسانه برسام
 صدمته الشمول حتى بعينه انكسار وفي المفاصل خام
 وهو باق الأطراف حيث به الكأ من وماتت أوصاله والكلام
 وفقي يشرب الدامة بلما ل ويمشي يروم ما لا يرام
 أنفدت كأسه الدنانير حتى ذهب العين واستمر السوام
 تركته الظهلاء يرون بعين نام انساها وليست تنسام
 جن من شربة تعل بأخرى وبكى حين سار فيه اللدام
 كان لي صاحباً فأردى به الدهر وفارقته عليه السلام
 بقي الناس بعد ذلك نادماً ي وقوعاً لم يشعروا ما الكلام
 كجزور الأيسار لا كيد فيبسا لباع ولا عليها مقيام
 يا ابن موسى فقد الحبيب على العين قدى في القواد منه مقام
 كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأخلاء في المقابر هام
 نفستهم على أم المنايا فأنامتهم بعنف فسلوا
 لا يفيض السجام عيني عليهم إنما غاية الحزين السجام
 وقال في نهى الخليفة له عن ذكر النساء ما كان يكره
 والله لولا رضا الخليفة ما أعطيت ضمناً علي في شجن
 وربما خير لابن آدم في الكر ه وشق الهوى على البدن
 فاشرب على ابنة الزمان فما تلقى زماناً صفاً من الأبن
 الله يعطيك من فواضله والمرء يفضى عيناً على الكمن
 قد عشت بين الریحان والراح والزهر في ظل مجلس حسن

وقد ملأت البلاد ما بين يفتح — دور الى القنبروان فالين
شعراً تصلى له العواتق والشـيب — صلاة الغواة للوثن
ثم نهاني المهدي فانصرفت — نفسي ضنيح الموقف اللقن
فالحمد لله لا شريك له — ليس بباقي شيء على الزمن
وأنشد المهدي قصيدته التي أولها —
تجالت عن فهر وعن جارتني فهر — ووعدت نعلما بالسلام وبالبشر
وقالت سليبي فيك غنا جلادة — محلك دين والزيادة عن حفرا
أخي في الهوى مالي أراك جفوتنا — وقد كنت تقفو ناخلي العسر والنسر
تأملت إلا عن يد أستفيدها — وزورة أملك أشبه بها أزرى
وأخرجني من وزر خمسين حجة — فتي هاشمي يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حيا فلست بزائر — سليبي ولا ضفر لما جرق القمري
ومضفرة بالزعفران جلودها — إذا اجتليت مثل المفرطة الصفر
فرب نقال الردف هبت تلوني — ولوشهدت قبري لصلت على قبري
تركت المهدي الأناج وضالها — وراعت عهداً بيننا ليس بالخير
ولولا أمير المؤمنين محمد — لقبلت فاهها أو لساكن بها فطري
لعمري لقد أوقرت نفسي خطيئة — فما أنا بالوداد وقرا على وقري
تسلى عن الاحباب صرام خلة — ووصال أخرى ما يقيم على أمر
وركاؤ أفراس الصباية والهوى — جرت حججاً ثم استقرت فلا تجري
فأصبحن ما يركبن إلا إلى الوغى — وأصبحت لا يزري علي ولا أوزي
فهذا وإن قد شرعت مع التقى — وماتت همومي الطارقات فما تسري
ثم قال يصف السفينة —
وعذرا لا تجرى بلحج ولا دم — قليلة شكوى الأيمن منجمة الدبر

اذا طعنت فيه الفلول تشخصت بفرسانها لا في وُعوث ولا وعر
 وان قصدت زلت على متنصب ذليل القوي لاشئ يفرى كما يفرى
 تلاعب تيار^(١) البحور وربما وأيت نفوس القوم من جريتها تجري
 الى ملك من هاشم في نبوة ومن حنير في الملك والعدد الدر
 من المشتريين الحمد تندی من الندى يدها ويندى عارضا من العطر
 فالزمت حبل حبل من لا تغبه عفة الندى من حيث يدري ولا يدري
 بنى لك عبد الله بيت خلافة نزلت بها بين الفراقد والنسر
 وعندك عهد من وصاة محمد فرغت به الأملاك من ولد النضر
 ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على
 طريقه وأنشد

أظلت علينا منك يوما سحابة أضأت لنا برقًا وأبطأ رشاشها
 فلا غيمها يحل فيأبس طامع ولا غيمها يأتي فيتروى عطاشها
 فأمر له بعشرة آلاف درهم وقال لن تنصرف السحابة حتى تبلمك إن شاء الله
 وقال بشار في رجل استنقله

ربما يثقل الجليسن وان كا ن خفيفا في كفة الميزان
 كيف لا تحمل الأمانة أرض حملت فوقها أبا سفيان
 وقال فيه أيضا

هل لك في مالي وعرضي معاً وكل ما يملك جيرانه
 واذهب إلى أبعد ما ينتوى لا ردك الله ولا ماليه
 ولما أنشد لوليد بن يزيد قول بشار
 أياها الساقيان صبًا شرابي واسقياني من ريق بضاء رودي

(١) كان قد قال فيان البحور فواجه بذلك سيوريه فجمله تيار البحور

ان دائي الضما وان دوائى شربة من رصاب تغر برود
 ولها مضحك كغر الأقالحي وحديث كالوشى وشى البرود
 نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد
 ثم قالت نلتك بعد ليل والليالي يبلين كل جديد
 عندها الصبر عن لقائى وعندي زفات يا كلن قلب الحديد
 طرب الوليد وقال من لي بمرج كاسي هلته من ريق ساسي فيروى طمى
 وتطفأ غلتي ، ثم بكى حتى بمرج كاسه بدمعه ، وقال ان فائنا ذاك فهذا
 دخل بشار على المهدي وقد عرضت عليه جارية مغنية ، فسمع غناء لها فأطربه
 وقال لبشار قل في صفها شعراً فقال

درأحة للعين فيها مخيلة اذا برقت لم تسق بطن صعيد
 لمن المستملات السرور على الفتى خفي برقها في عبقر وعقود
 كأن السانداً ساحراً في كلامها أعين بصوت للقلوب صيود
 سميت به ألبابنا وقلوبنا مراراً وتحيين بعد هود

دخل بشار على عقبة بن سلم فأنشده

انما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب ولقاء
 حرم الله أن ترى كابن سلم عقبة الخير مطعم الفقراء
 ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ف وانما يلد طعم العطاء
 يستقط الطير حيث ينثر الحب وتعيشي منازل الكرماء
 لا أبلي صفح الثيم ولا تجم رى دموعي على الحرون الصفاء
 فعلى عقبة السلام مقيماً واذا سار تحت ظل اللواء

فوصله بمشرة آلاف درهم

قال الأصمعي كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفاً الآخر يأتيان

بشاراً ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان يا أبا معاذ ما أحدثت ؟ فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه ، فأتياه يوماً فقالا له ماهذه القصيدة التي أحدثتها في مسلم ابن قتيبة ؟ قال هي التي بلغتكما ، قالا بلغنا أنك أ كثر فيها من الغريب ، فقال نعم بلغني أن مسلماً يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه ، قالا فأنشدها ، فأنشدها

بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير

حتى فرغ منها ، فقال له خلف لو قلت يا أبا معاذ مكار ان ذاك النجاح « بكرا فالنجاح في التبكير » كان أحسن ، فقال بشار بنيتها أعرابية وحشية ، فقلت إن ذاك النجاح كما يقول الأعراب البدويون ولوقلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام الولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة ، فقام خلف فقبل بين عينيه وقال له خلف بن أبي عمرو عازحه لو كان عارضة ولدك يا أبا معاذ لفعلت كما فعل أخي واسكنك مولى ، فمد بشار يده فضرب بها فخذ خلف وقال له ارفق بعمرؤ إذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير

فقال له أنعمتها يا أبا معاذ ؟ وكان أبو عمرو يغمز في نسبه

مدح بشار خلد بن برمك فقال فيه

لعمري لقد أجدى عليّ ابن برمك
حلبت بشعري راحتيه فدرّتنا
إذا جثته للحمد أشرق وجهه
له نـمـم في القوم لا يستثنيها
مفيد ومتلاف سبيل تراثه
أخالد إن الحمد يبقى لأهله
فأطعم وكل من عارة مستردة
وما كل من كان الغني غنّده يُجْدى
مماحاً كما در السحاب مع الرعد
اليك وأعطاك الكرامة بالحمد
جزاء وكيل التاجر المدّ بالمد
إذا ما غدا أوراخ كالجزر والبد
جمالا ولا تبقى السكّوز على السكد
ولا تُبقها إن العواري للرد

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبيل ذلك بمطيه في كل وفادة خمسة
آلاف درهم وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس
فيه وقال ابنه يحيى بن خالد آخر ما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين

استمنح بشار العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال بهجود

ظل اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً في البخل معقود

إن الكريم ليخفق غنك عسرتة حتى تراه غنياً وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود

إذا تكرهت أن تُعطي القليل ولم تهدر على سعة لم يظهر الجود

أورق بخير ترجى للنوال فما ترجى الثمار إذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ماسد فقراً فهو محمود

وكان اسحق الموصلي يظعن على شعر بشار ويضع منه ويدكر أن كلامه مختلف

لا يشبه بعضه بعضاً فقبل له أقول هذا لمن يقول

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فمش واحداً أوصل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وهي من غرر قصائده مدح بها عمر بن هبيرة ومنها قوله

يخاف الناي إن ترحلت صاحبي كأن الناي في المقام تناسبه

فقلت له إن العراق مقامه وخيم إذا هبت عليك جنائبه

لألقى بني عيلان إن فعالمهم تزيد على كل الفعال مراتبه

أراك الأولى سنو العمي بسبوفهم عن العين حتى أبصر الحق طالبه

وحيش كجئح الليل يزحف بالحصا وبالشوك والخطي حراً تغالبه

عدونا له والشمس في حذر أمها نطالعنا والظل لم يجر ذائبه

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه
كأن مشار النقع فوق رؤسنا
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا
فراحوا فريق في الأسار ومثله
ومنها

إذا الملك الجبار صعرَّ خده
رويداً تصاهل بالعراق جيادنا
وسام لمروان ومن دونه الشجا
أحلت به أم المنايا بناتهما
وكنا إذا دب العدو لسخطنا
ركننا له جهرًا بكل مثقف
ومنها

فلما تولى الحي واعتصر الثرى
وظارت عصافير الشقائق واكتسى
غدت عانة^(١) تشكو بأبصارها الصدى
ومن حسن شعره

لو كنت تلقين ما تلقى قسمت لنا
لا خير في العيش إن كنا كذا أبداً
من راقب الناس لم يظفر بحاجته
أشكو إلى الله هما ما يفارقني
يوماً نعيش به منكم ونبتج
ما في التلاق ولا في قلة حرج
وفاز بالطيمات الفساتك اللهب
وشمرعاً في فؤادي الدهر تعتليج

(١) العانة النطلة من الخمر والجلب ذكرها ومثني تشكوها الصدى بأبصارها أن العيش قد تبين في أحداها ففارت وهذا من أحسن ما وصف به الحمار واللاتين

وفد علي خالد بن برمك فأنشده
 أحالك لم أخط اليك بدمعة
 أخالك بين الأجر والحمد حاجتي
 فان تعني أفرغ عليك مداحي
 ركابي على حرف وقلبي مشع
 اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها
 فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحداً عن يمينه
 وواحداً عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال يا أبا معاذ هل استقل المعاد ؟
 فلمس الاكياس ثم قال استقل والله أيها الامير
 قال أبان بن عبد الحميد نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس بن عيلان
 وكان فيهم بيان وفصاحة ، فكان بشار يأتهم وينشدهم أشعاره التي يمدح بها قيساً
 فيجلونه لذلك ويمظمونه ، وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن
 أشعاره في الغزل وكنت كثيراً ما آتي في ذلك الموضع فأسمع منه ومنهم فأتيتهم يوماً
 فاذا هم ارتحلوا ، فجيئت الى بشار فقلت يا أبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا ؟ قال
 لا ، فقلت فاعلم ، قال قد علمت لا علمت ، ومضيت ، فلما كان بعد ذلك بأيام
 سمعت الناس ينشدون

دعا ففرق من تهوى أبان
 ففاض الدمع واحترق الجنان
 كأن شرارة وقعت بقلبي
 لها في مقلتي ودعى استنان
 اذا أنشدت أو نسيت عليها
 رياح الصيف هاج لها دخان
 فعلمت أنها لبشار ، فأنشده فقلت يا أبا معاذ ما ذهبي اليك ؟ قال ذنب غراب
 البين ، فقلت هل ذكرتني بغير هذا ؟ قال لا ، فقلت أنشدك الله ألا تزيد ،
 فقال امض لشأنك فقد تركتك

أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلى فأنا لآحقوت وإنما يؤخرنا أنا يعد لنا عدا

وما اكنت إلا كالأغراب جعفر رأيت المال لا يبق فأبقى به حمدا

فقال له من ابن جعفر ؟ قال الطيار في الجنة ، فقال له لقد ساميت غير مسامي
فقال والله ما يقعدني عن شأوه بعد النسب ولكن قلة الشب ، واني لأجود
بالقليل وإن لم يكن عندي الكثير وما علي من جاد بما يملك ألا بهب البدور ، فقال
له جعفر لقد هنزت يا أبا معاذ ، ثم دعا بكيس فدفعه إليه

قبل لبشار أنك لكثير الهجاء ، فقال اني وجدت الهجاء للمؤلم أخذ بصنع
الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللثام على المديح
فليستعد للفقر والا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى

قال أبو حاتم كان الأخفش قد طعن على بشار في قوله

فالآن أقصر عن سمية باطلی وأشار بالوجه على مشير

وفي قوله

على الغزلى منى السلام فرما لهوت بها في ظل مرءومة زهر

وفي قوله في صفة سفينة

تلاعب نيناف البحور وربما رأيت تقوص القوم من جريها تجرى

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى ولم أسمع بنون وبنان ، فبلغ ذلك بشاراً
فقال ويلي على القصارين متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني وإياه ،
فبلغ ذلك الأخفش فبكى وجزع ، ف قيل له ما يبكيك ؟ فقال ومالي لا أبكي وقد
وقعت في لسان بشار الأعمى ، فذهب أصحابه إلى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه
عرضه وسألوه ألا يهجوهم ، وكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ،
فكف عن ذكره

مرَّ بعض أهل الكوفة ببشار وهو مَبْطُوح في ذهليزه ، كُتِبَ له جاءه من له فقال
يا أبا معاذ من القائل

في حلتي جسم فتى ناغل لو هبت الريح به طاحا
قال أنا ، قال الكوفي ما حملك على هذا الكذب والله انى لأرى أن لو بعث
الله الرياح التى أهلكت الأمم الخالية ما حركتكَ من موضعك ، فقال بشار من
أين أنت ؟ قال من أهل الكوفة ، فقال يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم
على كل حال

مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً ، فقبل له لم يستجِد شعرك ، فقال والله لقد
قلت فيه شعراً لو قيل في الدهر لم يُخش صرْفُه على أحد ولكننا تكذب في القول
فنكذب في الأمل

مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقماً بجران وخرج اليه ،
وأنشده قوله فيه

وما شعرت أن النوى سوف يشعب	نأتك على طول التجاور زينب
عجيباً وما تُخفي بزئب أعجب	يرى الناس ما تلقى بزئب إذ نأت
وأجفان عينيها تجود وتسكب	وقائلة لي حين جد رحيلنا
وذلك شأؤن هوأها مغرب	أغاد إلى جرّان في غير ضيعة
وليس وراء ابن الخليفة مذهب	فقلت لها كفتنى طاب العنى
وكور علا في ووجناء ذعلب	سبكنى فتى من سعيه حد سيفه
بنات الصوى منار كوب ومضعب	إذا استوغرت دار عليه رمي بها
بزورك والرجال من جاء يضرب	فعدى إلى يوم ارتحلت وسائل
سليمان من سرب الهواجر يعقب	هل لك أن تستيقى أن زورنى
نمته بدور ليس فيه من كوي كب	أغر هشامى القناة إذا اتقى

وما قصدت يوماً فحيلين خيله فتصرف الا عن دماء تصبب
فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان يبخل ، فلم يرضها ، وانصرف عنه
مغضباً ، فقال

ان أُنس منقبض اليدين عن الندى وعن العدو مخيس الشيطان
فلقد أروح على اللثام مسلطاً تليج المقيـل منعم النَّدمان
في ظل عيش عشيرة محمودة تزدى يدي ويخاف فرط لسانى
أزمان خيبنى الشباب مطاوع واذا الامير على من حرَّان
ريم بأحوية العراق اذا بدا برقت عليه أكلة المرَّجان
فاكحل بعبدة مقلتيك من القذى وبوشك رؤيتها من الهملان
فلتقرب من تهوى وأنت متميم أشفى لدائك من بنى مروان
قدم بشار على المهدي بالرصافة فدخل عليه في البستان فأنشده مديحاً فيه تشييب

حسن فمها عن التشييب لغيرة شديدة كانت فيه فأنشده مديحاً يقول فيه

كأنما جنته أبشره ولم أجد راعباً ومحتلباً
يزين المنبر الأشم بعطفه وأقواله اذا خطبا
تشم نعلاه في الندى كما يشم ماء الريحان منتبها

قال وقد طلب منه أن ينشده شيئاً من غزله

وقائل هات شوقنا فقلت له أناثم أنت ياعمرو بن سعبان
أما سمعت بما قد شاع في مضر وفي الحليفين من بكر وقحطان
قال الخليفة لا تنسب بجارية اياك اياك أن تشقى بعصيان
وقال له المهدي قل في الحب شعرا ولا تطل واجعل الحب قاضياً بين المحبين
لا تسم أحداً فقال

اجعل الحب بين حبي وبينى قاضياً انني به اليوم راض

فاجتمعنا فقلت يا حبيب نفسي ان عيني قليلة الانغماض
 أنت عذبتني وأنحلت جسمي فارحم اليوم دائم الأمراض
 قال لي لا يحل حكى عليها أنت أولي بالسقم والاعراض
 قلت لما أجابني بهواها شمل الجور في الهوى كل قاض

فبعثت اليه المهدي حكمت علينا ووافقنا ذلك فأمر له بالف دينار

وكان بشار صديقاً لواصل بن عطاء وكان قد مدحه وذكر خطبته التي خطبها
 فنزع منها كلها الرأى وكانت على البدئية وهي أطول من خطبتي خالد بن صفوان
 وشبيب بن شبة فقال

تكلف القول والأقوام قد حفلوا وحرروا خطباً ناهيك من خطب
 فقام مرتجلاً تلهى بداهته كمرجل القين لما حُفَّ باللهب
 وجانب الرأى لم يشعر به أحد قبل التفصح والاغراق في الطلب
 فلما دان بشار بالرجعة وأكفر الامة انقلبت صداقة واصل الى عداوة
 ومن شعر بشار

لقد كاد ما أخفى من الوجد والهوى يكون جوًى بين الجوانح أو خبلا
 إذا قال مهلاً ذو القرابة زادني وكوعاً بكراها ووجداً بها مهلا
 فلا يحسب البيض الأوانس أن في فؤادي سوى سعادتي لغانية فضلا
 فأقسم إن كان الهوى غير بالغ في القتل من سعدى لقد جاوز القتلا
 فياصاح خبرني الذي أنت صانع بقاتلتني ظلاماً وما طلبت ذحلا
 سوى انني في الحب بيني وبينها شددت على اكضام سر لها قفلا

وحدث احمد بن خالد عن أبيه قال كنت أكلم بشاراً وأرد عليه سوء مذهبه
 بميله الى الاتحاد فسكان يقول لا أعرف إلا ما عاينته أو عاينت مثله وكان الكلام
 يطول بيننا فقال لي ما أظن الامر يا أبا خالد إلا كما تقول وان الذي نحن فيه
 خذلان ولذلك أقول

طبعت على مائي غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى وأعطى فلا أورد وقصر علمي أن أنال الغيبا
فأصرف عن قصدي وعلمي مقصر وأمنى وما أعقبت إلا التعجبا

رثي بشار بنتاً له فقال

يابنت من لم يك يهوى بنتا ما كنت إلا خمسة أو ستا
حتى حلت في الهوى وحتى فتنت قلبي من جوى فانفتا
لأنت خير من غلام بتا يصبح سكران ويمسي بهتا
كان نافع بن عقبة بن سلم جواداً ممدحاً وكان بشار منقطعاً إلى أبيه فلما مات
أبوه وفد إليه وقد ولي مكان أبيه فمدحه بقوله

ولنا نافع فضل على أكفائه إن الكريم أحق بالفضل
يأنا نافع السُّبرات حين تناوحت هوج الرياح وأعقبت بؤبول
أشبهت عقبة غير ما متشبه ونشأت في حلم وحسن قبول
ووليت فينا أشهراً فكفيتنا غنت المريب وسلة التضييل
تدعى هلالاً في الزمان ونافعاً ولسلم نعم أبوة المأمول

فأعطاه مثل ما كان أبوه يعطيه في كل سنة إذا وفد عليه

جاء بشار أصحابه يوماً مغتماً فسئل مالك مغتماً فقال مات حماري فرأيت في
النوم قفلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك ؟ فقال

سیدی خذ بی آتانا عند باب الاصبهانی
تیمتی بینان وبذل قد شجانی
تیمتی یوم رحنا بثنا یاها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمی وبرانی
ولها خد أسیل مثل خد الشیفرانی

فلذا مت ولو عشت اذا طال هواني

فقيل له ما الشيفراني فقال ما يدريني ؟ هذا من غريب الخير فاذا رأيت
حماراً فأسأله

وقال بشار في عشق السمع

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم
هل من دواء لمشغوف بجارية
وقال في مثل ذلك

قلت عقيل بن كعب اذ تعقلها
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم
أصبحت كالحائم الخيران مجتنباً
وقال

يزهدنى في حب عبدة معشر
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارضى
فما تبصر العينان في موضع الهوى
وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا
وقال

يا قلب مالي أراك لا تقر
أدعت بعد الأولى مضواحراً
وقال

ان سليمى والله يكلؤها
بلغت عنها شكلاً فأعجبني
كالسكر يزداد على السكر
والسمع يكفيك غيبة البصر

وقال وقدح المهدي فخرمه

خليلى ان العسر سوف يُفريق وان يساراً فى غيد خليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا صحت وان ماق الزمان أموق
أأدماء لا أسطيع فى قلة الثرى خزوزاً ووشياً والقليل محيق
خذى من يدى ماقل ان زماننا شمس ومعرّوف الرجال رفيق
خليلى ان المال ليس بنافع اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكننت اذا ضاقت على محلة تيممت أخرى ما على تضيق
وما خاب بين الله والناس عامل له فى التقى أوفى المحامد سوق
وما ضاق فضل الله عن متعفف ولكن أخلاق الرجال تضيق

هجا بشار يعقوب بن داود وزير المهدي فقال

بنى أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود
فاتهمه عند المهدي بالزندقة وقال انه قد هجا المهدي فأمر فضرب بالسياط

حتى مات

تم الجزء الرابع

ويليه الجزء الخامس وأوله

شعراء خندف

فهرس الكتاب

الموضوع	ص	الموضوع	ص
سمرات محارب	١٢٥	أبو كلفة	٢
ابن أوطاة	١٢٥	زياد الأعجم	١٣
صخر بن الجعد الخضرى	١٣١	سمرات تغلب	٢٠
المؤمل بن أميل المحاربى	١٣٥	الأخطل	٢٠
سمرات ثقيف	١٣٧	أعشى بني تغلب	٤٠
يزيد بن الحكم	١٣٧	القطامي	٤١
طريح الثقفي	١٤١	سمرات قيس	٥٦
الثيري	١٤٧	سمرات عمروان	٥٦
يزيد بن ضبة	١٥٢	محمد بن بشير	٥٦
سمرات سمر	١٥٨	سمرات غطفان	٦٩
ابن أبي الزوائد	١٥٨	عويق القوافي	٦٩
سمرات سلول	١٦٢	مالك بن أسماء	٧٨
العجير السلولي	١٦٢	عقيل بن علفة	٨١
سمرات سليم	١٧١	أوطاة بن سمية	٨٧
الجحاف بن حكيم	١٧١	شبيب ابن البرصاء	٩٣
يوم البشر	١٧١	ابن ميادة	٩٧
أبو وجزة السعدي	١٧٥	عبد الله بن الحجاج	١١٣
سمرات عامر	١٨٠	ابن دارة	١٢٠
حميد بن ثور	١٨٠	جها	١٢٣

تابع الفهرست

الموضوع	ص	الموضوع	ص
القتال السكلابي	٢١٦	وصف القطاة	١٨١
الراعى	٢٢١	الصمة القشيري	١٨٥
مزاحم العقيلي	٢٢٥	يزيد ابن الطثرية	١٨٧
القحيف العقيلي	٢٢٨	عبد الله بن الحشرج	١٩٦
ليلى وتوبة	٢٣٠	مجنون بنى عامر	٢٠٢
مقتل توبة	٢٣٢	آراء منسكوي حديثه	٢٠٢
بشار بن برد العقيلي	٢٤٢	آراء مصححي حديثه	٢٠٣
		مالك بن الصمصامة الجعدي	٢١٥

